تاريخ الإمارات الإسلامية بالمشرق الإسلامي

الأستاذ الدكتور
فراس سليم الحسني السامرائي
كلية التربية الأساسية - جامعة بابل

الرضوان
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

صدق الله العظيم

تاريخ الامارات الإسلامية بالمشرق الإسلامي

تاريخ الامارات الإسلامية بالمشرق الإسلامي

الأستاذ الدكتور
فراس سليم الحسني السامرائي
كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل

الطبعة الأولى
2015م - 1436هـ

الرضوان للنشر والتوزيع
دار الرضوان للنشر والتوزيع - عمان

الرضوان
للنشر والتوزيع

رقم التصنيف: 956.0529
تاريخ الامارات الإسلامية بالمشرق الإسلامي
ا. د. فراس سليم الحسني السامرائي
الواصفات: العصر العباسي الثاني// المشرق العربي

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2014/2/1006)

ردمك ISBN 978-9957-76-332-9

المملكة الأردنية الهاشمية
عمان – الأردن – العبدلي – شارع الملك حسين
قرب وزارة المالية – مجمع الرضوان التجاري – رقم 118
هاتف: 4611169 6 962+ هاتف: 4616436 6 962+ فاكس: 4616435 6 962+
ص. ب: 926141 عمان 11190 الأردن
E-mail: gm.redwan@yahoo.com
www.redwanpublisher.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر. لا يُسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي من الناشـر.

All Rights Reserved. No part of this book may be reproduced. Stored in a retrieval system. Or transmitted in any form or by any means without prior written permission of the publisher.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾

سورة الرعد الآية (11)

الفهرس

المقدمة 13

تمهيد.. 15

اوضاع الخلافة العباسية 15

أهمية ظهور الامارات في المشرق 16

الفصل الاول

الامارة الطاهرية (205-259هـ)

طاهر بن الحسين (205-207هـ).. 22

طلحة بن طاهر (207-213هـ) 25

عبد الله بن طاهر (213—230هـ)...................................... 27

طاهر بن عبد الله (230-248هـ) 31

محمد بن طاهر (248-259هـ) 32

السياسة العامة للطاهريين وعلاقتهم بالخلافة العباسية 34

حضارة الطاهريين 36

سقوط الامارة الطاهرية 39

امراء الاسرة الطاهرية.. 40

الفصل الثاني

الإمارة العلوية (الزيدية) في طبرستان (250-361هـ)

الحسن بن زيد العلوي (250-270هـ) 47

محمد بن زيد العلوي (270-288هـ) 49

الحسن بن علي الاطروش (_ 304هـ) 52

الحسن بن القاسم (304-316هـ) 54

الفصل الثالث

الإمارة الصفارية (254-298هـ)

مرحلة القوة والتوسع........ 59

الصفاريون والإمارة العلوية 62

علاقة الصفاريين بالخلافة العباسية في عهد يعقوب........ 63

رد الخلافة على تجاوزات يعقوب........ 65

دور يعقوب في تقوية الجيش الصفاري 67

علاقة الصفاريين بالخلافة في عهد عمرو الصفاري 68

زوال إمارة الصفاريين على يد السامانيين 70

الفصل الرابع

الامارة السامانية

نصر الساماني (251-279هـ) 79

اسماعيل الساماني (279-295هـ) 81

احمد بن اسماعيل (295-301هـ) 83

نصر بن احمد (301-331هـ) 84

نوح بن نصر (331-243هـ) 86

ابو الفوارس عبد الملك بن نوح (343-350هـ) 89

منصور بن نوح (350-366هـ) 89

ابو القاسم نوح الثاني بن المنصور(366-387هـ) 91

منصور الثاني بن نوح الثاني (387-389هـ) 93

علاقة السامانيين بالخلافة العباسية 93

عوامل انهيار الإمارة السامانية 94

حضارة السامانيين 96

الفصل الخامس

الامارة الزيارية (326-433هـ)

وشمكير بن زيار(316-357هـ) 111

بهستون بن وشمكير(357-366هـ) 115

قابوس بن وشمكير (366-403هـ) 115

منوجهرين قابوس (403-424هـ) 118

خلفاء منوجهر بن قابوس 119

الفصل السادس

الإمارة الغزنوية (351-582هـ)

محمود الغزنوي (388-421هـ) 126

مسعود الاول (421-432هـ) 130

مودود بن مسعود (432-441هـ) 133

عبد الرشيد ــ فروخ (441-451هـ) 135

ابراهيم بن مسعود (451-492هـ) 136

مسعود الثالث بن ابراهيم (492-508هـ) 136

علاقة الغزنويين بالخلافة العباسية 140

علاقة الغزنويين بالبويهيين 143

نظم الغزنويين وحضارتهم 146

الفصل السابع

الإمارة الغورية (543-602هـ)

ظهور الامارة الغورية 167

جهود الغوريين في نشر الاسلام 170

علاقة الغوريين بالسلاجقة 174

علاقة الغوريين بالخوارزميين 174

وفاة شهاب الدين الغوري 180

حضارة الغوريين 181

اسباب سقوط الإمارة الغورية 184

أمراء الإمارة الغورية 185

الفصل الثامن

الإمارة الخوارزمية (490-628هـ)

ظهور الخوارزمية 189

تطلع الخوارزميين نحو الاستقلال عن السلاجقة 191

اتساع النفوذ الخوارزمي 194

أمراء الإمارو الخوارزمية 202

الخاتمة 203

الخرائط 205

قائمة المصادر والمراجع 211

المقدمة

لاشك أن نقاط الضعف والانحلال الذي أصاب الخلافة العباسية بعد عصرها الأول، كانت أهم أسباب وعوامل قيام الإمارات المنفصلة عنها، فالدعوة العباسية التي نشطت في إقليم خراسان وأدى الفرس دوراً فيها، لم تستطع أن تقدر قوة هذا العنصر وخطورته على وجودها حتى تجلى ذلك المظهر في النزاع الذي قام بين الخليفتين الأخوين (الأمين والمأمون) على الخلافة وهو في الحقيقة نزاع بين العرب والفرس انتهى بسيطرة الفرس على شؤون الخلافة وتطلعهم إلى إقامة كيانات سياسية شبه مستقلة عن مركز الخلافة كالإمارة الطاهرية في خراسان ثم الصفارية في سجستان والسامانية في إقليم ما وراء النهر.

في الواقع لم يكن الفرس وحدهم الذين أثروا في سياسة الامارة العباسية فقد أدى الأتراك والديلم والسلاجقة من بعدهم دوراً خطيراً في رسم الاتجاهات السياسية للدولة وما رافق ذلك من انحطاط هيبة الخلافة وتضائل نفوذ الخليفة وإبعاد العناصر العربية عن السلطة فتهيأت الظروف في هذه المرحلة لظهور تيارات اجتماعية وسياسية عنيفة حاولت النيل من مركز الخلافة كحركتي الزنج والقرامطة.

يعّد هذا الكتاب (تاريخ الامارات الاسلامية بالمشرق الاسلامي) محاولة للتعرف على أهم تلك الامارات في خراسان وسجستان والهند وبلاد ما وراء النهر والتي تشجعت واعلنت انفصالها عن جسم الامارة العربية الاسلامية في العصر

العباسي، وعليه اقتضت ضرورة العمل في هذا الكتاب تقسيمه الى ثمان فصول فضلا عن التمهيد والخاتمة.

ولا بد من الاشارة الى ان القارئ الكريم سيجد تفاوت في حجم الفصول بين ثنايا الكتاب، ويعود ذلك الى طبيعة دور الأمارة ونشاطها السياسي والحضاري، فمثلا لا يمكن مقارنة الامارة الطاهرية بالامارة الغزنوية، فصحيح ان لكل منهما دور حضاري مميز وعلاقات متينة بالخلافة العباسية، ولكن للغزنزيين صدى ودور كبير في المناطق الشرقية لا سيما ما يتعلق بجهودها في نشر الاسلام في شبه القارة الهندية ومدى رقعتها الجغرافية ومدة استمرارها.

وفي الختام آمل ان أكون قد وفقت في دراستي هذه، ولا أظنها خالية من النقص الذي لا يخلو منه بنو الإنسان، فان قصرت عن بلوغ الهدف، فأرجو العذر في العجز، فلمن سبقنا فضيلة الجمع والاستكثار، ولنا من بعدهم وسيلة الاختيار، وكل مجتهد مصيب وله من حسن الذكر نصيب، ومع هذا أقول بأني بذلت شيء فأن وفقت فذلك من الله تعالى، وان كانت الاخرى فمن نفسي وحسبي أني توخيت الإخلاص في النية والدقة والأمانة، هذا ولا أدعي الكمال فالكمال لله في علاه، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا ومعلمنا محمد خير المرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين.

التمهيد

أوضاع الخلافة العباسية وأثرها في قيام الامارات في المشرق الإسلامي

ظهرت في العصر العباسي كثير من الأفكار التي أحدثت في العالم الإسلامي نوعاً من البلبلة الفكرية، تلك الأمور هي التي ساعدت على قيام الامارات فضلاً عن التناقض في المصالح السياسية والصراع المذهبي والشعور القومي والبعد عن مركز الخلافة(1).

ولا بد من الإشارة أن ذلك التمزق السياسي والجغرافي الذي أصاب الأمة لم يكن ليبعدها عن مسارها وهدفها الذي وجدت من أجله، (ولو أنه أصاب أمة محتلة لأطاح بها وبمقدراتها ولقدمها لقمة سائغة لأولئك المتربصين بها على الحدود، فهذا هو القانون الحضاري الذي لا يخطئ، إن أمة تتميز بالتحضر والحيوية بمقدورها أن تحيل كل ظواهر الهدم في جسد الامارة إلى قيم إنشاء وبناء، لأن الإنسان هو الذي يتحكم في صياغة الظروف الخارجية إنْ امتلك زمام نفسه وسعى دوماً إلى ممارسة عملية التغيير الذاتي)(2) التي أعلن عنها القرآن الكريم في قانونه الثابت نحو قوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾(3).

---

(1) حمود، هادي حسين، ظهور الدويلات الاسلامية، مجلة الاقلام، ع1، بغداد، 1964م، ص38.

(2) خليل، عماد الدين، ملاحظات في نشوء الدول الاسلامية، مجلة الجامعة، ع1، الموصل، 1972م، ص24.

(3) سورة الرعد اية 11.

كان الخليفة العباسي في حالة ضعف لا تمتد معها آماله في حكم تلك الإمارات التي انفصلت عن حكمه وهو لا يستطيع حكم بغداد نفسها، فبقي له اسم الخلافة ويمنح بركاته ونفوذه الاسمي لكل من يسترضيه بشيء ما من حكام الولايات، وكان الحكام يلجأون إلى هذه البركات كتأييد لنفوذهم وقوتهم الحربية إذ كان الشعب المسلم لا يزال ينظر إلى الخليفة نظرة إجلال باعتباره من سلالة البيت النبوي الكريم(1).

أهمية ظهور الامارات في المشرق:

ساعدت تلك الامارات الخلافة على ضبط أمور المشرق والسيطرة على الأقاليم الشرقية التي كانت متعذراً على الخلافة إدارتها بنفسها لقلة رجالها أو لتركيزها على مناطق أخرى أكثر أهمية.

كانت الخلافة العباسية تعتمد اقتصادياً على الدويلات المستقلة بجلب العديد من السلع والمزروعات إلى العاصمة، فمن مدينة (مرو) كان يجلب القز والإبريسم والقطن والنحاس ومن مدينة (نيسابور) الثياب والعمائم ومن بلخ العنب والصابون، ومن الهند العطور والبخور والتوابل والفيلة والجلود والأخشاب، وبذلك زادت واردات الخلافة بفضل قيام الامارات(2).

وكان الأمراء المنفصلين يحاولون كسب ود الخلافة العباسية ويدعون للخليفة على منابرهم وما هم سوى منفذين لسياسة الخليفة وإن كانوا هم في

(1) النمر، عبد المنعم، تاريخ الاسلام في الهند، القاهرة، 1959م، ص80.

(2) المشهداني، ياسر عبد، تاريخ الدول الاسلامية في اسيا، عمان، 2010م، ص21.

الحقيقة أبعد الناس عن ذلك بسبب عدم استساغة الناس لفكرة الخروج عن الخليفة، لذا ظل هذا النوع من الإمارات على علاقات وثيقة مع الخلافة معترفاً بسيادتها على العالم الإسلامي.

ومن إيجابيات قيام الدويلات المنفصلة أننا وجدنا إمارات تنشأ فتزيد من حدة التنافس الحضاري مع إمارات ناشئة أخرى فتعمق بذلك مجرى الحضارة العربية الإسلامية وتغنيها بمزيد من المعطيات الأمر الذي دفع تلك الحضارة خطوات واسعة عريضة إلى الأمام، كما إننا سنجد عدداً من تلك الإمارات يعيد بعث روح الجهاد في نفوس المسلمين ويصوغ تنظيمات عسكرية وعقائدية وسياسية لتحقيق هذا الهدف الذي لولاه لما قامت للإسلام قائمة[1].

إن حضارة الإسلام كما أكدها المستشرقون هي حضارة وحدة وتنوع فقد انعكست هذه الظاهرة على مسألة نشوء الدويلات الإسلامية فصرنا نجد تنوعاً في التشكيلات السياسية التي انشقت عن جسد الامارة الإسلامية ونجد في الوقت ذاته وحدةً وتجانساً في العطاء الحضاري فأسهمت تلك الامارات – كما سنلاحظ – كل حسب طاقاتها وقدراتها في إغناء العالم الإسلامي سياسياً وحضارياً، فقد أفادت الأسر المستقلة الإمارات فائدة جمة إذ أن حكامها ناصروا الحركة الأدبية وتهدوها ببرهم وعطفهم كما شجعوا التجارة والصناعة أيّما تشجيع[2].

(1) خليل، ملاحظات، ص24.

(2) خليل، ملاحظات، ص24؛ المشهداني، تاريخ، ص21.

الفصل الاول

الامارة الطاهرية

(205-259هـ /821 -873م)

1

الفصل الاول

الامارة الطاهرية

(205-259هـ/821-873م)

الامارة الطاهرية (205-259هـ/821-873م):

يعد نجاح الطاهريين في اقامة كيان ذاتي وراثي شبه مستقل عن الخلافة العباسية المركزية، أحد نتائج الحرب الاهلية التي وقعت بين الاخوين الامين والمأمون، ذلك أن مؤسس هذه الامارة طاهر بن الحسين هو احد قادة جيش المأمون الذين تغلبوا على جيش الامين وقتلوه وحققوا الانتصار للمأمون الذي تسلم الخلافة سنة 198هـ/833م[1].

ينتمي الطاهريون إلى أحد الأسر الفارسية التي كانت تحتل مكانة خاصة وتتمتع بنفوذ واسع في منطقة خراسان قبل عهد الخليفة المأمون (198هـ-218هـ/873- 833م)، وقد تتابع ثلاثة من أفراد هذه الأسرة على حكم منطقة بوشنج الواقعة في هراة وهم: مصعب جد طاهر بن الحسين، والحسين ثم طاهر نفسه فيما بعد[2].

---

(1) عمر، د.فاروق ود.مرتضى حسن النقيب، تاريخ ايران، منشورات بيت الحكمة، بغداد، 1989م، ص117.

(2) ابن طيفور، احمد بن طيفور الخراساني(ت280ه/893م)، بغداد، تحقيق: محمد زاهد، القاهرة، 1949م، ص65؛ الفقي، عصام عبد الرؤف، الدولة الاسلامية في الشرق، القاهرة، د.ت، ص15؛ C.E.Bosworth, Herhtage of Rulershhp in Early Islamic,V0l.11.p.53.

طاهر بن الحسين (205-207هـ/ 821-822م)

قامت الامارة الطاهرية[1] في أقليم خراسان التابع لبلاد فارس، وقد أسسها طاهر[2] بن الحسين بن مصعب بن زريق بن ماهان الخراساني أحد كبار قواد الجيش في عهد الخليفة المأمون، الذي كان له دورُ بارزُ في حسم الموقف لصالح المأمون حتى مكّنه من الخلافة وهدّا من اضطرابات دولته، كان الخليفة محمد الأمين مقيماً في بغداد، وكان أخوه عبد الله المأمون قد أعلن نفسه خليفة في (مرو)، فقام طاهر بالانتصار على محمد الأمين طمعاً في المكاسب التي سيحصل عليها من وراء هذا العمل فاشتبك مع (علي بن عيسى) قائد جيش الأمين وهزمه وقتله سنة 195هـ /810م، وتقدم إلى بغداد واستولى على ما في طريقه من البلاد وحاصر بغداد والأمين بها فانتزعها منه وقتله سنة

---

(1) كان لقيام هذه الدولة قصة، فقد كان لإقليم خراسان وضع خاص في الدولة العباسية منذ نشأتها، إذ كان هؤلاء الخراسانيون يشعرون بأنهم أصحاب فضل على الدولة العباسية، وبأن سيدهم (أبا مسلم الخراساني) هو المؤسس الأكبر لهذه الدولة، ورغم ذلك لم يحسن العباسيون جزاءهم حين قتل الخليفة المنصور أبا مسلم. والواقع أن الخلافة العباسية كانت تتجاوز كثيراً عن الخراسانيين، وتحاول إرضاءهم اعترافاً بفضلهم على الدولة. وفي عصر المأمون، كان طاهر بن الحسين وابنه عبد الله من كبار رجال الدولة وخيرة قادتها في ذلك الوقت الذي بدأ فيه الصراع بين الأمين والمأمون، المشهداني، تاريخ، ص24.

(2) قيل طاهر الخزاعي، لأنه كان مولى لقبيلة خزاعة العربية حيث كان جده رزيق جده مولى لطلحة بن عبد الله بن خلف لابيه عبد الله بن خلف الخزاعي وتسميتهم تدل على ان رزيق قد أسلم على يد طلحة او ابيه فاخذ اللقب ممن اسلم على يده، ابن حبيب، المحبر، ص465: ابن قتيبة، احمد بن داود الدينوري، المعارف، القاهرة، د.ت، ص419، ابن عبد ربه، ابو عمر شهاب الدين احمد، العقد الفريد، دار احياء التراث العربي، ط3، بيروت، 1999م، 196/2 ، الحديثي، نزار، تاريخ الدولة العربية الاسلامية، بغداد، د.ت، ص419.

198هـ/813م[1]. وقد كافأه الخليفة بأن عينه على إقليم الجزيرة وأسند إليه رئاسة جهاز الشرطة في مدينة بغداد سنة 204هـ/819م،[2] فضلاً عن تعيين عدداً من أقاربه في مناصب عليا ومهمة في الامارة العباسية، وأغدق عليه بلقب (ذا اليمينين). ولم يمرّ إلا سنتان حتى أقدم طاهر بن الحسين على خطوة جريئة في سنة 207هـ/823م إذ قطع الدعاء للمأمون في خطبة الجمعة، وكان قطع الدعاء يعني الاستقلال بولاية خراسان عن الخلافة[3]، ولكنه في اليوم الذي قطع الخطبة عن الخلافة وأعلن استقلاله مات فجأة مما جعل بعضهم يشير بأصابع الاتهام إلى المأمون على الرغم من أن الطبري يذكر أن وفاته كانت من حمى وحرارة أصابته، وأنه وجد في فراشه ميتاً[4].

في الواقع كان الخليفة المأمون مقدراً لطموحات طاهر المتزايدة حق التقدير إلا أنه خشي من نفوذه وقد أظهر مخاوفه تلك في الخطاب الذي وجهه لوزيره أحمد بن أبي خالد قائلاً له: (أني أخاف أن يغدر ويخلع ويفارق الطاعة)[5]، ولكن الوزير بذل جهوداً وأقنع الخليفة بموافقة طاهر بالاستقلال بخراسان بقوله: (أنا الضامن

---

(1) خليل، ملاحظات، ص24.

(2) SIddiki,Caliphate,p.18 .

(3) الجاف، حسن، الوجيز في تاريخ ايران، بيت الحكمة، بغداد، 2002م، 213/1.

(4) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير(310هـ/922م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، بيروت، 1987م، 90/5؛ ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت709هـ/1309م)، الفخري في الآداب السلطانية، بيروت، 1960م ص184.

(5) الطبري، تاريخ، 90/5.

له)[1]، وفي المعنى نفسه يذكر الخضري بك: (ولا تحسب ما ظن بطاهر من انه اراد خلع المأمون حقا فأنه لم يكن هناك داع الى ذلك مطلقا)[2]، ويبدو أن الخليفة أراد أن يستغل نزعة طاهر بالقضاء على التمردات الآتية من ذلك الإقليم، وقد يعلل سبب موافقة المأمون على تعيين طاهر هو كفاءته الإدارية فضلاً عن مقدرته الحربية على قمع التمردات فقد كان والي خراسان السابق غسان بن عباد عاجزاً عن ضبط أمورها وإدارتها ولا يتمكن من ضرب الخارجين عن سلطته[3].

وهكذا سار طاهر إلى خراسان وأخضعها لحكمه واتخذ من (مرو) مركزاً لإمارته[4]، ولكنه في اليوم الذي قطع الخطبة عن الخلافة وأعلن استقلاله مات فجأة فاضطر الأخير إلى تولية طلحة بن طاهر على خراسان دحضاً للشكوك فاستطاع طلحة أن يبرهن مقدرته على تثبيت دعائم الحكم وحسن الإدارة فأبلى بلاءً حسناً في مطاردة الخوارج[5] وتولى قيادة الجيش بنفسه ثم لاحقهم إلى مدينة سجستان[6] وأخضعها وحررها منهم[7].

---

(1) عمر، تاريخ، ص117؛ المشهداني، تاريخ، 25.

(2) الشيخ محمد، محاضرات الامم الاسلامية (الدولة العباسية)، القاهرة، 1970م؛ ص20؛ الجاف، الوجيز، 213/1.

(3) الطبري، تاريخ، 579/8؛ المشهداني، تاريخ، ص25.

(4) الطبري، تاريخ، 90/5.

(5) ابن الوردي، سراج الدين ابو حفص عمر، تتمة المختصر في اخبار البشر، القاهرة، 1968م، ص299.

(6) مدينة كثيرة الزروع والاعناب والنمور تقع على نهر هيلمند وقاعدتها مدينة زرنج، الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت341هـ/952م)، المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال، دار القلم، القاهرة، 1961م، ص240.

(7) ثم هجم على مدينة (بست) التي تضم الكثير من مناصري الخوارج، وانتصر طلحة في معارك عدة غير أنه توفي سنة 213هـ/828م دون القضاء عليهم كلياً، المشهداني، تاريخ، ص25.

طلحة بن طاهر[1] (207-213هـ/822-828م):

عين[2] طلحة بعد وفاة طاهر اميراً على خراسان، ويبدو ان تعينه كان رداً على الشكوك التي امتلأت بها رؤوس الناس، وكان مبعثها الموت المفاجئ لطاهر، إذ كان للطاهرين مركزهم الكبير في المنطقة[3]، ولعل توليته تأكيدا لقوة نفوذ العائلة فضلا عن ما كان يتمتع به هذا الرجل من اخلاص وحسن طاعة للخلافة التي اصبح موضع تقديرها وثقتها[4]، وربما كانت لظروف خراسان، نفسها، ان سمحت لهذه الامارة ان تكون شبه مستقلة[5].

استطاع طلحة ان يبرهن على قوته الادارية وهيبته السياسية بعد ان استطاع ان يخمد حركة الشغب التي قام بها جند طاهر وذلك بتوزيع الارزاق عليهم[6]، ومع هذا بعث المأمون وزيره احمد بن ابي خالد الى خراسان للتأكد

(1) كان طلحة رجلا حليما طيب القلب سمحا سيدا جوادا كريما شجاعا، وكان اكبر قواد طاهر توفي سنة 213هـ، ينظر ابن طيفور ، بغداد، ص93 وما بعدها؛ الطبري، تاريخ، 595/8، 618؛ الاصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد، تاريخ دولة ال سلجوق، اختصار الفتح بن علي البنداري، بيروت، 1980م، ص167.

(2) استشار المامون وزيره احمد بن ابي خالد في من يولي خراسان فأشار عليه بطلحة بن طاهر الذي كان ملازما لأبيه في حروبه، فأقره الخليفة وبعث اليه بولاية العهد، ابن طيفور، بغداد، ص74؛ الطبري، تاريخ، 595/8.

(3) ابن طيفور، بغداد، ص95؛ الدوري، عبد العزيز، العصر العباسي الاول ، بغداد، 1945م، ص207.

(4) الحديثي؛ الدولة، ص111.

(5)Sykes,Ahistor of Persia,Vol.2.p.15.

(6) ابن طيفور، بغداد، ص24؛ الطبري، تاريخ، 594/5.

من ولاء طلحة بعد تسلمه السلطة خوفا من قيامه بعمل يهدد امن الخلافة وسلامتها[1]، الى جانب مهمته في تهدئة الامور والقضاء على حالة الفوضى والاضطرابات التي نشبت في بلاد ما وراء النهر في اقليم فرغانه المتاخمة لحدود الاتراك وذلك لان الوضع هناك كان يتطلب الحزم والشدة بغية السيطرة على دفة الامور وتقوية نفوذ العائلة السامانية الموالية للخلافة[2].

وخلال مدة حكمه[3] نشطت حركة الخوارج في خراسان، مما الزم الامير قيادة الجيوش بنفسه وشن الحروب ضدهم، كما بعث قواته الى ولاية سجستان لإخماد حركتهم وقد تمكنت قواته من السيطرة عليها وعزلها عن مركزهم الرئيسي بمدينة بست، كما بعث جيوشه الى بست لمهاجمة الخوارج واشتبك معهم بمعارك كثيرة ولكنها لم تحسم لوفاته سنة 213هـ/ 828م[4]، كما الحق الهزيمة بالحسن بن زيد العلوي الذي ثار بطبرستان وأخضع أهلها[5] وأهل الديلم[6].

---

(1) اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت292هـ/951م)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، 1960م، 557/2؛ الاصفهاني، تاريخ ،ص197.

(2) الطبري، تاريخ، 595/5؛ الحديثي، الدولة، ص112.

(3) كما ثار في عهده عمه الحسن بن الحسين في كرمان احتاجا على مقتل اخيه طاهر بن الحسين الذي لا يعرف وفاته الا المأمون وما حوله، ولكن الوزير ابن خالد تمكن من تهدئة الموقف وبعث به الى المامون حيث امنه وعفا عنه، الطبري، تاريخ، 595/5؛ ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن عي بن محمد (630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، بيروت، 1965م، 142/6.

(4) ابن طيفور، بغداد، ص94؛ الحديثي، الدولة، ص112.

(5) الطبري، تاريخ، 131/9.

(6) الديلم منطقة فارسية قديمة تتبع خراسان وهي تقع بين طبرستان والجبال وجيلان بحر الخزر، الحموي، شهاب الدين ياقوت (ت 626هـ/ 1228م)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1995م، 13/4.

عبد الله بن طاهر[1] (213-230هـ/828-844):

بعد وفاة طلحة بن طاهر سنة 213 هـ/ 828م أسند الخليفة المأمون ولاية خراسان إلى أخيه عبدِ الله بن طاهر، ويبدو انه كان يستحق هذا المنصب بجدارة لقابليته الادارية وشخصيته السياسية وثقة ورعاية المأمون له، ولا ينكر ما لأخطار الخوارج من دوافع لتوليته بعد ان اشتدوا في نشاطهم في ولاية نيسابور[2].

وكان عبد الله منشغلاً بمطاردة نصر بن شبث[3]، ثم أرسله للقضاء على حركة بابك الخرمي بمدينة (الدينور)، وبعدما ازداد خطر الخوارج على خراسان، استدعاه وأمره بالمسير إليها ليتولى الأمور فيها وذلك سنة 214 هـ/829م[4]، ثم استعمله على ولاية الشام ومصر تقديراً لخدماته وخدمات والده للخلافة فما أن استتب الأمن في ربوع الجزيرة، سار عبد الله بن طاهر إلى مصر التي كانت تعصف بها الفتن والاضطرابات الداخلية[5] فنكّل بالثوار

---

(1) ولد عبد الله بن طاهر سنة 182ه في خلافة الرشيد، وبرز نجمه وهو في عمر سبعة عشر عاما، تربى في كنف المأمون وكان يحبه حبا جما، ولاه حرب نصر بن شيث، ينظر الخضري بك، محاضرات، ص204؛ الجاف، الوجيز، 214/1.

(2) ابن طيفور، بغداد، ص74؛ اليعقوبي، البلدان، ص307.

(3)قام نصر بن شيث بثورة في شمال حلب سنة 209هـ/824م، ولهذا ولى المأمون عبد الله بدلا من ابيه، فضيق عليه وأتى به أسيراً إلى المأمون، الخضري بك، محاضرات، ص206.

(4) ابن الاثير، الكامل، 414/6.

(5) كانت احوال مصر في بداية عهد المأمون مضطربة اذ انتقلت إليها عدوى الخلافات بين الامين والمأمون، ففريق ايد الامين وفريق ايد المأمون وفريق اخر بقيادة السري بن الحكم واولاده

وألحق بهم شر هزيمة في موقعة واحدة، وكان أمير الأندلس الأموي في تلك الأثناء قد نفى جماعة كبيرة من مسلمي الأندلس الأسبان وأخرجهم من البلاد، فاتجهوا الى السمال الافريقي حتى وصلوا إلى مصر مع أسرهم وأحدثوا في الإسكندرية مشاكل كثيرة، فأمرهم عبد الله إما أن يسّلموا سلاحهم أو يغادروا البلاد من فورهم فطلبوا السفر إلى جزيرة كريت، وعندئذ زودهم بالمؤونة الكافية والمساعدات التي يحتاجونها[1].

وأخلص عبدُ الله بن طاهر للخلافة مما حدا بها أن تعزز ثقتها به وتأمنه على حكم الإقليم فبلغ الطاهريون في عهده أوج قوتهم ونفوذهم[2] حتى أصبح من الصعب نقل الحكم إلى أسرة أخرى لحكم خراسان، وذلك بسبب تأييد العناصر الفارسية لهم وكثرة نفوذهم[3]،ولكنه لم يكن يجرأ على عزله لمعرفته مدى نفوذ وسطوة آل طاهر في خراسان كما أن عبد الله لم يعمد إلى قطع الخطبة للخلافة العباسية، كي لا يظهر بمظهر المتمرد فيفقد بذلك

= يعمل لحسابه الخاص للاستقلال بمصر، العبادي، احمد مختار في التاريخ العباسي والفاطمي، بيروت، 1971م، ص105.

(1) علي، تاريخ، ص231؛ المشهداني، تاريخ، ص26.

(2) المعاضيدي، د. خاشع ود. رشيد الجميلي، تاريخ الدويلات العربية والاسلامية في المشرق والمغرب، بيروت، 1979م.، ص13.

(3) بدليل أن الخليفة المعتصم بالله لم يكن راضياً على حكم عبد الله هذا، منذ ان كان حاجباً للمأمون وقد منعه مرةً الدخول إلى أخيه، وقد لجأ المعتصم إلى تدبير المؤامرات للقضاء عليه إلا أن عبد الله كشف كل تلك المخططات ولم يكتب لها النجاح.

تأييد الفقهاء والعلماء في ولايته، فظل حاكماً على إمارته حتى توفي سنة 230هـ/844م[1].

وهكذا فقد استقل الطاهريون استقلالاً داخلياً هادئاً في مدينة خراسان، وظلوا يتولون أمرها، ويتوارثون الإمارة فيها، ولم يمنعهم استقلالهم من مساندة الخلافة العباسية ومساعدتها في كل ما واجهته من فتن وحركات، وقد أسسوا في نيسابور بلاطاً يضاهي بلاط الملوك روعة وفخامةً، ويعد حكم الأسرة الطاهرية إيذاناً بانفصال الإمارات الأخرى عن الخلافة العباسية، وذلك لأن استقلالهم شجع الأمراء الآخرين على الانفصال وعلى هذا خرج المشرق تدريجياً من أيدي الخلافة، وعليه فان قيام الإمارة الطاهرية كان بمثابة مناوئة الخلافة والتقدم لحربها من أجل الثأر لمقتل أبي مسلم الخراساني الذي عُدَّ الأب الروحي لحركات الفرس اللاحقة ضد الامارة العباسية وكل ما يشير إلى الصراع الفارسي العربي القديم[2].

كما أظهر عبد الله بن طاهر ولاءَه للعباسيين إذ اشترك في الحروب ضد الخوارج وطاردهم في مدن (نيسابور وسجستان والطالقان) وشتت صفوفهم وأبعد خطرهم وسلم العديد من قادتهم إلى الخلافة لينالوا جزاءهم، ثم رجع

(1) الدوري، عبد العزيز، دراسات في العباسية المتأخرة، بغداد، د.ت.، ص109.

(2) الشابي، علي، الادب الفارسي في العصر الغزنوي، تونس، 1965م، ص15؛ المشهداني، تاريخ، ص26.

الى نيسابور سنة 215ه/830م[1]، وفي سنة 224هـ/838م ساهم في إخماد حركة (المازيار[2] بن قارن المانوي)[3] في طبرستان، وقد بذل عبد الله جهوداً مخلصة في قتال المازيار بالتنسيق مع الخلافة الذي أرسلت جيش إلى طبرستان لمساعدته في مهمته، فوجه إليه عدة حملات تحت قيادات قوية ثم سار إليه بنفسه وأدار المعركة حتى نجح في احتلال طبرستان وأسر المازيار وإرسله إلى المعتصم الذي أمر بضربه بالسياط حتى مات إلى جانب بابك الخرمي، وعندما علم الخليفة بنوايا الأفشين[4] حبسه حتى وفاته[5].

ولم تقتصر جهود عبد الله بن طاهر على قمع الحركات المعارضة للعباسيين فحسب، بل إنه انتهج سياسة توسعية هدفت إلى ضم المناطق المجاورة إلى خراسان إذ أرسل ولده طاهر بن عبد الله إلى بلاد الغورية فاستولى على مناطق جديدة لم يكن أحد قد وصل إليها قبله، فتوسعت الإمارة الطاهرية

---

(1) الاصفهاني، تاريخ، ص168؛ الحديثي، الدولة، ص114.

(2) ينحدر المارزيار من عائلة فارسية قديمة، وهي العائلة التي وضعها الملك الساساني كسرى انو شروان في طبرستان والتي اصبحت فيما بعد من مراكز القوى فيها، الطبري، تاريخ، 9/ 80؛ المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت346ه/ 957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الاندلس، بيروت، 1981م ، 4/61.

(3) أمير طبرستان في عهد المعتصم الذي شق عصا الطاعة واستهدف الانفصال عن الدولة العباسية، واتخذ من الخرمية شعاراً له.

(4) يعتقد (الأفشين) قائد جيوش المعتصم أن عبد الله بن طاهر لا يقوى على قمع تلك الحركة بنفسه وأن المعتصم سيضطر أخيراً إلى توليته إمارة المشرق بدلاً عن عبد الله فقد راح يحرض المازيار سراً على مواصلة الحرب حتى النهاية كي يخرج خصمه عبد الله.

(5) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر(ت279ه/892م)، فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، بيروت، 1966م، وطبعة بيروت، 2008م ، ص340.

وشملت مدن الري وطبرستان وكرمان، وما يتصل بها فضلاً عن خراسان، وقد بلغ خراج تلك البلاد حين وفاة عبد الله ما يقرب من ثمانية وأربعين الف الف درهم، ومما تجدر الإشارة إليه أن عبد الله كان قد ترك مدينة مرو واتخذ مدينة نيسابور قاعدة لحكمه، لأسباب اقتصادية وعسكرية وظل بها حتى وفاته سنة 230هـ/844م[1].

طاهر بن عبد الله[2] (230-248هـ/844-862م):

اسندت ولاية خراسان لطاهر بن عبد الله، وكان آنذاك واليا على طبرستان نيابة عن ابيه، واتسمت مدة حكمه بالأمن والاستقرار، وقد عزز طاهر هذا الاستقرار بقوة شخصيته ونفوذه وقابليته السياسية في الحكم[3].

وفي عهده ظهرت حركة المتطوعة بقيادة صالح بن النضر الكناني واستطاعت السيطرة على اقليم سجستان، ولهذا تحرك طاهر على راس جيش كبير تمكن خلاله من اخماد الحركة وقتل صالح الكناني واعادة سجستان الى نفوذ الطاهرين وذلك سنة 237ه/851م[4]، وكان يعقوب بن الليث الصفار من قواد صالح الكناني المعروفين وشارك معه في حربه مع الخوارج،

---

(1) ابن الاثير، الكامل، 15/7؛ المشهداني، تاريخ، ص29.

(2) كان طاهر بن عبد الله طيب القلب سمحا كريماً توفي سنة 248ه/862م، للمزيد ينظر اليعقوبي، تاريخ، 602/2؛ الطبري، تاريخ/ 258/9.

(3) اليعقوبي، تاريخ، 586/2؛ الطبري، تاريخ، 131/9.

(4) الاصفهاني، تاريخ، ص169؛ ابن الاثير، الكامل، 222/7؛ الحديثي، الدولة، ص119.

ولكنه انشق عن صالح وكوّن فرقة من المتطوعة لحرب الخوارج، وسرعان ما برز يعقوب الصفار على مسرح الاحداث والتفت حوله المتطوعة لما اتسم به من شجاعة وحسن تدبير لا سيما بعد ان القى القبض على درهم بن الحسين[1]، ولهذا وجد طاهر الفرصة مناسبة في تعيين يعقوب بن الليث على سجستان فرصة مناسبة لدعم الاستقرار في المنطقة ولتجنب اراقة الدماء، ولها نجد يعقوب طيلة مدة حكم طاهر تابعا له ولم يجرأ على القيام باي حركة ضده لأنه كان يعرف مدى قوة طاهر وقابليته السياسية والادارية[2].

محمد بن طاهر[3] (248-259هـ/862-872م):

اسند الخليفة المستعين (248-252ه/862-867م) الى محمد بن طاهر حكم خراسان وما يتصل بها، وكان تعينه مكافأةً لخدمات عائلته للخلافة العباسية وتماشياً مع مبدأ الوراثة الذي أقراه الخلفاء لحكم الاسرة الطاهرية في خراسان[4].

---

(1) درهم بن الحسين هو قائد المتطوعة من قيل طاهر بن عبد الله والذي اتسم بالضعف لدرجة انه فقد ثقة هؤلاء المطوعة نتيجة ظهور شخصية طموحة مثل شخصية يعقوب الصفار، الذي القى القبض عليه وارسله الى بغداد، الحديثي، الدولة، ص120.

(2)للمزيد ينظر: الحديثي، الطاهريون، ص142وما بعدها.

(3) كان لمحمد بن طاهر مكانة في الدولة العباسية رغم كونه شاباً حديث السن ضعيف السياسة والتدبير، اليعقوبي، تاريخ، 2/ 604 وما بعدها؛ الطبري، تاريخ، 258/9؛ الحديثي، الدولة، ص121.

(4) للمزيد ينظر: الحديثي، قحطان، يعقوب الصفار، مجلة آداب البصرة، ع2، البصرة، 1976م، ص142وما بعدها.

اقترنت مدة حكمه بظهور حركات تمرد ضده نذكر منها قيام حسن بن زيد العلوي في طبرستان[1]، فضلا عن يعقوب بن الليث الصفاري في سجستان[2]، وبدا النزاع بينهما عندما ارسل محمد بن طاهر الحسين بن عبد الله حاكماً على هراة، فبعث يعقوب قوة كبيرة استطاعت الانتصار على جيش الحسين واسره، فاتبعها بجيش اخر بقيادة ابراهيم بن الياس الذي انهزم هو الاخر امام قوة يعقوب الصفاري، وامام هذه الاخفاقات وجد محمد بن طاهر وسيلة اخرى وهي استرضاء يعقوب وذلك بتوليته على سجستان وكابل وكرمان، ويبدو ان استجابة يعقوب كانت موقتة لأنه حال وصوله الى سجستان امر بذكر اسمه في خطبة الجمعة، وبقي الحال الى خلافة المعتمد في سنة 257هـ/870م حين أثبت محمد بن طاهر على كل من سجستان وخراسان وأمره بالتصدي ليعقوب الصفاري[3].

على العموم اتجهت الامارة الطاهرية في عهد محمد بن طاهر نحو الضعف والانهيار لانشغاله عن الحكم وعجزه عن مواجهة قوة الصفاريين

---

(1) الحسن بن زيد العلوي من ايمة الزيدية، اتصف بالعلو والكرم والفضل كما عرف بالشجاعة والتدبير، قاد حركة قوية في طبرستان سنة 250هـ/864م، ينظر الطبري، تاريخ، 271/9 وما بعده، ابن الاثير، الكامل، 45/7؛ ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر (ت774هـ/1272م)، البداية والنهاية، دار المعارف، بيروت، 1966م، وطبعة دار الحديث، القاهرة، 2004م ، 6/11.

(2) ظهر يعقوب بن الليث الصفاري كقوة لها اثرها في خراسان، ينظر: اليعقوبي، تاريخ، 605/2؛ الطبري، تاريخ، 255/9؛ ابن الاثير، الكامل، 42/7.

(3) الجاف، الوجيز، 215/1.

المتنامية[1]، كما ان اهل خراسان فقدوا ثقتهم بالحكم الطاهري فبعدت الفجوة بينهم وبين السلطة، وكان طبيعيا ان تنهار الامارة الطاهرية بيسر وسهولة اما قوة يعقوب الصفاري الجديدة، ومهما يكن فان الامارة الطاهرية انهارت بموت محمد بن طاهر سنة 259ه/873م على الرغم من استمرار هذه السلالة بصورة ظاهرية الى سنة 300ه[2].

السياسة السنة للطاهرين وعلاقتهم بالخلافة العباسية:

كانت السياسة العامة لأمارة للطاهرين تتجه نحو العباسيين في بغداد، وإن استثنينا محاولة طاهر بن الحسين قطع الخطبة للخليفة المأمون سنة 207هـ/822م، فإن أمراء هذه الأسرة بوجه سنة كانوا يدينون بالولاء لخلفاء بني العباس ويخطبون باسمهم ويحرصون على إرسال الأموال المقررة بانتظام كل سنة من جزية وخراج وغيرها، فالإمارة الطاهرية في الواقع أنشأتها الخلافة بإرادتها ولم يكن قيامها خروجاً عن طاعتها وتمرداً على سلطانها في المشرق، وعلى هذا الأساس فإن استقلال الطاهريين لم يكن استقلالاً تاماً بل كان في الواقع استقلالاً داخلياً[3].

---

(1) عمر، تاريخ، ص119.

(2) ابو الفدا، عماد الدين اسماعيل بن محمد(ت732ه/1331م)، المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحسينية، القاهرة، د.ت، 49/4؛ الجاف، الوجيز، 216/1.

(3) المشهداني، تاريخ، ص28.

كما سعى الطاهريون إلى توثيق صلاتهم بالخلافة فقدموا لها خدمات جليلة في ظروف صعبة مرت بها، ومنها أن طاهراً نفسه كان مقرباً من الخليفة المأمون ومستجيباً لما يقول ويطلب، وكان عبد الله بن طاهر على علاقة ودية مع المأمون إذ يصفه المأمون بالنزاهة وحسن السيرة وحتى عندما سمع أن عبد الله يميل نحو العلويين لم يقنع بهذه الوشاية وأرسل إليه من يستدرجه في الكلام ليتحقق من صدق ما وصله، فما كان من جواب عبد الله إلا أن يظهر الولاء والوفاء للمأمون، وقد سار محمد بن عبد الله على نفس أسلوب والده إذ كان تابعاً وفياً للخليفة المتوكل[1]، وعند وفاة محمد أوصى أخاه عبيد الله الذي خلفه بطاعة أمير المؤمنين والمحافظة على طيب العلاقة بينهما، وفعلاً بقي عبيد الله على عهده ووفائه للخلافة العباسية[2].

وفي هذا المعنى ومما يدعم ما ذكرنا عن طيب العلاقة بين الطرفين أن الخلافة جعلت حكم آل طاهر للولايات الشرقية وراثياً في هذه الأسرة وقامت الخلافة بتولية أبناء طاهر بنفسها كما أن الخلافة ساندت الامارة بالوقوف الى جانبها ضد الصفاريين واستطاع جيش الخلافة أن يخلص محمد بن عبد الله بن طاهر من قبضة الصفاريين وردوه إلى إمارته وخلعوا عليه[3]، وفي المقابل

---

(1) قال المتوكل يوماً لمحمد: أتجانبني؟ فقال محمد أنا إلى مواصلة أمير المؤمنين أقرب، التوحيدي، ابو حيان (ت384ه/994م)، البصائر والذخائر، تحقيق: ابراهيم الكيلاني، دمشق، 1964م، 75/1.

(2) الطبري، تاريخ، 330/9؛ المشهداني، تاريخ، ص29.

(3) المسعودي، مروج، 113/3.

تعاون آل طاهر مع الخلافة تعاوناً صادقاً في قمع الخارجين على سلطانها وشاركوا في الأحداث التي كانت تجري في بغداد لصالح الخلافة فطاردوا الخوارج والعلويين وحافظوا على الثغر الشرقي ومدوا نفوذ المسلمين في بلاد الترك ووطدوا سلطان الخلافة بالقضاء على الخارجين من ملوكهم الذين كانوا قد دخلوا في طاعة المسلمين، وقد قدر العباسيون هذه الخدمات فقربوهم إلى جانبهم في صراعهم ضد الصفاريين وأبقوا إدارة الشرطة في بغداد بأيديهم حتى سنة 301هـ/816م بالرغم من انتهاء حكمهم في خراسان[1].

حضارة الطاهريين:

واهتم الطاهريون بنشر التعليم بين السكان، وتعهدوا أهل العلم والمعرفة وأغدقوا على العلماء، كما أصبحت مدينة نيسابور في عهدهم مركزاً مهماً من مراكز الثقافة الإسلامية فكان عبد الله نفسه أديباً ينظم الشعر وكان من أكثر الأمراء بذلاً للمال في سبيل العلم[2]، ولهذا أقبل الفرس على دراسة اللغة العربية وأصبحت هي الأساس لمختلف الشعوب وتأصلت اللغة العربية وطغت على اللغات المحلية، وانتشر الخط العربي في تلك المناطق وذلك يدل على تأثير الحضارة العربية في غيرها، وحذا الشعر الفارسي في أسلوبه حذو الشعر العربي في أصول وأوزان العروضي، واختلف عنه في الفروع فالمعروف أن الشعر الفارسي بعد الإسلام أخذ أصوله من الشعر العربي، وخير دليل على انتشار

---

(1) المعاضيدي، تاريخ، ص18.

(2) ابن الاثير، الكامل، 15/7؛ المشهداني، تاريخ، ص29.

اللغة العربية في بلاد المشرق الإسلامي هو أن الدويلات هناك ومنها الطاهرية عملت على إحياء التراث الفارسي لأنها لم تستطع التخلص من تأثير الثقافة العربية، ولم تستطع الفارسية أن تقف موقف الند من الثقافة العربية وأصبحت اللغة العربية هي الأساس للعلماء والأدباء منهم، ومن هنا بدأ الطاهريون يوجهون جل اهتمامهم لتنظيم العلاقات الثقافية والأدبية، وما يدلنا على ذلك أن الشعراء الطاهريون[1] كانوا يطرقون مختلف أبواب الشعر وكانوا على درجة كبيرة من الثقافة والمعرفة بالآداب العربية[2].

وكان عهد الطاهريين انعكاساً للحركة العلمية المعروفة في عصر الخليفة المأمون[3] الذي رعى تلك الأسرة، وظهر منهم من أرسل الهدايا والأموال إلى المبدعين من الشعراء والأدباء في مختلف مناطق العالم الإسلامي كما فعل عبد الله بن طاهر عندما أرسل مبلغ عشرين ألف درهم إلى الشاعر أبي الجنوب بن حفصة ببغداد فشكره وأهداه بعض الأبيات الشعرية[4]، وسار ابنه محمد

---

(1) ظهر في عهد طاهر بن الحسين الشاعر والأديب الكبير (عوف بن ملحم) الذي اختصه طاهر لمنادمته وعندما تولى عبد الله أبقى على عوف في نفس مكانته بل زاد عليه وأكرمه، كما قرب أديباً وفقيهاً آخر هو (أبو عبيد الله القاسم بن سلام) صاحب التأليف الفقهية الكثيرة ومنها كتابه الشهير (الأموال)، هذا فضلاً عن أن عدداً من أمراء الطاهرين كانوا يجيدون الشعر ونظمه ومنهم مثلاً الأمير عبد الله بن طاهر الذي نظم عدداً من الأبيات الشعرية كما أكرم العلماء واهتم بهم.

(2) المشهداني، تاريخ، ص31.

(3) سلطان، التاريخ، ص108.

(4) المشهداني، تاريخ، ص32.

بن عبد الله على نفس المنوال ولهذا وصفه الصفدي أن كان: (جواداً ممدحاً أديباً شاعراً مألفاً لأهل الفضل والأدب من بيت الأدب والإمرة والتقدم، أسند الحديث وروى الأشعار)[1].

واهتم أمراء هذه الأسرة أيضاً بالأحوال الاقتصادية للبلاد فأولوا عناية خاصة بالزراعة وسبل تطويرها وتعهدوا عمالهم بالنظم والمراقبة فكانوا يضربون على كل من يعسف بالرعية منهم، ورفعوا الظلم عن الناس كافة، فكان عبد الله بن طاهر يوصي عماله بمراعاة الفلاحين والسهر على مصالحهم، ويقول: (إن الله يطعمنا بأيديهم، ويرحمنا بدعائهم ويمنع الإساءة إليهم)[2]، ولهذا نظموا الضرائب ورعوا حقوق الفلاحين واهتموا بالزراعة لأنها عماد الحياة الاقتصادية والمعاشية للسكان، كما عملوا على نشر الإسلام في بلاد الغور فضلاً عن نشر العلوم والمعارف فأصبحت مدينة نيسابور محطة لعلماء الشرق والغرب، على الرغم من محاولتهم الاستقلال إلا أنهم حموا السنة ضد ظلم الطبقات الارستقراطية وقاوموا عناصر الاضطراب والظلم والثورة بين أبناء الطبقات السنة ولكنهم لم يقوموا بإصلاحات اجتماعية منتظمة[3].

كما تولى عدداً من أفراد هذه الأسرة ولاية الشام ومصر فضلاً عن احتفاظهم بمنصب قيادة الشرطة في العاصمة العباسية بغداد حتى مطلع القرن

---

(1) صلاح الدين خليل بن آيبك، الوافي بالوفيات، دار فرانزشتاييز، فيسيدان، 1961م، 304/3.

(2) المعاضيدي، تاريخ، ص18؛ المشهداني، تاريخ، ص29.

(3) حناملة، عبد الكريم، العلاقات الخارجية للدولة الغزنوية، الاردن، 2001م، ص30.

4هـ/10م وكان لهم دور فعال في حركة الأحداث السياسية للخلافة، وأقاموا في المدن التي خضعت لهم المساجد العديدة والأسواق والبيمارستانات[1].

سقوط الإمارة الطاهرية

يمكن أن نجمل أسباب سقوط الإمارة الطاهرية بما يلي:

1. ظهور قوة الصفاريين بقيادة يعقوب الصفار، لقوة لها وزنها، نافست الطاهريين في المنطقة وانتصرت عليهم.
2. استنزاف قوة الطاهريين عبر حروبهم مع العلويين في طبرستان.
3. ظروف الخلافة لم تكن مهيأة لتقديم العون الجدي لحكام خراسان فقد كانت الخلافة مشغولة بحركة الزنج الى جانب النزاع الداخلي بين الخليفتين المستعين والمعتز الأمر الذي صرف الخلافة ردحاً من الزمن عن مساعدة أعوانهم في المشرق[2].
4. لم يكن آخر الحكام الطاهريين محمد بن عبد الله بن طاهر على شاكلة أسلافه فقد كان يميل إلى اللهو واللعب فضعف أمره كحاكم وعجزه عن إخضاع الثورات التي قامت ضده[3].

---

(1) المشهداني، تاريخ، ص32.

(2) المسعودي، مروج، 162/4.

(3) الفقي، عصام عبد الرؤف، الدولة الاسلامية المستقلة في الشرق، القاهرة، د.ت، ص17؛ المشهداني، تاريخ، ص30.

امراء الامارة الطاهرية:

1. طاهر بن الحسين 205-207هـ/ 820-822م
2. طلحة بنطاهر 207-213هـ/ 822-828م
3. عبد الله بن طاهر 213-230هـ/ 828-844م
4. طاهر بن عبد الله 230-248هـ/ 844-862م
5. محمد بن طاهر 248-259هـ/ 862-872م
6. طاهر الثالث 259-282هـ/ 872-895م[1]

(1) زامباور، ادوارد فون، معجم الانساب والاسر الحاكمة، ترجمة محمد حسن واحسان احمد محمود، القاهرة، 1951م ، ص302؛ المشهداني، تاريخ، ص233.

الفصل الثاني

الإمارة العلوية (الزيدية) في طبرستان
(250-316هـ/ 864-928م)

2

الفصل الثاني

الإمارة العلوية (الزيدية) في طبرستان

(250-316هـ/ 864-928م)

الإمارة العلوية (الزيدية) في طبرستان (250-316هـ/ 864-928م):

كان إقليم طبرستان[1] من الأقاليم ذات التضاريس الجبلية الصعبة والمسالك الوعرة[2]، لذلك كانت موطناً ومعقلاً وملجأ للمعارضين فلم تستطع الخلافة في صدر الإسلام أن تتوغل فيه، فالمسلمون كانوا يغزون ذلك الثغر وهم حذرون من التوغل فيه لذلك لم يكتب للإسلام الانتشار الواسع هناك[3].

ترجع بدايات قيام الإمارة الزيدية إلى العهود الأولى للفتح الإسلامي بعد ظهور النزعات الانفصالية خصوصاً وأنّ مناطق شرق إيران لم تتعود الخضوع

(1) كانت منطقة الجبال العالية الممتدة مع محاذاة الساحل الجنوبي لبحر قزوين يطلق عليها اسم طبرستان في القرون الأولى للهجرة، ولكن منذ القرن (السابع للهجرة / الثالث عشر للميلاد) أخذت اسم (مازندران) يطغى على اسم (طبرستان) حتى بطُل استعمال الأخير في الوقت الحاضر، Rulership in Early Islamic Iran.vol.11.p55.

(2) الجاف، الوجيز، 69/2.

(3) البلاذري، البلدان، ص309 ؛ ابن حوقل، ، ابو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت367هـ/ 977م)، صورة الارض، طبعة ليدن، 1938م، ص377 ؛ ابن إسفنديار، بهاء الدين محمد بن حسن (توفي في القرن 6هـ/12م)، تاريخ طبرستان، ترجمة: احمد محمد نادي، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2002م ، ص89.

بسهولة للسلطة، وذلك بسبب طبيعة المنطقة الصعبة وبعدها عن مركز الخلافة[1].

هرب يحيى بن عبد الله بن الحسن المجتبى (عليه السلام) إلى المشرق الإسلامي بعد فشل ثورة الحسين بن علي بن الحسين (عليه السلام) في الحجاز ومقتله في موقعة (فخ) سنة (169هـ/785م) زمن خلافة الهادي العباسي (169-170هـ/785-786م)[2]، واتجه إلى الري وطبرستان[3] ثم استقر ببلاد الديلم وبدأ بنشر الإسلام على وفق المذهب الزيدي بين الديالمة ولذلك لقب بصاحب الديلم[4].

ظل أهل طبرستان متمسكين بتقاليدهم الفارسية وبديانتهم المجوسية السابقة والتفوا حول (الاسبهبد) الطبرستاني[5]، ويبدو أنّ السبب في ذلك هو

---

(1) البلاذري، فتوح، ص309 ؛ المشهداني، تاريخ، ص43.

(2) الأزدي، علي بن الحسين ابي الحسن جمال الدين(ت567ه/ 1171م)، اخبار الدول المنقطعة، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2001م ، ص233؛ ابن الكردبوس، ابو مروان عبد الملك بن القاسم (من علماء القرن 6ه/ 12م)، الاكتفاء في اخبار الخلفاء، تحقيق: عبد القادر بوياية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م، مج2، ص173 ؛ عزام، خالد، موسوعة التاريخ الإسلامي، دار اسامة، عمان، 2009م، ص90 – 91.

(3) ابن كثير، البداية والنهاية، 179/10 ؛ أذر ، بروين تركمنى وصالح بركاى، تاريخ تحولات اجتماعي اقتصادي وفرهنكي ايران در دوره صفاريان وعلويان، كتابستان انديشه، تهران، 1381ش، ص126 – 127.

(4) ابن حسول، ابو العلا محمد بن علي (ت450ه/ 1058م)، تفضيل الاتراك على سائر الاجناد، انقرة، 1940م ، ص32.

(5) الاسپهبد، أو الآسپهبذ، وقيل أيضا ًالأصفهبد، أو الأصفهبذ، وهو القائد الكبير في الجيش، وهو أيضا ًلقب يطلق على كل ملك من ملوك طبرستان بعد الإسلام، للمزيد، ينظر:

عدم انتشار الإسلام ومبادئه بين أهل طبرستان بصورة واسعة ولا سيما في المناطق الجبلية الوعرة، ولهذا كانوا يسعون جاهدين من التخلص من الحكم العباسي والعودة إلى عهود ملوك طبرستان الزردشتيين ولهذا عدُّوا الاسپهبد رمزاً لتحديهم للسلطة العربية الإسلامية والمتمثلة بالخلافة العباسية.

وكانت طبرستان إقليماً تابعاً للخلافة العباسية، وكان آل طاهر يتولون حكمها إلى أن بدأ التمرد والعصيان يظهر فيها عندما قامت ثورة يحيى بن عمر بن زيد بن الحسين بالكوفة أوائل سنة (250هـ/864م)[1].

يعود السبب المباشر لقيام الإمارة الزيدية في طبرستان إلى أنَّ الخليفة العباسي المستعين بالله (248-252هـ/862-866م) استعان بمحمد بن عبد الله بن طاهر لقمع تلك الثورة وفعلاً استطاع أنْ يقضي عليها فكافأه الخليفة بأن أعطاه إقطاعاً عند ثغور طبرستان في المنطقة التي تفصل بين إقليم طبرستان

= أسياح، احمد، فرهنگ دانشگاهي، فارسي به عربي، جابخانه احمدي، انتشارات اسلام جاب 3، تهران، 1378ش، ص30.

(1) مسكويه، ابو علي احمد بن محمد (ت421ه/1030م)، تجارب الامم وتعاقب الهمم، مصر، 1333ه، وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م ، مج2، ص152؛ ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن (ت597ه/ 1200م)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م ، 33/12؛ ابن إسفنديار، تاريخ طبرستان، ص23.

وإقليم الديلم، فوجه محمد بن عبد الله بن طاهر الوالي جابر بن هارون[1]، فأساء جابر التصرف ووضعت تحت تصرفه أراضٍ تعود لسكان المنطقة فأدى هذا إلى استياء الأهالي ولم يجدوا بداً من التحالف مع جيرانهم من الديلم، وبعد أنْ تم التحالف بين الطرفين تم الاتفاق على اختيار واحد من العلويين ليكون أميراً عليهم[2]، وكان السادة العلويون يتمتعون بمنزلة كبيرة بين الأهالي في طبرستان إذ عرفوا في حياتهم بالورع والتقوى والعلم ومن هنا كان الناس يبجلونهم، وفي هذا المعنى يذكر ابن إسفنديار: (فكانوا يهرعون في كل وقت إلى السادة الذين يقيمون بجوارهم واعتقدوا في زهدهم وعلمهم وورعهم وقالوا إنَّ نهج المسلم الحق وهو ما عليه السادة)[3]، ويشار إلى أنَّ الأمراء الزيدية كانوا من أهل العلم والأدب ولهم مؤلفات في هذا الجانب[4].

---

(1) وهو أخاً لبشر بن هارون النصراني كاتب محمد بن عبد الله بن طاهر ارسل ليدير ما أقطع هناك من الأرض، وعامل طبرستان يومئذ سليمان بن عبد الله نائب الأمير محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن أخي محمد بن عبد الله بن طاهر.

(2) الطبري، تاريخ، 362/5 ؛ مسكويه، تجارب الأمم، مج4، ص155 ؛ ابن الجوزي، المنتظم، 34/12؛ فييه، جان موريس، احوال النصارى في خلافة بني العباس، ترجمة: حسني زيته، دار المشرق، بيروت، 1990م ، ص165.

(3) تاريخ طبرستان، ص230.

(4) ابن النديم، محمد بن اسحاق (ت385هـ/ 995م)، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، 1978م، ج1، ص273 – 274 ؛ كوب، عبد الحسين رزين، تاريخ مردم ايران، كشمكش باقدرتها، مؤسسة انتشارات اسير كبير، جاب 7، تهران، 1381ش، ص126.

الحسن بن زيد العلوي (250-270هـ/864-883م)

وقع الاختيار على الحسن بن زيد الذي كان يسكن الري والملقب بـ(الداعي إلى الحق أو الداعي الكبير)، وبهذا قامت الإمارة الزيدية في طبرستان[1]، مستغلين الأوضاع السنئة ومنها انشغال جيرانها الطاهرين بدفع خطر الصفاريين، وتركيز الخلافة العباسية على انهاء حركة الزنج في جنوبي العراق. وحالف التوفيق هذا الاختيار ذلك أنّ الحسن كان عالي الهمة ماضي العزم[2]، وهكذا تمهد السبيل أمام الداعي الكبير للقيام ضد الطاهرين[3] وتمكن من خلالها الاستيلاء على مدينة آمل واتخذها عاصمة وانضم الاهالي اليه بعد مدة وجيزة من طرد عمال الطاهرين من المنطقة، كما وسع من دائرة نفوذه فضم إليه كل من مدن قزوين وجرجان (گرگان)[4]، وبذلك سيطر على كل طبرستان وما يليها من بلاد الديلم[1] وغيرها[2] .

---

(1) ابن الفقيه، ابو عبد الله احمد بن محمد (ت289ه/901م)، البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، ط2، بيروت، 2009م ، ص577 ؛ الطبري، تاريخ، 364/5 ؛ ابن الجوزي ،المنتظم، 35/12 ؛ ابن الأثير، الكامل، 670/5 ؛ شعباني، رضا، مروري كوتاه بر تاريخ ايران (از اغار عصر مادها تا بايان دوران قاجارية)، انتشارات سخن، جاب 1، تهران، 1380ش ، ص417.

(2) بول، دائرة المعارف الإسلامية: (مادة: الحسن بن زيد)، نقله الى العربية: احمد الشناوي واخرون، القاهرة، 1933م، مج7، ص394؛ المشهداني، تاريخ، ص44.

(3) أشرنا سابقاً إلى أن آل طاهر بادرو بإعلان العداء للعلويين إثر قمعهم للثورة العلوية في الكوفة وقتلهم لزعيم الثورة يحيى بن عمر العلوي.

(4) يقع الكثير من الباحثين في الخطأ عندما يذكرون مدينة جرجان (گرگان) ويعدونها مدينة جرجان القديمة نفسها في الحقيقة إنّ مدينة جرجان اليوم هي استرآباد السابقة وقد زالت جرجان

أدت هذه الأحداث المتسارعة إلى شعور الخليفة المستعين بالله العباسي بالخطر فالعلويون كانوا الخصماء اللدودين للعباسيين وانتصارهم وظهورهم كقوى منافسة على مسرح الأحداث إلى جانب الطاهريين والصفاريين من شأنه تقويض أركان الخلافة العباسية وأُسسها، فكان من الواضح بأن لا الامارة العباسية ولا الإمارتين الطاهرية والصفارية سوف يقفون مكتوفي الأيدي تجاه العلويين في طبرستان وتوسعاتهم[3].

ففي سنة (255هـ/868م) هاجم مفلح التركي أحد قادة العباسيين على طبرستان وهزم جيش الحسن بن زيد العلوي لكنه سرعان ما عاد إلى العراق لتعذر استقراره في طبرستان بسبب ازدياد أنصار العلويين هناك[4].

واشتبك يعقوب بن الليث الصفار سنة (260هـ/873م) بجيش العلويين وهزمهم ليدخل ساري وآمل، فهرب الحسن بن زيد العلوي إلى بلاد الديلم التي كانت كهفاً حصيناً مناسباً آنذاك، واستنفذ يعقوب من الناس خراج سنة

= ذلك العهد. للمزيد، ينظر: جعفريان، رسول، تاريخ ايران اسلامي ار طلوع طاهريان تا غروب خوارزمشاهيان، موسسة فرهنكي دانش وانديشة، جاب 2، تهران، 1378ش ، ص100.

(1) الطبري، تاريخ، 364/5 – 365 ؛ ابن الأثير، الكامل، 670/5 – 671 ؛ كوب، تاريخ مردم إيران، ص126 – 127 ؛ الخضري بك، محاضرات ، ص260.

(2) امتد لهيب الثورة من طبرستان الى العراق والشام ومصر، المسعودي، مروج، 284/2.

(3) الجبراني، حسين ابراهيم محمد، الاوضاع الادارية والاقتصادية والاجتماعية للأمارات الاسلامية ببلاد ايران في القرنيين الثالث والرابع للهجرة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، 2012م ، ص9.

(4) جعفريان، تاريخ إيران إسلامي، ص100.

بالقوة وتصدى بمطاردة الحسن بن زيد العلوي، وكان دخوله إلى هذه المنطقة متزامناً مع هطول أمطار غزيرة لمدة أربعين يوماً جعلته يعاني الأمرين الأمر الذي اضطره في خاتمة المطاف إثر فقده للعديد من قواته إلى ترك المنطقة وهكذا ظلت طبرستان خاضعة لمدة عشرين سنة لسيطرة الحسن بن زيد العلوي[1].

محمد بن زيد العلوي (270-288هـ/883-901م)

وفي سنة (270هـ/883م) توفي الحسن بن زيد العلوي في طبرستان بعد أن أوصى لأخيه محمد بن زيد العلوي بالحكم من بعده والذي استمر حكمه حتى سنة (288هـ/901م)[2]. استمر حكم محمد بن زيد العلوي ما يقارب ثماني عشرة سنة واجه خلالها العديد من الأزمات والصعوبات فعلى الصعيد الداخلي استطاع تأديب الأمراء والقوى المحلية التي تمرَدَت عليه بعد موت الداعي الكبير، وقام بنقل مركزه من مدينة آمل إلى جرجان التي جعلها مقراً لحكمه ومعسكراً لجيشه والسبب في ذلك يعود إلى:

---

(1) ابن الفقيه، كتاب البلدان، ص577؛ ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد (ت681هـ/ 1282م)، وفيات الاعيان في انباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1987م وفيات الأعيان، 411/6.

(2) الطبري، تاريخ، 589/5؛ مسكويه، تجارب الأمم، ص338؛ ابن إسفنديار، تاريخ طبرستان، ص253.

1. أنّه شغل منصب الحاكم في مدينة جرجان مدة في ظل حكم أخيه الحسن بن زيد العلوي فكان له فيها أنصار ومؤيدون.
2. طموحه في التوسع على حساب ولايات خراسان وسياسته الرامية إلى امتصاص قوة حكامها باستمالة أتباعهم إليه يفرض عليه اختيار هذه المدينة لأنها قريبة إلى تلك النواحي.
3. ولاية جرجان كانت البوابة الرئيسة للمرور من طبرستان وإليها من جهة الشرق، فكان تمركز القوة العلوية فيها حائلاً دون تعرض طبرستان للخطر الخارجي الذي كان غالباً ما يتهددها من جهة الشرق.
4. أهمية جرجان الاقتصادية لوقوعها على طريق التجارة بين المشرق الإسلامي والعراق وبين بلاد الروس والبلغار والخزر، الأمر الذي يؤدي إلى تعطيل خطوط مواصلات الامارة العباسية وتعطيل تجارتها[1].

على الصعيد الخارجي واجه الصفارين من جانب ورافع بن هرثمة (ت283هـ/896م) سنةل العباسيين على خراسان من جانب آخر إلى جانب اذكوتكين[2]، واستطاع الصمود بوجههم جميعاً ولكنه فشل في التصدي

---

(1) ابن إسفنديار، تاريخ طبرستان، ص352؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 83/11؛ الجاف، الوجيز، 7/2.

(2) أذكوتكين: أو أساتكين : وهو أحد قادة الأتراك الذي كان حاكم لمنطقة الري وقزوين وزنجار وأبهر نيابة عن الخلافة العباسية، وقاد محمد بن زيد العلوي سنة (271هـ/884م) حملة كبيرة

للزحف الساماني القادم من بلاد ما وراء النهر إذ استطاع الجيش الساماني وبعد معارك ضارية من تقويض أركان حكم محمد بن زيد العلوي والتغلب عليه وقتله، ودفن على باب جرجان وعرف الموضع بقبر الداعي، وأصبحت طبرستان بيد السامانيين[1]، وأسر ابنه وحملته القوات السامانية إلى خراسان إذ استقبله الأمير إسماعيل الساماني بكل حفاوة وترحيب وأكرمه ولم يعامله كأسير[2]، يبدو أن سبب اعتزاز الأمير إسماعيل الساماني وترحيبه بولد غريمه محمد بن زيد العلوي، يعود إلى ما كان يتصف به الأمير إسماعيل من خلق إسلامي رفيع، وأنّه كان ينظر إلى أمراء الإمارات شبه المستقلة في إيران نظرة تقدير بصفتهم زعماء لهذه الإمارات؛ لأنه عمل الشيء نفسه مع عدوه عمرو بن الليث الصفار عندما أسره، فضلاً عن أنّه لم يرد أن يؤلب الرأي السنة في طبرستان ضد السامانيين بسبب ما يتمتع به السادة العلويون من مكانة لدى المسلمين بصورة عامة ولدى أهل طبرستان بصورة خاصة لانتسابهم

= لانتزاع أملاكه لكنه تعرض إلى هزيمة منكرة في الري وانسحب على أصره إلى جرجان. للمزيد ينظر: ابن إسفنديار، تاريخ طبرستان، ص256؛ ابن الأثير، الكامل، 59/6؛ جعفريان، تاريخ إيران إسلامي، ص102.

(1) الصابي، ابو اسحاق ابراهيم بن هلال (ت384هـ/ 994م)، التاجي في اخبار الدولة الديليمية، تحقيق: علاء عبد العزيز ابي الحسن، دار المريخ للنشر، منشور في مجلة العصور، المجلد14، الجزء 2، لندن، 2004م ، ص131 – 132؛ ابن إسفنديار، تاريخ طبرستان، ص260 – 261؛ ابن الأثير، الكامل، 173/6 – 174؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 424/6؛ شعباني، مروره كوتاه بر، ص417.

(2) قُمي، حسن بن محمد بن حسن (ت378هـ/988م)، تاريخ قم، تصحيح وتحشيه: جلال الدين طهراني، مطبعة مجلس الشورى الاسلامي، تهران، 1353ش ، ص231.

إلى آل بيت الرسول محمد (ﷺ)، ومن جهة أخرى إنْ فعل الأمير إسماعيل هذا قد تمكنه من استمالة قلوب أنصار العلويين في طبرستان والمشرق الإسلامي.

الحسن بن علي الأطروش[1] (ت 304هـ/916م)

بقيت طبرستان بيد السامانيين حتى ظهور الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن عمر الاطروش ، الملقب بـ (الناصر الكبير) وكان الأطروش قد التجأ إلى بلاد الديلم بعد مقتل محمد بن زيد العلوي وعمل على نشر الإسلام على مذهب الزيدية بين الديالمة وأجابه كثير منهم وخاصة إذا علمنا بأن الناصر الكبير لم ينتحل الإمامة وأظهر لزعماء الديلم بأنه لا يرغب في التدبير والأمر والنهي وإنما يقيم نفسه مقام المعلم المرشد إلى الدين[2].

وبالتدريج أنتجت الدعوى العلوية ما عجزت عنه قوة السلاح وهو تحويل أكثرية الديلم إلى الإسلام على المذهب الزيدي، ويعلق المستشرق شتروتمان على ذلك قائلاً: (قام بنشر الدعوة للدين الإسلامي بين قبائل الديلم التي تقطن ساحل

---

(1) الأطروش: قيل لقبه بالأطروش لأنّه أصيب بالطرش إثر ضربة سيف قوية طالت رأسه في إحدى المعارك، أو على خلفية ضربه بالسياط من جانب رافع بن هرثمة بعد أنْ دخل خراسان سراً يدعو لمحمد بن زيد العلوي وغرر به فحبس بخراسان بعد أنْ نالته مكاره كثيرة ثقل فيها سمعه وتهيأ له أنْ هرب من الحبس فعاد إلى محمد بن زيد العلوي وحضر معه الحرب التي قتل فيها فانهزم إلى بلاد الديلم. للمزيد، ينظر: الصابي، التاجي، ص132؛ حعفريان، تاريخ إيران إسلامي، ص103.

(2) المسعودي، مروج الذهب، 663/2 – 664؛ الصابي، التاجي، ص132؛ النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب، نهاية الارب في فنون الادب، مطبعة انستاس الكرملي، القاهرة، د.ت ، مج11، 53/25 – 54.

بحر قزوين والتي لم تكن قد اعتنقت الإسلام بعد ومنها قبيلة جيلان وحرص على أنْ تكون دعوته تلك مصطبغة بالصبغة الشيعية كما ابتنى المساجد)[1].

وتمكن الناصر الكبير من استرداد طبرستان سنة (301ه/914م) وجعل مدينة آمل مركزه[2]، ونهضت الإمارة العلوية بطبرستان مرة أخرى، ولأول مرة في التاريخ أصبحت طبرستان وجيلان وديلمان بلاداً واحدة في ظل الحكم العلوي وبذلك انتهت المرحلة الطويلة من التوتر والغارات بين الديلم وجيرانهم[3].

توفي الناصر الكبير في سنة (304ه/916م) بعدما كان قد اعتزل الحكم لرغبة روحية دفعته إلى التفرغ للعبادة وطلب العلم فبنى له مدرسة وقام يدرس فيها مختلف العلوم والفنون من فقه وحديث وفكر وشعر وأدب[4]، ولا بد من الاشارة وكما ذكرنا الى ان امراء الامارة الزيدية كانوا من اهل العلم والادب وفي هذا المعنى يذكر ابن النديم ان الداعي الى الحق الحسن بن زيد العلوي كانت له مؤلفات مختلفة في الفقه منها الجامع في الفقه وكتاب البيان وكتاب الحجة في الامامة[5]، كما كان محمد بن زيد عالما بالشعر ملما به يميز منه الصالح من الردئ.

---

(1) دائرة المعارف الإسلامية، (مادة: الأطروش)، مج2، ص309.

(2) الطبري، تاريخ، 679/5؛ ابن إسفنديار، تاريخ طبرستان، ص272 – 273.

(3)جفريان، الشيعة في إيران، ص258؛ مصدق، مهاجرات ونهضت سادات علوي، ص164.

(4) ابن إسفنديار، تاريخ طبرستان، ص295 – 296؛ مرعشي، مير سيد ظهير الدين، تاريخ طبرستان ورويان با مقدمة د. مشكور به كوشش، تهران، 1345ه ، ص221.

(5) الفهرست، ص288.

الحسن بن القاسم بن الحسن العلوي (304-316هـ/916-928م)

بعد وفاة الناصر الكبير (الأطروش) تقلد الحسن بن القاسم بن الحسن العلوي مقاليد حكم الإمارة العلوية في طبرستان وكان يعرف بـ (الداعي الصغير)[1]، وكان حسن السير ذا عدل وورع وعلم وكان محبوباً لدى عامة الناس، وصفه ابن إسفنديار بقوله: (وكان الداعي الحسن بن القاسم سيداً طيباً حسن السيرة وعادلاً وعالماً ولم يشاهد أهل طبرستان في أي عهد مثل هذا الأمن والرفاهية والعدل الذي كان أيامه، وكانت كفاءته وسياسته أكثر من جميع السادة)[2].

ومهما يكن من أمر فقد دخل الحسن بن القاسم في حروب مستمرة مع السامانيين أسفرت عن اندحاره ومقتله سنة (316ه/928م) وبمقتله سقطت الإمارة العلوية في طبرستان[3].

---

(1) البخاري، ابو نصر سهل بن عبد الله(كان حياً سنة 341ه/ 952م)، سر السلسلة العلوية، قدم له وعلق عليه: السيد محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف، 1962م، ص10؛ ابن إسفنديار، تاريخ طبرستان، ص279؛ مرعشي، تاريخ طبرستان ورويان ومازندران، ص222.

(2) تاريخ طبرستان، ص280.

(3) ابن إسفنديار، تاريخ طبرستان، ص297؛ النويري، نهاية الإرب، مج11، 57/25؛ مرعشي، تاريخ طبرستان ورويان ومازندان، ص222 – 223؛ اشبولر، تاريخ ايران در نخسنين اسلامي، ترجمة جواد فلاطوري، شركت انتشارات علمي وفرهنكي، تهران، 1377ش ، 155/1؛ شعباني، مروري كوتاه بر، ص418.

الفصل الثالث

الإمارة الصفارية
(254-298هـ/868-911م)

3

الفصل الثالث

الإمارة الصفارية

(254-298هـ/868-911م)

الإمارة الصفارية : (254-298هـ/868-911م) :

نشأت الإمارة الصفارية في ولاية سجستان وهي تعني بلاد الجبل(سج، ستان) أو سيستان، والتي تقع في الجزء الجنوبي من إقليم خراسان بين السند وفارس، ومن أبرز مدنها : بست والطالقان[1]، وتأتي اهمية الصفاريين في كونهم اول اسرة فارسية[2] في المشرق الاسلامي تحدت الخلافة العباسية قولا وفعلا[3]، ينتمي الصفاريون إلى عائلة فارسية تعود بنسبها إلى طبقة الملوك الساسانيين، ويرجع تأسيسها إلى أبي يوسف يعقوب بن الليث الصفاري الذي بدأ حياته عاملاً عند أحد الصفاريين بأجر قدره (15) درهماً في الشهر ومن

---

(1) الحموي، معجم، 80/3.

(2) كان الصفاريون ينتمون إلى أسرة فقيرة وتمكنوا من الوصول إلى هدفهم عبر كفاحهم المستمر وحين أصبحوا في المراكز العليا لم يميزوا أنفسهم عن العامة وعاشوا عيشة بسيطة بعيدة عن المظاهر واكتسبوا بذلك حب الناس وتأييدهم وثقتهم لاسيما وأنهم كانوا في الحقيقة يمثلون النزعة الفارسية القومية التي تهدف إلى الاستقلال ببلاد الفرس وإعادة أمجادهم فالتف الناس حولهم في سجستان ووقفوا إلى جانبهم لتحقيق أهدافهم وتوطيد أركان إماراتهم، المعاضيدي، تاريخ، ص30.

(3) فوزي، د.فاروق عمر، العراق والتحدي الفارسي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1987م ، ص144.

هنا عرف بهذا اللقب نسبة إلى صناعته الأولى أي لأنه كان في بداية أمره يحترف صناعة النحاس الأصفر بسجستان[1]، وكانت الظروف السياسية التي شهدتها ولاية سجستان قد ساعدت الصفاريين على تأسيس دولتهم في هذا الجزء من أملاك الخلافة العباسية حين اشتد أمر الخوارج[2] وتفاقم خطرهم في الإقليم، وقد فشل الوالي في القضاء على حركتهم وأدى هذا الوضع إلى قيام جماعات من الجند المتطوعة لمحاربة الخوارج وكان على رأس هؤلاء المتطوعة رجل من أهل (بست) يدعى (صالح بن النظر الكناني السجستاني) فصحبه يعقوب الصفار هذا وقاتل معه، وكان ذلك في خلافة المتوكل[3].

سار يعقوب على رأس جيش المتطوعة سنة 248هـ/864م لقتال الخوارج واصطدم معهم في عدة معارك وأثخن فيهم وخرب مساكنهم وتمكن المتطوعة من كسر شوكة الخوارج وإخراجهم من مدينة سجستان وزحف إلى مدينة بست، وكان لانتصارات يعقوب أثرها في نفوس أهل خراسان فعظم شأنه وارتفعت مكانته وحظي بثقة القادة فتبوأ مناصب رفيعة في قادة الجيش حتى غدا والياً على الإقليم[4] ثم باشر سلطاته متخذاً من سجستان مركزاً لحكمه

(1) الاصطخري، مسالك، ص246؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص419.

(2) يبدو أن الخوارج لم يكونوا مقبولين من قبل شعب المدينة وذلك لشراستهم وظلمهم لأهلها دون تمييز الحموي، للمزيد ينظر: الحديثي، الدولة، ص153 وما بعدها.

(3) ابو الفداء، المختصر، 51/2.

(4) تدرج في المناصب العسكرية وأصبح فيما بعد برتبة سرهنك (عقيد) يمتلك جماعة من الفرسان في مدينة بست حتى ارتفعت مكانته وأصبح أميراً على سجستان. لقد كان الدافع المهيمن على أعمال يعقوب هو حبه للفتوحات العسكرية وكان يتخذ قراراته بنفسه دون أن يستشير أحد فقد كان

وتفرغ لإقرار الأمن ونشر الاستقرار في ولايته فعكف على مطاردة فلول الخوارج ونجح في القضاء على نفوذهم في المنطقة واظهر شجاعة خارقة في قتالهم حتى سيطر على سجستان، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، مما أكسبه ثقة وتأييد الأهالي، وصار يمد نفوذه على الأقاليم المجاورة حتى ملك (مدينة هراة) وكانت تابعة للدولة الطاهرية[1].

مرحلة القوة والتوسع:

توجه الصّفّار إلى مدن (وادي كابل والسند ومكران) وبسط نفوذه عليها وقد حاول محمد بن طاهر التصدي ليعقوب الصفار فأمر سنتله على هراة محمد بن أوس الأنباري للقيام بهذه المهمة، إلا أن الأخير فشل في إيقاف زحف الصفاريين وانهزم أمامهم فاستولى يعقوب على مدن هراة وبوشنج في سنة 253هـ/867م وأصبح يشكل خطراً كبيراً على الإمارة الطاهرية[2].

= ______________________

يتصف باليقظة وحسن التدبير. وكان يتمتع بمكانة طيبة بين أتباعه فله شعبيته التي كانت مدعاة لشهرته وتقدمه، وكانت حياته بسيطة خالية من التعقيد وبعيدة عن أبهة الحكام وبهرجة الولاة والسلاطين، وبحياته هذه استطاع أن يرسم مثالاً لبقية جنده فكان يشاركهم في الطعام ويشملهم بمكارمه وإحسانه. كما كان يتصف بالكياسة ورجاحة العقل والتأني فيما يتخذه من قرارات والرواة يشيرون إلى أنه كان حازماً عاقلاً ويصفه آخرون بأنه من الأبطال. وكان يجيد اختيار عماله وولاته المخلصين ويعرف كيف يستخدمهم في أسباب الإدارة والملك.

(1) ابن الاثير، اكامل، 22/7 وما بعدها؛ الجاف، الوجيز، 15/2 وما بعدها؛ عمر، تاريخ، ص145.

(2) ابن الاثير، الكامل، 88/7؛ الجاف، الوجيز، 18/2.

أما الخلافة فقد انحازت إلى جانب الأسرة الطاهرية فأصدرت مرسوماً أعلنت فيه أن يعقوب مغتصباً لأملاك الخلافة وقد تدخلت في تلك الأحداث على عهد الخليفة المعتز بالله (252-255هـ/866-869م) للدفاع عن الأسرة الطاهرية، وعندها بادر يعقوب الصفار بإرسال طلب تنصيبه والياً على سجستان وأمر بإطلاق سراح جميع من لديه من أسرى الطاهريين، ويبدو أن الخليفة المعتز بالله أحس بخطر الزحف الصفاري وأنه سيشكل خطراً على الخلافة وأمنها في المناطق الشرقية فعهد إلى استهلاك قواه وتشتيتها عن طريق إدخاله في حروب جانبية تلهيه عن غزو الطاهريين المقربين من الخلافة، وفي تلك الأثناء كان يعقوب يطلب التقليد على مدينة كرمان فوافق الخليفة على طلبه علماً أن الخليفة كان قد أسند حكم الولاية إلى أمير آخر من بلاد فارس هو علي بن الحسين وقد هدف من وراء ذلك تحقيق صراع بين الاثنين للمنافسة على المدينة، فضلاً عن انشغال يعقوب بالحرب حولها[1].

أما أمير فارس علي بن الحسين فقد بادر بإرسال نائبه (طوق بن المغلس) إلى كرمان ونجح في دخولها قبل أن يصلها يعقوب، وما أن وصل يعقوب حتى فرض حصاراً محكماً حولها دام أكثر من شهرين ليرغم أهلها على الاستسلام فعمد يعقوب إلى أسلوب الحيلة والمكر وتظاهر بأنه راحل عنها عاجزاً وسار مسافة حتى أيقن الجند المدافعين عن المدينة بأنه تركها وعندها عاد مسرعاً ودخلها مع جيشه واستولى عليها وأسر طوق بن المغلس وأرسل

---

(1) المعاضيدي، تاريخ، ص22.

مجموعة من الهدايا إلى الخليفة مع رسالة يطلب فيها التقليد الشرعي لحكم مكران وبلاد فارس وتعهد بدفع خراج سنوي للخلافة قدره خمسة عشر مليون درهم، ولم يكن يعقوب ينتظر جواب الخلافة فبادر إلى التوجه إلى فارس فأخذها بعد قتال عنيف مع غريمه (علي بن الحسين) الذي وقع أسيراً جريحاً في يده واقتحم المدينة ونهبها وأخذ الأموال والسلاح والدواب وعاد إلى سجستان منتصراً سنة 255هـ/869م وراسل الخليفة المعتز يؤكد سطوته وولاؤه فضلاً عن إهداءه الهدايا الجليلة[1].

واستمر يعقوب الصفار في سياسته التوسعية هذه لضم عددٍ من مدن الشرق فاستولى على مدن (غزنة وبلخ وكابل) ولم يبق أمامه سوى غزو الإمارة الطاهرية التي كانت تحت حكم محمد بن طاهر بن عبد الله ووجد يعقوب فيه متنفساً لإظهار طموحاته في احتلال خراسان حيث كان آنذاك شاباً حديث السن ضعيف السياسة والتدبير مهملاً لشؤون رعيته مما فسح المجال للمتذمرين والطامعين في ملكه للنهوض ضده[2]، فتوجه إلى خراسان، وحاصر العاصمة (نيسابور) وتحجج بذريعة أن الطاهريين يؤوون عدداً من أعداءه الذين رفض آخر الطاهريين محمد بن عبد الله تسليمهم فسار إلى المدينة ودخلها سنة

(1) ابن الاثير، الكامل، 193/7.

(2) اليعقوبي، تاريخ، 604/2.

259هـ/ 873م وقبض على جميع الطاهريين بها، واستولى على البلاد التي كان يحكمها الطاهريون وأنهى حكمهم[1].

ولم يبق أمام يعقوب بعد أن حقق هدفه سوى الحصول على موافقة الخليفة وشرعية تقليده على المدن التي أخضعها فراسل الخلافة مبرراً أسباب غزوه لخراسان بأن الطاهريين احتضنوا أعداءه الفارين وأنه دخل المدينة تلبية لنداء أهلها الذين استغاثوا به للخلاص من الخوارج وظلم وإهمال الطاهريين لهم[2]، وبالرغم من الحجج التي تذرع بها يعقوب فإن الخليفة لم يقره على شرعية حكمه عليها وأرسل له أمر الرحيل عن خراسان والعودة إلى كرمان إلا أن يعقوب لم يستجب لهذا النداء وتمرد على الخلافة وبقي بخراسان[3].

الصفاريون والإمارة العلوية:

اتجه يعقوب صوب مدينة طَبَرِسْتان التي تضم إمارةً علويةً متخذاً هروب (عبد الله السجزي) من نيسابور بعد احتلالها مبرراً للاصطدام، وقد رفض الحسن بن زيد العلوي صاحب الإمارة تسليمه ليعقوب فدخلها سنة 260هـ/874م، وهزم صاحبها الحسن بن زيد وعسكر في منطقة (سارية) إلا أنه لم يستطع البقاء بها بسبب سوء الأحوال الجوية وغزارة الأمطار التي حالت

(1) الجاف، الوجيز، 216/1.
(2) ابن خلدون، تاريخ/ 209/3.
(3) فوزي، العراق، ص145.

دون تنفيذ برنامجه حيث عاد إليها الحسن العلوي مرة أخرى في السنة التالي 261هـ/875م[1].

مما سبق نرى أن يعقوب لم يكتف بحكم سجستان فحسب بل حاول مد نفوذه إلى البلاد المجاورة لها فاستولى على بوشنج وهراة ونيسابور وزابلستان سنة 253هـ/867م ثم ضم السند ومكران وكرمان وطبرستان والري وقزوين وأذربيجان وجنديسابور والأهواز، وكل ذلك تحقق ولم يتجاوز يعقوب من العمر السادسة والثلاثين.

علاقة الصفاريين بالخلافة العباسية في عهد يعقوب:

كانت السمة البارزة لعلاقة الصفارين بالخلافة العباسية هي التحدي والحروب وقد تخللتها فترات سلمية لم تكن لتطغى على الجانب السلبي مطلقاً.

حاول يعقوب الصفار في بداية الامر إثبات حسن النية تجاه الخلافة من خلال ضربه وهزيمته لقوة العلويين في طبرستان سنة 260هـ/873م، كما تعهد أن يقدم لبيت المال كل ما يحتاجه من مال لأنه ضمن للخلافة مبلغ خمسة عشر مليون درهم سنوياً، وذلك لحرصه على كسب ود الخلافة والدخول في طاعتها، وقد استجابت الخلافة له ومنحته التقليد على جميع الأراضي التي سيطر عليها، ومع هذا كان موقفها متذبذباً تجاهه وتغلب عليه السلبية الى

---

(1) الحديثي، يعقوب، ص161؛ المشهداني، تاريخ، ص35.

حد كبير، لأنها كانت تعطف على الطاهرين وتخاف عليهم من تنامي قوة يعقوب[1] .

ويبدو ان هذا الود لم يستمر طويلاً، لأنّ الصفارين واجهوا الخلافة العباسية بشكل جدي وحاولوا التقليل من سلطة الخليفة الدينية، فشاركوا أمراءها الخليفة العباسي في خطبة الجمعة ونقشت أسماؤهم على السكة[2]، ولهذا عدّت الامارة الصفارية أولى الامارات المستقلة التي تحدت الخلافة العباسية[3].

ابتهج يعقوب لما وصل إليه من اتساع في الملك واستقرار شامل في المناطق التي خضعت لحكمه، كما اعتز بطاعة جنده له إذ كان يقودهم من نصر إلى نصر، وظنّ أن الخلافة ضعيفة عندما استجابت لرغباته فاضطرت إلى قبولها فعاد مراسلاً الخليفة تارة أخرى يذكره بانتصاره على الخوارج والعلويين ويلتمس التقليد الشرعي على مناطق نفوذه ولكن الخليفة لم يجبه على طلبه معلناً أنه منتزع للإمارة وخارج عن الطاعة وإن ولايته غير شرعية، وأمر بقراءة هذا المنشور على الحجاج من إقليم خراسان والري وطبرستان وجرجان[4] في

---

(1) مجيد، ميسون هاشم، علاقة الخلافة العباسية بدويلات المشرق في القرن 3ه وحتى القرن5ه، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، 1983م، ص78.

(2) السكة هي الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد ينقش عليه صوراً وكلمات مقلوبة تضرب على العملة، ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808ه/1405م)، المقدمة، مؤسسة جمال للطباعة، بيروت، د.ت ، ص261.

(3) الدوري، دراسات، ص119.

(4) جرجان: تقع في جنوب بحر قزوين بين طبرستان وخراسان، الحموي، معجم، 481/1.

سنة 261هـ/875م، وكانت ردة فعل يعقوب على ذلك عنيفة فثار متحدياً الخلافة واندفع نحو مدينة (الأهواز) وهدد بالزحف نحو بغداد عاصمة الخلافة دلالة على غرورة بقوته فوصل مدينة رامهرمز [1] آملاً في الوصول منها إلى بغداد، ويبدو ان الخلافة كانت غير قادرة على أي رد يعقوب لانها كانت تعاني مشاكل داخلية[2] وأدركت خطورة الموقف ولم تجد الا الاستجابة لطلبه فأقره على حكم مدن خراسان وطبرستان والري وفارس وشرطة بغداد. ويبدو ان استجابة الخلافة لمطاليبه فسرها يعقوب على أنها ضعف منها فاستمر في إذلال الخلافة وباشر بتهديده باحتلال بغداد اعتماداً على قواته العسكرية وموارده المالية الكبيرة فأنشد أبيات يقول فيها :

خراسان أحويها وأعمال فارس   وما انا من ملك العراق بآيس[3]

رد الخلافة العباسية على تجاوزات يعقوب:

ادرك الخليفة المعتمد هذا الموقف وعرف ان التأديب هو الحل الافضل لمعالجة أمر يعقوب، فأمر بتجهيز جيش كبير بقيادته ويتقدمه أخيه الموفق لمواجهته، وذلك في سنة 262هـ/876م فتحرك من مدينة سامراء إلى بغداد ومنها إلى الزعفرانية وجعل أخاه الموفق على رأس قوته وكان يعقوب في تلك الأثناء

---

(1) رامهرمز: مدينة تقع شرقي الاهواز سميت على اسم هرمز حفيد اردشير، المشهداني، تاريخ، ص62.

(2) واجهت الخلافة العباسية في المدة التي نحن بصددها مجموعة من المشاكل الداخلية منها ثورة الزنج في جنوب العراق.

(3) الطبري، تاريخ، 516/9؛ المشهداني، تاريخ، ص36.

قد دخل مدينة واسط ومنها تقدم نحو منطقة (دير العاقول)[1]، فاشتبك مع جيش الخلافة ودارت بين الطرفين معركة قاتل فيها الموفق قتالاً شديداً فدارت الدائرة على يعقوب وجر أذيال الهزيمة في شهر رجب سنة 262هـ/876م تاركاً وراءه غنائم وخسائر كبيرة بالأموال والدواب والمعدات كما تخلص محمد بن عبد الله بن طاهر من أسره وعاد مرة أخرى إلى شرطة بغداد، ولم يقتل يعقوب في تلك المعركة لكنه تراجع إلى مدينة جند نيسابور وأقام بها[2].

وبالرغم من انتصار الخلافة العباسية على يعقوب إلا أن الخليفة أراد التفاهم معه كي يتفرغ لحركة الزنج وانتفاضاتهم خصوصاً وأنهم استغلوا انشغال الخلافة بهذه المعركة وسيطروا على الأحواز، فبعث إليه يستميله ويترضّاه، ويقلده أعمال فارس وغيرها مما هو تحت يديه، ولكن هذه المرة نرى أن يعقوب يرفض التولية معبراً عن حقده على الخلافة وقد ذكر أبو الفدا أن يعقوباً هذا كان مريضاً عن وصول موفد الخلافة إليه يعرض عليه الصلح فقال له: (قل للخليفة أنني إن مت فقد استراح مني واسترحت منه وإن عوفيت فليس بيني وبينه إلا هذا السيف وإن كسرني وأفقرني عدت إلى أكل هذا الخبز والبصل)[3]، ولكن الأقدار تشاء أن يتوفى يعقوب في مدينة جند

---

(1) وهو موضع بين منطقتي العزيزية والنعمانية في الجانب الشرقي أسفل مدينة المدائن.

(2) المسعودي، التنبيه والاشراف، ليدن، 1893، ص367_368؛ نظام الملك الطوسي، سياسة نامة سير الملوك، ترجمة: يوسف حسين بكار، دار القدس، بيروت، د.ت، ص46؛ المشهداني، تاريخ، ص36.

(3) المختصر، 52/2.

نيسابور في سنة 265هـ/878م جراء الإصابات التي تعرض لها في دير العاقول. وأمر أن يكتب على قبره: (هذا قبر يعقوب المسكين)[1].

دور يعقوب في تقوية الجيش الصفاري:

كان يعقوب يتصف باليقظة وحسن التدبير والكياسة ورجاحة العقل والتأني فيما يتخذه من قرارات الى جانب تمتعه بمكانة طيبة بين أتباعه، وكانت حياته بسيطة خالية من التعقيد وبعيدة عن أبهة الحكام وبهرجة الولاة والسلاطين، فكان يشارك جنده في الطسنة ويشملهم بمكارمه وإحسانه.

وكان يهتم كثيراً بالجيش ويعدّه أحسن إعداد وتدريب وفي هذا المعنى يذكر المسعودي: (كانت سياسة يعقوب لمن معه من الجيوش سياسة لم يسمع بمثلها فيمن سلف من الملوك من الأمم الغابرة من الفرس وغيرهم ممن سلف وخلف وحسن انقيادهم لأمره واستقامتهم على طاعته لما كان قد شملهم من إحسانه وغمرهم من بره وملأ قلوبهم من هيبته)[2].

ويجب أن لا يغيب عن البال سنئل التوفيق والمشيئة الإلهية وما له من دور وفاعلية في تحقيق النتائج الحاسمة والمنجزات الحضارية الكبيرة لأصحاب السطوة والنفوذ من القادة فضلاً عن دور أولئك القادة أنفسهم ونفوذهم ومخططاتهم وظروف عصرهم، فسنئل التوفيق الذي نتحدث عنه كان مرافقاً

---

(1) المشهداني، تاريخ، ص37.

(2) مروج، 475/2.

ليعقوب في غزواته بحيث استطاع أن يقضي على أقوى خصومه من الطاهرين والخوارج في وقت قياسي[1].

علاقة الصفارين بالخلافة العباسية في عهد عمرو الصفار:

تولى حكم الإمارة الصفارية بعد وفاة يعقوب أخوه (عمرو بن الليث الصفار) وكان يتميز ببعد نظر وقراءة للأمور فعمل على تحسين علاقاته مع الخلافة والتقرب إليها وقدم ولاءه للخليفة المعتمد وأكد له الخضوع والطاعة فأصدر الخليفة مرسوماً لإقراره على مدن خراسان، وفارس، وأصبهان، وسجستان، والسند، وكرمان، كما ولاه الشرطة في بغداد وسامراء وأرسل إليه الخلعة في سنة 266هـ/879م فانشغال بعد ذلك عمرو في ترتيب شؤون ولاياته الداخلية وكان عليه مواجهة الحركات المناوئة لحكمه في الإقليم[2].

ولم تستمر العلاقات بين الصفارين والخلافة العباسية على هذا المنوال، بل ما لبث أن ساءت من جديد في سنة 270هـ/883م وهي نفس السنة التي انتصرت فيها الخلافة على حركة الزنج إذ إن الموفق وجد أن الوقت حان لاستعادة سيطرة الخلافة على أقاليمها وبلدانها الشرقية فأرسل رسالة إلى عمرو بن الليث يأمره فيها بتسليم بلاد فارس إلى سنتل الخلافة، غير أن عمرو

---

(1) المشهداني، تاريخ، ص38.

(2) كحركة أحمد بن عد الله الخجستاني الذي تمرد في نيسابور وحركة عامله وقريبه محمد بن الليث على بلاد فارس والذي أراد الاستقلال بها وقد تمكن أخيراً من الإطاحة به واقتياده أسيراً إلى مدينة شيراز سنة 267هـ/880م، ابن الاثير، الكامل، 335/7.

رفض ذلك فعزله الخليفة المعتمد عن خراسان بمنشور سنة 271هـ/884م وأعلنه على الناس (ولعنه بحضرتهم وأخبرهم أنه قلد خراسان لمحمد بن عبد الله بن طاهر)[1]، ولم تكتف الخلافة بهذا الرد فحسب، بل ظلت تنتظر الفرصة المناسبة لتوجيه ضربة حاسمة ضد الصفارين بسبب خروجهم على طاعتها وعصيان أوامرها فخرج الموفق على رأس قوة عسكرية إلى بلاد فارس والحق بعمرو هزيمة نكراء سنة 276هـ/889م، ثم عاد وأقره على حكمه من جديد وصالحه إدراكاً لما يتمتع به الصفاريون من نفوذ في فارس ثم عاد الكرة عليه وعزله وأمر بطرح اسمه من الأعلام والألقاب وغيرها[2].

وعند تولية الخليفة المعتضد للخلافة العباسية في رجب من سنة 279هـ/892م حاول عمرو التقرب من الخليفة الجديد وأرسل إليه الهدايا وسأله أن يوليه على خراسان فأجابه الخليفة إلى طلبه كما أمره بإزالة حكم الطاهريين عن خراسان وعزل رافع بن هرثمة نائب محمد بن عبد الله تمهيداً لإعادتها إلى الصفارين [3].

بعد أن اطّمأن عمرو بن الليث على سلامة مركزه وموقفه من الخلافة وتأييدها له، انصرف إلى توسيع حدود إمارته على حساب الأقاليم المجاورة وكان نفوذه قد وصل إلى حدود شواطئ ما وراء نهري سيحون وجيحون فتطلع

---

(1) ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، الهند، 1359ه، 80/5.

(2) المشهداني، تاريخ، ص39.

(3)إلا أن رافع هذا رفض القرار ودارت معركة بينه وبين عمرو الذي قتله ودخل المدينة سنة 284هـ/897م ابن الجوزي، المنتظم، 161/5.

إلى الاستيلاء على تلك المناطق وكان هذا الإقليم خاضعاً لسلطة أسرة السامانيين فأرسل عمرو طلباً إلى الخليفة يلتمس فيه تقليداً على حكم البلاد كي يستطيع محاربة الخوارج والعلويين في طبرستان وهدد بأنه سيعمد إلى خلع الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني إذا لم تستجب الخلافة لطلبه، فبادر المعتضد بإرسال الخلعة إليه والموافقة على حكم إقليم ما وراء النهر، وعزل إسماعيل بن أحمد سنة 285هـ/898م وقرأ هذا المنشور على الحجاج الخراسانيين وأرسل عمرو سفيراً إلى الخلافة حاملاً الهدايا الكثيرة والباهظة للخليفة على هذه الموافقة[1].

زوال أمارة الصفارين على يد السامانيين:

استعد عمرو لغزو اقليم ما وراء النهر بناءاً على الاتفاق المبرم مع الخليفة، وجهز جيشاً بلغ تعداده ما يقرب من خمسين ألف مقاتل سنة 287هـ/900م والتقى بالسامانيين قرب مدينة بلخ لكنه لقي الهزيمة النكراء منهم ووقع عمرو في الأسر، وأرسل إلى الخليفة الذي أبدى سروره لهذه النتيجة حيث قال: (الحمد لله الذي كفاني شرّك وفرغت القلوب من الانشغال بك)، وكان سرور الخليفة مبعثه ازدياد نفوذ عمرو الذي كان سيشكل خطراً كبيراً على سلطان الخلافة، ومهما يكن من أمر فقد سيق الأمير الصفاري إلى السجن سنة 288هـ/901م فبقى محبوساً حتى توفي بعدها بسنتين، أما إسماعيل

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم، 24/6؛ المشهداني، تاريخ، ص40.

الساماني فقد أرسل الهدايا إلى الخليفة الذي أقره على جميع أملاك وأراضي الصفارين[1].

ولي طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث الصفار بعد هزيمة عمرو وكان صغيراً نشأ على اللهو واللعب والصيد فسيطر على الأمور في عهده (سبك السبكري) غلام عمرو الصفار واستبد بالأمور دونه، ولم يكن لهذا الأمير الصغير من الأمر شيء. ولم يكتف السبكري بذلك بل قبض على الأمير الصغير وأخيه يعقوب سنة 296هـ/908م وبعث بهما إلى بغداد حتى لا يبقى له شريك في الحكم.

ومع ذلك لم تستتب الأمور للسبكري بعد تخلصه من الأمير الصفاري[2]، والواقع أن هزيمة الصفاريين على يد السامانيين تعد نهاية حكمهم الفعلي بالرغم من تولي عدداً من أفراد أسرتهم حكم سجستان ومنهم علي بن الليث وأحمد بن عمرو والليث بن علي بن الليث وأخوه معدل بن الليث الذي وقع في أسر أحمد بن سامان أيضاً والذي أعطا سجستان إلى ابن

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم، 24/6؛ المعاضيدي، تاريخ، ص29.

(2) ففي سنة 297هـ/909م سار (الليث بن علي بن الليث الصفار) (ولنُسمه الليث الثاني) إلى بلاد فارس وتغلب عليها وطرد السبكري منها فاستنجد السبكري بالخليفة المقتدر (295 -320هـ/ 908 -932م) الذي أمده بجيش يقوده (مؤنس الخادم) فأوقع هزيمة بالليث الثاني وأسره وبالرغم من وقوف الخلافة إلى جانب السبكري في النزاع ضد الصفاريين إلا أنه امتنع عن إرسال الأموال الخراجية إليها فعملت الخلافة على التخلص منه فانتزعت منه بلاد فارس سنة 298هـ/910م فلجأ إلى سجستان فقصده الأمير أحمد بن إسماعيل الساماني واستولى على سجستان وقبض على السبكري وأرسله إلى بغداد، ابن الاثير، الكامل، ج340/7؛ الفقي، الدولة، ص21.

عمه منصور بن صالح بن اسحق سنة 298هـ/910م إذ واجه حركة تمرد قادها محمد بن هرمز الخارجي الذي بايع عمرو بن يعقوب بن محمد بن عمرو بن الليث الصفاري فقبض على أبو صالح وحبسه فشن أحمد بن سامان حملة إلى سجستان وحاصرها تسعة أشهر وتمكن قائده الحسين بن علي من دخولها والقضاء على العصيان وأطلق أبا صالح من السجن وعاد إلى مدينة بخاري ثم عين أحمد القائد سيمجور الدواتي حاكماً على سجستان وولى أبو صالح على نيسابور[1].

على العموم هناك عدة عوامل شاركت في زوال الصفاريين منها طموح يعقوب امتد إلى الاستقلال التام عن الخلافة وكان هذا الطموح هو علة الامارة التي أقامها وسبب قصر أجلها ، وكان لظهور الامارة السامانية كمنافس قوي في السيطرة على المنطقة وخاصة أملاك الصفاريين، وأخيراَ زالت الامارة الصفارية بسبب جهود الخلافة المتواصلة للقضاء عليها والهزائم المتكررة التي مني بها الصفاريون من أعدائهم السامانيين فضلاً عن تمرد قادة الصفاريين على ساداتهم وما ترتب على ذلك من ضعف الامارة وانهيارها[2].

وهكذا كان موقف الصفاريين نحو الخلافة يتأرجح بين الولاء تارة والثورة تارة أخرى ولولا النفوذ الروحي الذي كانت تتمتع به الخلافة في المجتمع الإسلامي لأعلنوا انفصالهم الكامل عن الخلافة وقطعوا صلتهم بها ،

---

(1) ابن الاثير، الكامل، 70/8.

(2) المعاضيدي، تاريخ، ص31؛ المشهداني، تاريخ، ص41.

إلا أنهم لم يقدموا على هذه الخطوة وذلك لحاجتهم إلى تأييدها ودعمها الروحي، فبالرغم من الضعف الذي انتاب الخلافة العباسية في تلك المرحلة من تاريخها فقد ظل الحكام والأمراء المسلمين يسعون للحصول على تأييدها ودعمها الروحي ليكسبوا صفة الشرعية على حكمهم أمام راعاياهم انطلاقاً من مبدأ أن الخلافة هي مصدر قوة المسلمين ويؤكد ذلك أن عدداً من العلماء والفقهاء رفضوا الاعتراف بسلطة وشرعية عمرو بن الليث الصفار إلا بعد وصول عهد التولية من الخليفة إليه حتى أن عمرو فرح بهذا المنشور ونشره في حصن داره في نيسابور ثلاثة أيام كي يطلع الناس عليه. على أن الصفاريين في الواقع كانوا أول من حاول الحد من سلطات الخليفة في ولاياتهم فكان يعقوب أول وال يذكر اسمه في الخطبة بعد ذكر اسم الخليفة وينقش اسمه كذلك على السكة، كما كان الصفاريون في بعض الأحيان يمتنعون عن إرسال الأموال السنوية المقررة إلى الخلافة، وعلى الرغم ممّا سبق فقد كان الصفاريون حلفاء الخلافة العباسية الدائميين ويدهم الضاربة ضد المتمردين من الخوارج وغيرهم(1).

وكما كان للصفاريين دور في نشر الإسلام في مناطق واسعة إذ فتحوا مدن الرخج وبلخ وحاربوا ملوك الترك الذين يدعون باسم ملكهم (رتبيل) واستطاعوا أن يدخلوهم في دائرة الإسلام (2).

---

(1) المشهداني، تاريخ، ص41.

(2) الحديثي، الدولة، ص214؛ المشهداني، تاريخ، ص42.

ولا بد من الاشارة الى ان الصفاريين برعوا[1] في ترتيب مدنهم التي استولوا عليها واتبعوا نفس الخطط التي اتخذها العرب المسلمون الفاتحون عند تحرير مدنهم من حيث بناء دار الإمارة قرب المسجد الذي تنتظم حوله البيوت والأسواق، فقد أقام الأمير عمرو بن الليث أسواقاً سنترة منها سوق باسمه (سوق عمرو بن الليث) الذي جعله قرب المسجد الجامع والبيمارستان. كما أقام الصفاريون دوراً للسكة في مدينة بنج هير (أي الجبال الخمسة) وسكوا فيها دراهماً كثيرة باسم الخليفة العباسي[2].

امراء الامارة الصفارية:

1. يعقوب بن ليث الصفار	254-265هـ/ 868-879م
2. عمرو بن ليث الصفار	265-287هـ/ 879-900م
3. طاهر بن محمد بن الليث	287-296هـ/ 900-908م[3]

---

(1) كما وأغدق عدد من الصفاريين الأموال على العلماء فكان يعقوب الصفار يكرم شيخ الحديث في نيسابور (عبد الله البوشنجي) ويجزل له العطاء إذ أعطاه مرة ما يقرب من سبعمائة ألف درهم، السبكي، عبد الوهاب بن علي، طبقات الشافعية الكبرى، الجيزة، 1992، 290/1.

(2) لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركس عواد، بيروت 1985، ص375.

(3) زامباور، معجم الانساب والاسر الحاكمة، ص302؛ سليمان، ص269؛ المشهداني، تاريخ، ص233.

الفصل الرابع

الإمارة السامانية

(261-389هـ/874-999م)

4

الفصل الرابع

الامارة السامانية

(261-389هـ/874-999م)

الامارة السامانية (261-389هـ/874-999م):

ينتمي السامانيون إلى (سامان)[1] وهم من الاسر الفارسية النبيلة في بلخ ويدينون بالديانة الزردشتية[2]، وقد أسس سامان إحدى القرى في منطقة بلح فسميت باسمه[3]، وقد اعتنق جدهم سامان الإسلام حوالي سنة 121هـ/351م في خلافة هشام بن عبد الملك على يد الوالي الأموي أسد بن عبد الله القسري[4]، وقدم سامان هذا خدمات جليلة للدولة العباسية في بداية عهدها

---

(1) يروى أن سامان ينحدر من نسل الساسانيين، وأن نسبه يرجع إلى الملك الساساني بهرام جور أو بهرام الخامس الذي توفى سنة 439م.

(2) تشمل المجوسية ثلاثة اديان وضعية كبرى(الزرادشتية والمانوية والمزدكية)، والزردشتية منسوبة الى زرادشت الذي الف كتاب الافستا (وشرحه يسمى الزند)، وفكرته في الكتاب ان هناك قوتان تحكمان العالم هما اله الخير (اهوارا) واله الشر(اهوارمن) والصراع دائم بين الشر والخير والانتصار يكون للخير، فوزي، الخلافة، ص143.

(3) الدوري، دراسات، ص120.

(4) النرشخي، ابو بكر محمد بن جعفر (ت348ه/988م)، تاريخ بخارى، ترجمة: امين بدوى ونصر الله الطرازى، دار المعارف، القاهرة، 1965م ، ص86؛ شلبي، احمد، موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1996م، 71/8 .

وتعاون مع ابي مسلم الخراساني، وأصبح ولده أسد[1] من أعوان علي بن القائد عيسى بن ماهان عامل الخليفة الرشيد على إقليم خراسان[2].

وسار أبناء أسد [3] على نهج والدهم في تأييد الخلافة، ولما ولي المأمون الخلافة عرف منزلتهم وحفظ حقهم لا سيما وانهم ساعدوه في القضاء على حركة رافع بن الليث، ولهذا أمر واليه على خراسان غسان ابن عباد (204-206هـ/819- 821م) أن يعين هؤلاء الأبناء في وظائف رفيعة المستوى تقديراً لجهودهم فعين نوحاً حاكماً على سمرقند وأحمد حاكماً لفرغانه، ويحيى حاكماً على الشاش وأشروسنه وإلياس حاكماً على هرات[4]، ولما ولى طاهر ابن الحسين بلاد خراسان أقرهم في هذه الأعمال[5]، وعندما توفي إلياس سنة 242هـ/856م فقد السامانيون هرات ولكنهم حافظوا على سلطانهم في ما وراء النهر[6].

---

(1) الذي سمي تيماً باسم الوالي الاموي اسد بن عبد الله القسري الذي اسلم على يده ويبدو أن أسداً لم يكن رجلاً فيه مواهب ذات أهمية مما جعل المؤرخين لا يدونون عنه شيئاً اللهم إلا ما كان مرتبطاً باسم أبيه أو اسم أبنائه، شلبي، موسوعة، 71/8؛ بيضون، تاريخ، ص17.

(2) ابن الجوزي، المنتظم، 141/5.

(3) كان أبناء أسد: إلياس ونوح ويحيى وأحمد، شلبي، موسوعة، 71/8.

(4) ابن الاثير، الكامل، 79/5؛ بروكلمان، تاريخ، 2/ 113.

(5) حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام السياسي والثقافي والاجتماعي، القاهرة، 1965م، 73/3؛ شلبي، موسوعة، 71/8.

(6) الدوري، دراسات، ص121.

وعاش أحمد أكثر الأخوان عمراً، فبعد وفاة أخيه نوح سنة 227هـ/842م صار إليه حكم سمرقند كما امتد سلطانه فشمل الشاش وأشروسنه بعد وفاة أخيه يحيى سنة 241هـ/855م، وأصبح أحمد بذلك حاكماً على المناطق التي كانت تحت حكم أخوته في ظل الطاهريين[1].

نصر الساماني (251-279هـ/ 865-892):

توفي أحمد سنة 251هـ/865م وأصبح ابنه نصر رئيساً للأسرة السامانية واتخذ مدينة سمرقند مركزاً له وعمل على توسيع رقعة بلاده شرقاً وشمالاً فنجح في إخضاع القبائل الوثنية وقام بنشر الإسلام بينها فحصل بذلك على رضا واستحسان الخلافة العباسية وتأييدها، وكان سقوط الطاهريين على يد الصفاريين سنة 259هـ/872م، قد هيأ للسامانيين فرصة الاتصال المباشر مع الخلافة فوجدت الأخيرة أن المصلحة تقتضي تأييد هذه الأسرة الفتية دعماً لنفوذها في البلدان الشرقية فسارعت بإرسال الخلع والتأييد إليهم وكانت تهدف وراء ذلك الحد من نفوذ الصفاريين المتزايد وخلق قوة جديدة تقف حائلاً دون تنفيذ سياستهم التوسعية وتهديدهم المستمر للخلافة فأرسل له الخليفة المعتمد خلعة وتفويضاً بحكم بلاد ما وراء النهر[2]، وقد قابل نصر بن احمد الساماني ذلك بفرح عميق وأرسل إلى الخلافة الهدايا والأموال الكثيرة،

(1) ابن الأثير، الكامل، 279/7.

(2) ابن الأثير، الكامل، 280/7.

وشجعه على الاهتمام بأمور ولاياته فبدأ بإتمام سيطرته على القبائل الوثنية التركية وواصل جهاده في تلك المناطق وأخضع قسماً كبيراً منها حتى أصبح في مدة قياسية قوة لا يستهان بها لدرجة أن استنجد به أهل مدينة بخارى[1] فأجابهم وأنفذ أخاه إسماعيل إليهم على رأس قوة عسكرية دخلت المدينة وطردت المتمردين وأعادت إليها الأمن والسكينة وذلك سنة 471ه/874م، وتمكن إسماعيل من حكم المدينة نيابة عن أخيه نصر الذي خاطب الخلافة يطلب منها التفويض بحكمها، وفي سنة 472ه/875هـ حصل نصر على عهد من الخليفة المعتمد العباسي بولاية ما وراء النهر بكاملها[2].

استطاع إسماعيل أن يقضي على عصابات اللصوص التي كانت تتألف من الفلاحين المتذمرين كما عمل على استرضاء النبلاء دون أن يعتمد عليهم فلما قوي مركزه تسرب الشك إلى نفس أخيه نصر من تصرفاته وسرعان ما شب النزاع بين الأخوين (إسماعيل ونصر) واشتبكا في حرب كان النصر فيها لإسماعيل ووقع فيها نصر أسيراً في يد أخيه سنة 275هـ/ 888م فعامله بكل احترام وصفح عنه وآثر أن يعطيه السلطة[3]، وخاطبه كرئيس ثم رجع إلى سمرقند وظل يحكمها كرئيس للأسرة السامانية وعمل إسماعيل تحت سلطة أخيه حتى مات نصر سنة 279هـ/892م.

---

(1) تعرضت مدينة بخارى إلى غزوة قام بها الحسين بن طاهر أمير منطقة خوارزم وقام بأعمال السلب والقتل والتدمير في المدينة ولهذا استغاثوا اهلها بالأمير نصر بن احمد الساماني.

(2) ابن الأثير، الكامل، 28/7؛ المشهداني، تاريخ، ص45.

(3) النرشخي، تاريخ بخارى، ص115.

اسماعيل السامانی (279-295هـ/894-907م)

آلت زعامة السامانيين إلى أخيه إسماعيل الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة السامانية وأول سلاطينها[1]، وقد عمل إسماعيل على تدعيم نفوذ الامارة السامانية وتوسيعها فقام بعدة أعمال وهي:

1- قام إسماعيل بحملة عسكرية كبيرة ضد جيرانه المسيحيين (ناروز) الذين كانوا يهاجمون المناطق الإسلامية بين الحين والآخر وحقق انتصاراً عليهم ونتج عن ذلك أن اعتنق الإسلام كبار قادة هذه البلاد[2] واقتدى بهم الجماهير وحولت الكنيسة الكبرى إلى مسجد وأعلنت الخطبة باسم الخليفة العباسي[3].

2- قام إسماعيل بمحاربة محمد بن زيد العلوي الذي كانت له السلطة في طبرستان وانتصر عليه وضم طبرستان إلى الامارة السامانية[4].

3- قام إسماعيل بحروب كثيرة ضد عمرو بن الليث الصفاري الذي خلف أخاه يعقوب واستطاع إسماعيل أن ينتصر على عمرو وأرسله أسيراً إلى بغداد حيث قتله الخليفة[5] وقد كافأ الخليفة العباسي

---

(1) النرشخي، تاريخ، ص115.

(2) شلبي، موسوعة، 8 /73.

(3) النرشخي، تاريخ، ص117.

(4) للمزيد ينظر: المسعودي، مروج، 266/4؛ ابن الاثير، الكامل، 527/7؛ المعاضيدي، تاريخ، ص41.

(5) سرور، تاريخ، ص82.

إسماعيل على أعماله فعينه حاكماً على خراسان فضلاً عن ما كان تحت حكمه فضلا عن تركستان وجرجان وبعض المناطق الهندية، وأصبح ملك السامانيين يشمل ما وراء النهر وخراسان وجرجان وسجستان وطبرستان وكرمان والري فبلغت الامارة بذلك قمة اتساعها، وحافظ السامانيون على العلاقة الحسنة مع الخلافة العباسية ويقول النرشخي عن إسماعيل الساماني:(أنه يظهر الطاعة دائماً للخلفاء ويرى متابعتهم واجبة لازمة)[1].

ومما قام به إسماعيل يظهر ان عهده يعّد أفضل العهود السامانية مما دعا إلى اعتباره المؤسس الحقيقي للدولة السامانية، وقد وصفه ابن الأثير بأنه:(يحب أهل العلم والدين ويكرمهم)[2]، وقال عنه أيضاً: (كان عاقلاً عادلاً حسن السيرة في رعيته حليماً ...)[3].

توفي إسماعيل سنة 295هـ/907م في مدينة بخارى بعد ان وطد اركان الامارة السامانية في أقليم ما وراء النهر[4]، وبذل جهوداً رائعة في تنظيم أمورها وتدعيم نفوذه فيها إذ بلغت الإمارة في عهده أقصى درجات القوة إذ أعطى عماله صلاحيات واسعة في تلك الولايات، وفرض سيطرته على مناطق مجاورة

---

(1) النرشخي، تاريخ، ص107.

(2) ابن الأثير، الكامل، 100/7.

(3) ابن الاثير، الكامل، 8/ 2 – 3.

(4) قسّم اسماعيل بلاد ما وراء النهر إلى خمسة ولايات : الصغد وله عاصمتان (سمرقند وبخارى) وإلى الغرب منها خوارزم، ثم صاغنيان ثم فرغانة وأخيراً الشاش.

كما حاز ثقة وتأييد الخلافة العباسية وظهر بمظهر الحامي للإسلام في الأقاليم الشرقية[1]، وبفضل ذلك الاستقرار الذي أوجده إسماعيل الساماني فقد ظلت الامارة السامانية تحكم مدة أكثر من قرن من الزمان وذلك بالرغم من أن خلفاءه كانوا ضعاف الشخصية وحديثي السن، وفي هذا المعنى روى ابن الجوزي أن الخليفة المتكفي عندما بلغه نبأ وفاة إسماعيل تمثل بقول الشاعر أبي نؤاس:

لن يخلف الدهر مثلهم أبداً   هيهات شأنهم عجب[2]

ولكن حسن إدارتهم واستقرار حكمهم في بلاد ما وراء النهر مكنهم من المحافظة على ملكهم مدة مائة سنة، فأقر الخليفة المكتفي أبا نصر أحمد بن إسماعيل على ولاية أبيه[3].

احمد بن اسماعيل (295ـ301هـ/907-913م)

خلف اسماعيل ولده ابا نصر أحمد الذي أقره الخليفة المكتفي على ولاية أبيه سنة 295هـ/907م وخلع عليه، وقد تم على يديه زوال الامارة الصفارية، فأسر غلامه سيمجور غلام عمرو بن الليث الصفاري، كما أسر الليث ابن علي الصفاري، وفي سنة 295هـ/907م تمكن السامانيون من

(1) المعاضيدي، تاريخ، ص41.

(2) المنتظم، 142/5.

(3) ينظر: الطبري، تاريخ، 249/8؛ بيضون، تاريخ، ص20.

الاستيلاء على سجسستان[1]، على الرغم من اتباع احمد سياسة متزنة في ادارة الامارة السامانية على نهج ابيه إنّه لم يكن في القوة والاقتدار وقد بدأت بوادر الانشقاق تظهر داخل الاسرة السامانية فقد ثار عليه عمه في سمرقند كما استطاع حسن الاطورش أن يخلص طبرستان من سيطرة السامانيين، لم تطل ولاية أحمد بن إسماعيل فقد هجم عليه بعض غلمانه وقتلوه سنة 301هـ/913م فحمل إلى بخارى فدفن بها ولقب بالشهيد[2].

نصر بن احمد (301_331هـ/913-942م):

جاء الى الحكم نصر الثاني وكان في الثامنة من عمره فاستصغر الناس عمره واستضعفوه واعتقدوا أن أمره لا ينتظم مع وجود عم أبيه إسحق بن أحمد بن أسد صاحب سمرقند الذي استمال أهالي بلاد ما وراء النهر إليه، وتنافس أمراء البيت الساماني على السلطة فبعث بعض أمراء البيت الساماني إلى الخليفة العباسي المقتدر، ولكن الخليفة وافق أن يلي نصر بلاد أبيه ووافق على اللقب الذي تلقب به وهو السعيد وضبط بلاده أبو عبد الله محمد بن أحمد الجيهاني[3]، على أن ذلك لم يمنع بعض أفراد البيت الساماني من

---

(1) استولى على سجستان من المعدل ابن علي بن الليث الصفاري وأسر أخاه محمد بن الليث وبعث بسبك ومحمد إلى بغداد، الجاف، الوجيز، 34/2.

(2) ينظر: ابن الأثير، الكامل، 27/8؛ الجاف، الوجيز، 34/2.

(3) ابن الأثير، الكامل، 28/8؛ حسن، تاريخ، 75/3.

الخروج على نصر ومحاربته طمعاً في بسط سلطانهم على بعض نواحي دولته فأوقعت جيوشه بهم الهزيمة[1].

كان دعاة الإسماعيلية في فارس وشرق الامارة الإسلامية يبذلون جهوداً كبيرة لاستمالة كبار الأمراء إلى زعيمهم عبيد الله المهدي ومن هؤلاء الدعاة أبو عبد الله ابن أحمد النسفي الذي تمكن من أن يضم إلى الإسماعيلية كثير من أهالي خراسان، ولم يكتفوا بما حققوه من نجاح في هذا الإقليم بل اجتاز نهر جيجون واتجه إلى بخارى حيث لقي مساعدة من بعض كبار رجال الامارة السامانية، وبفضل هؤلاء استطاع النسفي الوصول إلى نصر بن أحمد الساماني الذي رحب بمبادئه ودعاه لمقابلته[2]، واستطاع بحسن سياسته ودهائه أن يستميل نصر بن أحمد إلى جانب الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي فطلب منه دية أستاذه فأجاب الأمير نصر طلبه، وأرسل النسفي الدية إلى عبيد الله المهدي ليبرهن له على إخلاص نصر للدعوة الإسماعيلية[3]، ويدل على ميل نصر ابن أحمد الساماني إلى الدعوة الإسماعيلية الكتاب الذي أرسله إلى عبيد الله المهدي يعترف بسلطته الروحية ويعد بإمداده بالرجال ومما جاء في كتابه: (أنا

---

(1) ابن الاثير، الكامل، 41/8.

(2) وكان نصر بن أحمد من المعارضين للمذهب الإسماعيلي فقبض على أشقاء النسفي الحسين بن علي المروزي وسجنه وظل في سجنه حتى توفي، سرور، تاريخ، ص83.

(3) ابن النديم، الفهرست، ص266.

في خمسين ألف مملوك يطيعونني وليس على المهدي بهم كلفة ولا مؤونة فإن أمرني بالمسير سرت إليه ووصف بسيفي ومنطقتي بين يديه وامتثلت أمّره) (1).

ازداد نفوذ الداعي أبي عبد الله محمد بن أحمد النسقي في عهد نصر الساماني حتى أصبح صاحب الأمر والنهي في دولته، فاستغل هذا المركز لمضاعفة جهوده في نشر الإسماعيلية مما أثار عليه حفيظة كبار الامارة السامانية وبخاصة بعض القواد والعلماء الذين أخذوا يكيدون له ولأنصار المذهب الإسماعيلي، ولما أدرك نصر الخطر المحدق به من قواده تنازل عن الإمارة لابنه نوح الذي وجه اهتمامه إلى القضاء على الدعوة الإسماعيلية وأنصارها في بلاده فدعا الفقهاء لمناظرة النسقي فلما تغلبوا عليه بحججهم أمر بقتله وقتل الكثير من القواد الذين دخلوا في المذهب الإسماعيلي، وتوفي نصر بن احمد بمرض السل سنة 331ه/ 942م(2).

نوح بن نصر (331 – 343هـ/942-954م):

تولى نوح بن نصر بلاد خراسان وما وراء النهر سنة 331هـ/913م، وتلقب بالأمير الحميد، وبدأ حكمه بالعفو عن بعض الأمراء الذين كان يحقد عليهم في حياة أبيه ليأمن خروجهم عليه وليتألف قلوبهم وولاهم بعض الولايات.

---

(1) سرور، تاريخ، ص84.

(2) ابن الاثير، الكامل، 158/8 -159؛ بيضون، تاريخ، ص23؛ الجاف، الوجيز، 36/2.

ومن الأحداث البارزة في عهده خروج خوارزم واستقلال حاكمها (عبد الله بن أشكام) سنة 332هـ/943م، فسار نوح إلى مرو ومنها أنفذ جيشاً بقيادة (إبراهيم بن بارس) الذي مات في الطريق، وكان ابن أشكام قد طلب العون ضد السامانيين، من ملك الترك الذي كان له ولد أسير لدى نوح في بخارى فاستغل الأمير الساماني وجوده لديه وساوم ملك الترك على إطلاق سراحه مقابل التعهد بعدم مساعدة حاكم خوارزم فوافق ملك الترك حرصاً على حياة ولده وأدرك عبد الله بن أشكام موقفه المحرج وعجزه عن مواجهة الجيش الساماني فطلب العفو والسماح له بالرحيل عن خوارزم[1].

وخرج القائد أبو علي بن محتاج الذي أخلص له ولأبيه من قبل[2]، بينما راسلوا الجند إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل عم نوح بن نصر وكان قد انضم إلى ناصر الدولة بن حمدان وطالبوا بالحضور لمبايعته فأجابهم إلى طلبهم، وقامت الحرب بين نوح من جهة وبين أبي علي وإبراهيم بن أحمد من جهة أخرى وتمكن إبراهيم أن يستولي على مروذ ونيسابور وبخارى في سنة 335هـ/946م وخطب فيها إبراهيم بن أحمد، على أن الخلاف ما لبث أن وقع بين إبراهيم وبين أبي علي فمال إبراهيم إلى نوح، ووقعت حرب بين أبي علي ونوح بن نصر سنة 337هـ/948م وانتهت بعقد الصلح بينهما[3].

---

(1) المشهداني، تاريخ، ص51.

(2) ابن الأثير، الكامل، 164/8.

(3) ابن الأثير، الكامل، 164/8 – 167.

وفي أيام نوح بدأ الصراع بين السامانيين والبويهيين، الذين تطلعوا للسيطرة على اراضي السامانيين وذلك ومنذ منتصف القرن الرابع الهجري إذ أخذت بوادر الانحلال تظهر في الامارة السامانية بسبب وقوع النزاع بين أفراد البيت الساماني وضعف الأمراء السامانيين وخروج القواد والعمال عليهم، وعمل نوح بن نصر على استرداد الري من يد ركن الامارة بن بويه وانتهى بهزيمة جيوش نوح بسبب انضمام جنده إلى البويهيين، غير أن نوحاً أعد قوة جديدة لمحاربة ركن الامارة واستطاع في سنة 333هـ/944م من الاستيلاء على الري وعلى بلاد الحبل[1].

واستطاع نوح بن نصر أن يسترد الري والجبل من ركن الامارة بن بويه الذي كان له أثر كبير في إثارة أبي علي سنة 339ه/950م[2]، وأسند نوح قيادة جيوش خراسان إلى أبي علي الذي تمكن بمساعدة وشمكير ابن زيار أن يرغم ركن الامارة بن بويه على أن يدفع بن نصر جزية سنوية مقدارها مائتي ألف دينار، إلا أن نوحاً عزل أبا علي مما جعله ينضم إلى ركن الامارة ثم تدخل لدى الخليفة العباسي فأقره على ولاية خراسان بمساعدة معز الدولة البويهي سنة 343هـ/954م وهي السنة التي توفي فيها الأمير نوح بن نصر[3].

---

(1) ابن الأثير، الكامل، 8/158 – 159؛ بيضون، تاريخ، ص24.

(2) مسكويه : تجارب، 2/100 – 104.

(3) مسكويه، تجارب ، 2/154 – 157؛ المشهداني، تاريخ، ص52.

أبو الفوارس عبد الملك بن نوح (343-350هـ/954-961م):

تولى الحكم بعد نوح ابنه عبد الملك بن نوح سنة 343ه/954م فولى قيادة جيوش خراسان ابو سعيد بكر بن مالك الفرغاني وأرسله من بخارى لإخراج أبي علي بن محتاج فهرب ولجأ إلى ركن الدولة فأكرمه[1].

أما أبو علي بن محتاج فقد عاد إلى حليفه ركن االدولة البويهي وسار معه إلى جرجان فدخلاها بغير حرب ورحل عنها (وشمكير) سنةل السامانيين عليها، ثم أن ركن الامارة استمال إليه بكر بن مالك وصالحه على مال يحمله إليه كل سنة على أن يعترف بحكم ركن الامارة على الري والجبل بأسره مقابل منحه التفويض بحكم خراسان فوافق القائد الساماني على هذه الشروط وتسلم خلعة الولاية من (معز الامارة) البويهي واستقل بحكم خراسان[2]، غير أن عهد عبد الملك لم يطل إذ توفي أثر سقوطه من ظهر فرسه سنة 350هـ /958م.

منصور بن نوح (350-366هـ/958-977م):

آلت إمرة السامانيين إلى أخيه منصور بن نوح، وفي عهده حدثت فتن في خراسان مما أدى إلى تسرب الضعف إلى الامارة السامانية[3].

---

(1) مسكويه، تجارب، 2/ ص157.

(2) فامبري، ارمينوس، تاريخ بخارى، تحقيق: احمد الساداتي، القاهرة، 1965م، ص117.

(3) مسكويه، تجارب، 189/2.

وفي عهد المنصور تمرد أهل سجستان على أميرهم خلف ابن أحمد وعينوا مكانه طاهر بن الحسن الذي لم يلبث أن طرده خلف بمساعدة منصور بن نوح، غير أن خلف بن أحمد تمرد على الأمير الساماني منصور ووقعت بينهما حرباً استمرت سبع سنوات انتهت بعقد صلح بينهما وأعاده الخطبة لمنصور بن نوح وفي ذلك يذكر ابن الأثير: (وكان هذا أول وهن دخل على الامارة السامانية. فطمع أصحاب الأطراف لسوء طاعة أصحابهم لهم)[1].

وتطلع البويهيون إلى امتلاك بلاد السامانيين فقامت الحرب سنة 356هـ/966م بين منصور بن نوح وبين ركن الامارة بن بويه في جهات الري[2] وظل العداء بين السامانيين والبويهيين قائماً حتى سنة 361هـ/971م إذ تم الصلح بين الأمير منصور وركن الامارة وابنه عضد الامارة وتزوج نوح بابنه عضد الامارة وحمل إليه الهدايا وكتب بينهم كتاب وشهد عليه أعيان خراسان وفارس والعراق[3]، توفي منصور بن نوح سنة 366هـ/977م في مدينة بخارى.

---

(1) ابن الأثير، الكامل، 202/8.؛ بيضون، تاريخ، ص26

(2) ابن الأثير، الكامل، 190/8 – 191.

(3) ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن (ت874هـ/1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية، القاهرة، د.ت ، 62/4.

ابو القاسم نوح الثاني بن المنصور (366-387هـ/977-998م) :

تولى نوح الثاني الحكم وكان عمره ثلاثة عشر سنة، فقام بأمر الامارة السامانية في بداية حكمه وزيره الحسن العتبي، غير أن قائد جيش خراسان من السامانيين استبد بالأمر فعزل الوزير العتبي وولى أبا العباس تاش أمرة الجيش، وقامت الحرب بين السامانيين والبويهيين[1] كما قامت ثورة على يد أحد أمراء البيت الساماني ضد نوح الثاني بعد أن حلت الهزيمة بجيوشه[2].

وفي عهد نوح بن منصور تعرضت الامارة السامانية للزوال، فقد ثار سنة 383هـ/993م بعض قواد السامانيين هما أبو الحسن بن سيمجور وقائد الخاصة غلام نوح ابن نصر واتصلا بشهاب الامارة هارون بن سليمان ايلك المعروف ببغراخان التركي فاستطاع (أيلك) من هزيمة جيوش نوح بن منصور واحتل بخارى إلا أن نوحاً تمكن من استردادها أثر موت بغراخان وثورة أهالي بخارى عليه[3] ، ونتيجة لتعرض السامانيين لثورة القواد فقد استعان نوح بن منصور سنة 384هـ/994م بسبكتكين صاحب عزنة للوقوف في وجه الثوار فانتصر على جيوش الثوار قرب هراة واستعاد نوح نيسابور وعين عليها وعلى جيوش خراسان محمود بن سبكتكين ولقبه سيف الامارة، وعاد نوح إلى بخارى

---

(1) ابن الأثير، الكامل، 4/9 – 5.

(2) ابن الأثير، الكامل، 10/9 – 11.

(3) ابن الأثير، الكامل، 48/9؛ بيضون، ابراهيم، التاريخ السياسي للدولة العربية، د.م، د.ت، ص26.

وعاد سبكتكين إلى هراة وأقام محمود بنيسابور[1]، غير أن الثوار لم يلبثوا أن انتصروا على محمود سبكتكين[2].

دام حكم نوح الثاني بن منصور ما يزيد على إحدى وعشرين وكان حكمه مليئاً بالحروب الأهلية والثورات الداخلية، ولعل ذلك يعود لصغر سنه وتدخل النساء في الحكم وتزايد نفوذ الوزراء. وطمع أمراء الأطراف واستئثارهم بالسلطة وطمع الأسرة البويهية والأتراك في أملاك السامانيين وقيام المنافسة بين أفراد البيت الساماني نفسه[3]، ولاشك في أن اعتماد السامانيين على الأتراك في جيوشهم، وهم من العناصر التي تأكد خطرها على الدول المعاصرة لهم كان له أثره في إضعاف دولتهم والإسراع بزوالها، إذ إن هؤلاء الأتراك سرعان ما تقلدوا المناصب العالية في الجيوش والإدارة المدنية. وأصبحوا خطراً عليهم بسبب السلطات الواسعة التي استأثروا بها[4].

وكانت وفاة نوح بن منصور إيذاناً بسقوط الإمارة السامانية وفي هذا المعنى يذكر ابن الأثير: (واختل بموته ملك آل سامان وضعف أمرهم ضعفاً ظاهراً، وطمع فيهم أصحاب الأطراف فزال ملكهم بعد مدة يسيرة)[5].

---

(1) ابن الأثير، الكامل، 48/9.

(2) الجاف، الوجيز، 41/2؛ بيضون، تاريخ، ص26.

(3) بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة نبيه امين ومنير البعلبكي، ط16، دار العلم للملايين، بيروت، 2005م، 118/2.

(4) ابن الأثير، الكامل، 48/9؛ بيضون، تاريخ، ص26.

(5) الكامل، 107/9.

منصور الثاني بن نوح الثاني(387-389هـ/997-999م)

وجاء بعده أبو الحارث منصور الثاني بن نوح الثاني، والذي بدأ في عهده هجوم القبائل القره خانية وتآمر عليه (فائق الخاصة وبكتوزون) اللذين التقيا واتفقا على خلع أبي الحارث وتولية أخيه عبد الملك الصغير السن كي يستطيعوا إزاحته والاستئثار بالسلطة فانبرى لهما محمود الغزنوي وهزمهما واستولى على خراسان وخطب باسم الخليفة العباسي القادر بالله وأزال ملك السامانيين سنة 389هـ/999م. وقد شجعت تلك الظروف حاكم مدينة كاشغر الزحف نحو بخارى متظاهراً الدفاع عن الملك الساماني ودخلها فعلاً إلا أنه قبض عليه وانتهى أمره بسجنه وتقاسم الإمارة السامانية بين الغزنويين والقره خانيين.

علاقة السامانيين بالخلافة العباسية:

في البداية أخذت الخلافة العباسية تنظر بعين الشك والريبة إلى تلك الأسرة الناشئة التي أخذت تزداد قوة ونفوذاً في القسم الشرقي من الامارة الإسلامية فاتخذت الامارة العباسية سياسة ذات الوجهين معها فبينما فوض الخليفة المعتضد الأمير الساماني إسماعيل على حكم بلاد ما وراء النهر، تآمر عليه سراً وأرسل له عمرو بن الليث يحرضه على التخلص من الأمير الساماني، ولعل الخليفة قصد من وراء ذلك ضرب خصمين قويين له ببعضهما بقصد إضعافهما والتحالف مع المنتصر، ومهما تكن النتائج فإن الخليفة هو المستفيد من ورائها لأن الحرب بين الخصمين تضعفهما أو تضعف واحد منهما على

الأقل، استمرت الحرب بين الصفاريين والسامانيين سنين عدة انتهت بانتصار السامانيين فطارد إسماعيل عمرو حتى قبض عليه في بلخ 288هـ/900م وسيق إلى بغداد وظل بها حتى وفاته. ومن هنا ارتفعت مكانة إسماعيل لدى الخلافة.

وما عدا تلك الأحداث يبرز لنا الجانب الودي بشكل واضح، فقد ولي المأمون أبناء أسد بن سامان أمور خراسان وأعطى لكل منهم ولاية مدينة من مدنها وأقرهم طاهر بن الحسين على ولايتهم واستمروا في حكمها بصورة وراثية، وكانت علاقات هذه الأسرة طيبة بالخلافة إذ يتولون الحكم بتفويض من الخلافة ويضربون أسماءَهم على السكة ويذكرونها في الخطبة، ويدلل طيب العلاقة بين الطرفين استعانت الخلافة بهم لضرب الصفاريين فاستطاع السامانيين القضاء على الصفاريين بعد أن تجاوزوا الحدود وأعلنوا الحرب على الخلافة، كما قضوا على العلويين في طبرستان وضم أملاكها للخلافة ثانية[1].

عوامل انهيار الامارة السامانية :

يمكن إرجاع عوامل زوال الامارة السامانية إلى ما يلي :

1- وقوع النزاع بين أفراد البيت الساماني.

(1) المشهداني، تاريخ، ص55.

2- خروج القواد وعمال الأقاليم على الأمراء السامانيين وكثرة الحركات الداخلية التي كانت لمطامع الحرس التركي اليد الطولى فيها مثل أبي علي بن المحتاج وابن سيمجور.

3- اعتماد السامانيين على الأتراك في جيوشهم وتعاظم نفوذ الحرس التركي الذي تقلدوا المناصب العالية في الجيش والإدارة المدنية وصاروا يتلاعبون بالأمراء ويتدخلون بالسياسة وأسقطوا هيبة الوزارة فاختلت الإدارة واضطربت الأمور المالية حتى أصبحت الخزينة تشكو من الإفلاس فعجلوا بخطرهم بزوال الامارة.

4- تدخل النساء والوزراء في الحكم بسبب صغر سن بعض الأمراء مثل نوح الثاني بن منصور بن نوح.

5- ظهور الامارة الغزنوية على حدودهم وقيام الحروب بينهم وبين السامانيين وانتصار البويهيين على السامانيين قرب مرو ثم الاستيلاء على أقاليمهم مثل خراسان وبلاد ما وراء النهر.

6- استعانة بعض أمراء البيت الساماني وعمال الأقاليم بالبويهيين ضد الأمراء السامانيين مثل نوح بن نصر، ثم تحقيق انتصارات عليهم مما أضعف الامارة السامانية.

7- طمع البويهيين والاتراك بأراضي الامارة السامانية فعملوا على السيطرة عليها[1].

---

(1) بيضون، تاريخ، ص29.

حضارة السامانيين:

على الرغم من الحروب المتعددة والسياسية التوسعية التي سادت على الامارة السامانية إلا أن المظاهر الحضارية لم تكن غائبة في عهدهم إذ عرف بلاطهم بالاحتفاء بعدد كبير من العلماء والشعراء وكان لهم اثر في ظهور بعض مظاهر الحضارة الفارسية قبل الإسلام في نظم الحكم وترتيب الديوان واستعمال اللغة الفارسية وتحويلها من لغة عامية إلى لغة مكتوبة، حيث كتب بها الأدب الفارسي وألفت بها الكتب في مختلف العلوم والفنون، ولكن ظهر الأدب العربي واضحاً فدخلتها كلمات واصطلاحات عربية كثيرة، فأصبح ثوبها عربياً بفضل المترجمين الذين أعطوهم عطاءً سخياً بعد أن قاموا بنفس الدور الذي قام به المترجمون الذين نقلوا الآداب الحية الأخرى كالهندية والسريانية واليونانية إلى اللغة العربية في العصر العباسي، وكان ما يعني السامانيون من كل ذلك هو التواصل بالحركة الفكرية مع المدن الإسلامية الأخرى[1].

وكان إسماعيل الساماني نفسه أديباً عالماً بالنثر وفنونه وكان يقول بعد الخطبة والدعاء للخليفة: (رب قد أتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليّ في الدنيا والآخرة ...)[2]، كما كان منصور

(1) المشهداني، تاريخ، ص55.

(2) ابن الاثير، الكامل، 9/131.

الثاني قد خلّف بعض الأشعار مما يدل على ثقافته[1]، وظهرت في عهدهم العديد من المؤلفات التي تناولت مواضيع العقيدة الإسلامية بهدف حماية المسلمين من الانحرافات الدينية التي كان ينادي بها عدد من الدعاة وكانت تلك المؤلفات من نتاج العلماء العرب لأنهم أقدر على فهم أصول العقيدة واستقرائها من النصوص الدينية ثم تترجم إلى الفارسية ليقرأها الناس.

ولم تقتصر الحركة العلمية التي خلفها السامانيون على الجانب الديني والعقائدي فحسب، بل شملت عدداً من العلوم والمعارف والفنون، حتى غدت مدينة بخارى في عهدهم على حد قول الثعالبي بمثابة: (المجد وكعبة الملك ومجتمع أفراد الزمان ومطلع نجوم أدباء الأرض، وموسم فضلاء الدهر)[2]، فأقبل عليها العديد من العلماء العرب والمسلمين لينهلوا على يد شيوخها مختلف أنواع العلوم العلمية واللسانية، ويعود الفضل في ازدهار بخارى إلى الأمير إسماعيل الذي اتخذها مقراً لحكمه أكثر من ثلاثين سنة وأقام فيها المنشآت والقصور والمدارس ووفد عليها العلماء الذين لقوا كل التشجيع منه كما أظهر هو الرعاية والإحسان والعدل تجاههم[3]، فقد احتضن الأمير منصور الساماني العالم الفيلسوف الإسلامي الكبير محمد بن طرخان الفارابي (ت

---

(1) بوخنر، دائرة المعارف الاسلامية، (مادة السامانية)، 82/4.

(2) ابو منصور عبد الملك بن محمد (ت429هـ/1037م)، يتيمة الدهر، تحقيق: مفيد محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م، 33/3.

(3) حناملة، العلاقات، ص36.

339هـ/950م) الذي ألف له كتاب (مبادئ وآراء أهل المدينة الفاضلة)، وكتاب (إحصاء العلوم)[1].

ويبدو أن انقسام العالم الإسلامي سياسياً لم يكن يؤثر سلباً على حركة العلماء وطلاب العلم، وذلك لأن كثير من العلماء فد جاؤوا من بلاد الأندلس والمغرب الإسلامي إلى المشرق وبالعكس طالبين العلم دارسين شتى فنون المعرفة الإسلامية وكان المسلم يستطيع أن يرتحل في داخل حدود الدولة الإسلامية في ظل دينه وتحت رايته ويجد الناس يعبدون الإله الواحد الذي يعبده ويصلون كما يصلي وكذلك يجد شريعة واحدة وعادات واحدة، ومن العلماء الذين وصلوا إلى المشرق الرحالة والجغرافي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي (ت380هـ/990م) صاحب كتاب (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) الذي جاء إلى إقليم ما وراء النهر في العهد الساماني فمدح سير أمرائهم فقال: (أنهم أحسن الملوك سيرة) هذا فضلاً عما عرف عنهم من إجلالهم للعلم وأهله وكان من تقاليدهم أن لا يكلفوا العلماء تقبيل الأرض بين أيديهم[2].

ولعل أهم العلماء الذين بزغوا في بلاط السامانيين العالم ابن سينا الحسين بن عبد الله الذي برع في الطب والفلسفة بعد أن دخل بخارى مع عائلته

---

(1) ابن خلكان، وفيات، 76/2.

(2) المقدسي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن محمد (ت380ه/990م)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، تحقيق: غازي طليمات، دمشق، 1980م احسن، ص294.

وسكنها، وقد استدعاه مرة الأمير نوح بن منصور الساماني لغرض علاجه من أحد الأمراض، ونجح في معالجته فأغدق عليه الأموال وسمح له بالتردد على مكتبته الزاخرة بالمؤلفات[1]، وقد وصف ابن خلكان تلك المكتبة السامانية بأنها: (عديمة المثل وفيها من كل فن من الكتب المشهورة بأيدي الناس وغيرها مما لا يوجد في سواها ولا سمع باسمه فضلاً عن معرفته)[2]، وفي نفس المجال برع أيضاً العالم أبو بكر الرازي الذي ألف كتابه (المنصور) باللغة العربية وأهداه إلى الأمير أبو صالح منصور بن إسحق الساماني الذي ولي سجستان نيابة عن السامانيين[3].

وسار الوزراء وكبار القادة في الجيش على نفس النهج في إكرام الضيف وتقدير العلماء، ومنهم الوزير أبو عبد الله محمد بن أحمد الجيهاني[4] الذي كان له دورٌ كبير في تشجيع الحركة الأدبية، كما يعد هو نفسه واحداً من أشهر العلماء الذين أمدوا الحضارة الإسلامية بالمؤلفات الجغرافية، إلا أن بعض مؤلفاته قد ضاعت وكانت تحوي معلومات حصل عليه خلال

---

(1) ابن ابي اصيبعة، موفق الدين ابو العباس احمد (ت662هـ/ 1220م)، عيون الانباء في طبقات الاطباء، دار الفكر، بيروت، 1376هـ، ص401 وما بعدها.

(2) ابن خلكان، وفيات، 152/1.

(3) حتاملة، العلاقات، ص44.

(4) قد عاش في عصر نصر الثاني وكان وزيرا له ألف عدة كتب في فنون مختلفة من بينها كتابه المسالك والممالك، بيضون، تاريخ، ص33.

ترحاله في عدة مناطق، كما قام أبو علي محمد بن البلعمي[1] بترجمة كتاب المؤرخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (تاريخ الرسل والملوك) إلى اللغة الفارسية بعد ما يقرب من (33) سنة على وفاة مصنفه، وذلك خير دليل على عناية السامانيين باختيار وزرائهم من ذوي الخبرة والكفاءة وأهل العلم كما هو الحال في الدولة العباسية، هذا فضلاً عن نبوغ الكثير من مثقفي العصر الساماني في مجال الشعر والنثر ومنهم: محمد بن موسى الحدادي البلخي وأبو بكر الخوارزمي وبديع الزمان الهمذاني كما نبغ في عهدهم الشاعر (الرودكي) وهو أول شاعر غنائي في بلاد فارس وهو مؤسس الملحمة التعليمية التي تعتبر من أخصب فروع الأدب الفارسي[2].

كما جمعت في المدة التي نحن بصددها أغلب تواريخ وأحداث الفرس القديمة في الكتاب المعنون بـ (الشاه نامة) أو كتاب الملك، وقد حاول فيه الشاعر (أبو منصور بن أحمد) أن ينظمها تلك الأحداث والتواريخ على شكل أشعار مقفاة لكنه قتل قبل أن يتم عمله فأتمها الشاعر الفردوسي من بعده.

ولا ينسى التاريخ أن يذكر للامارة السامانية اهتمامها بالعلم والعلماء ورعايتها للآداب العربية والفارسية، وقيامها بنهضة فنية رائعة في العمارة، وصناعة الخزف والمنسوجات الحريرية ذات الرسوم الحيوانية الجميلة التي تدل

---

(1) كان وزيراً لعبد الملك الأول وللمنصور الأول السامانيين، وقد ترجم هذا العالم كتاب الطبري في التاريخ إلى اللغة الفارسية، حسن، تاريخ، 82/3؛ شلبي، موسوعة، 78/8.

(2) المشهداني، تاريخ، ص57.

على رقي هذه الصناعة في إقليم ما وراء النهر، وكان اهتمامهم باقتفاء الكتب عظيماً، فالمطلع على مكتبة الامارة يجد ما لا يوجد في سواها من كتب المعارف والعلوم.

وازدهرت عدد من مدن ما وراء النهر واشتهرت باحتضان الثقافة الإسلامية ومنها: بخارى وسمرقند التي كانت مركزاً مهماً لتجمع العلماء والمثقفين في العصر الساماني وأنجبت عدداً من العلماء في مجال الفقه والحديث والعلوم الشرعية ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: الشيخ أبو الحاتم محمد بن حيان التميمي(ت 354هـ/965م) قاضي سمرقند وكذلك الفقيه المحدث أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي الذي لقب بإمام الهدى(ت 373هـ/983م)[1].

ومما سبق يظهر أن مراكز التعليم في سمرقند وبخارى كانت متوافرة وقادرة على استيعاب طلبة العلم الذين توافدوا إليها من مختلف البلاد الإسلامية ليدرسوا فيها، ويقال إنّ عدد المدارس في بخارى وحدها يزيد على كل ما هو موجود في مدن آسيا حتى عرفت المدينة بتسمية (قبة الإسلام) لكثرة مدارسها[2].

وفي مجال العمارة والفن اتخذ إسماعيل الساماني قصراً جميلاً في بخارى[3] وصرف عليه الأموال الطائلة، واشتهرت بروعة بنائه وكانت تحيط به

(1) المشهداني، تاريخ، س58.

(2) امين، حسين، الدولة السامانية، مجلة المؤرخ العربي، ع15، بغداد، 1980م، ص12.

(3) بنى مدينة بخارى أول الأمر الحاكم أبو العباس الطوسي في عهد الخليفة المهدي العباسي.

الحدائق والمروج الخضراء وأحواض الزهر، والنافورات وغيرها، كما مد إسماعيل أسوار المدينة وحصنها، كما ازدهرت في المدينة صناعة السجاد والبسط والوسائد وكان بها أمهر الفنيين والحائكين[1].

أما مدينة سمرقند فقد كانت أعلى النهر شرق بخارى على مسافة قصيرة من نهر الصغد وعليها سور حوله خندق عميق، ولها قلعة مرتفعة عن الأرض، وفي أسفل المدينة قرب النهر رياض كثيرة تحف بها البساتين، وتكثر فيها أشجار السرو، وفي القلعة دار الإمارة والحبس (أي السجن) وكان للقلعة باب من حديد. وتمتد أرباض المدينة بامتداد النهر في بسيط من الأرض وعليها سور نصف دائري طوله فرسخان يحيط بهما من ناحية البر والنهر من ناحية الشمال إحاطة القوس بالوتر فيتم بذلك خط دفاعها، وكانت سمرقند مجمع التجارات زاخرةً بالبضائع والسلع الواردة إليها من جميع أنحاء العالم ومن جملة ما اشتهرت به المدينة صناعة الورق (الكاغد السمرقندي) والذي يُعدّ أساساً للحضارة، ومنها انتشرت في بقية العالم الإسلامي بعد أن كانت الصين مشهورة في صناعته[2].

وشهدت الامارة السامانية نهضة صناعية مهمة، وكان يقود هذه النهضة رجال من الصين ومن مصر وكانت الصناعة تشمل مصانع للقطن وأخرى للحرير وثالثة للمعادن وبخاصة الأسلحة، ومما ساعد على النهضة الصناعية تشجيع الأمراء السامانيين وتوفر مناجم الفحم التي اشتهرت بها فرغانة، وترتب على

---

(1) النرشخي،تاريخ، ص31.

(2) امين، الدولة السامانية، ص12.

النهضة الصناعية إيلاء الطرق اهتماماً زائداً وذلك لنقل البضائع من مكان إلى آخر وأهم هذه الطرق التي اهتمت بها الامارة الطريق الواصل بين جورجان شمالاً إلى خراسان جنوباً. والطريق المواصل من البحر الأسود إلى أوربا[1].

امراء السامانيين:

1- نصر الأول بن أحمد	261-279هـ/784 - 892م.
2- إسماعيل بن أحمد	279-295هـ/ 892-907م.
3- أحمد بن إسماعيل	295-301هـ / 907-913م.
4- نصر الثاني بن أحمد بن إسماعيل	301-331هـ/ 913-943م.
5- نوح الأول بن نصر الثاني	331-343هـ /943- 954م.
6- عبد الملك الأول بن نوح	343-350هـ/ 954-961م
7- منصور الأول بن نوح	350-366هـ/ 961-977م.
8- نوح الثاني بن منصور	366-387هـ / 977-997م.
9- منصور الثاني بن نوح الثاني	387-389هـ/ 997-999م.
10- عبد الملك الثاني بن نوح الثاني	389هـ/999م[2]

(1) ينظر: شلبي، موسوعة، 79/8.

(2) المشهداني، تاريخ، ص234.

الفصل الخامس

الإمارة الزيادية
(316-433هـ/928-1041م)

5

الفصل الخامس

الإمارة الزيارية

(316-433هـ/928-1041م)

الإمارة الزيارية[1] (316-433هـ/928-1041م)

تنسب الامارة الزيارية[2] الى مؤسسها مرداويخ بن زيار الدليمي، الذي كان من بين قادة الجيش العلوي الذين استمالهم السامانيون للقضاء على

(1) اسم الزيارين مشتقة من (زيار بن وردان شاه) من أسرة (أرغبش) ويتفق معظم المؤرخين الفرس بأن الزياريين ينتسبون إلى أسرة جيلانية قديمة تربطهم رابطة القرابة مع الديالمة وقد امتد الطموح بالزياريين إلى إقامة دولة فارسية ولذلك أصيبت التقاليد الساسانية في بلادها وامتد به الطموح إلى إعادة ملك بني ساسان وعاصمتها في المدائن طيسفون وقد أمر بإعادة بناء إيوان كسرى كما كان في العصر الساساني ليجعله بلاطه وأعد تاجاً على غرار تاج الأكاسرة مزيناً بالياقوت وأحيى تقاليد تقديس النار الزرادشتية في أعياد الفرس، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت911هـ/1505م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، مصر، 1964م ، ص259؛ عمر، تاريخ، ص132؛ محمود، حسن احمد، العالم الاسلامي في العصر العباسي، مصر، 1973م، ص459.

(2) تفرعت عن الدولة الطبرية دول أخرى ديلمية ومن هذه الفروع الزيارية، وتفسر نشأة هذه الدولة بالظروف التي أنشأت الدولة الطبرية، فالدولة الطبرية نشأت بمساعدة الديلم فلما ساءت العلاقة بين السادات العلوية الزيدية والديلم عمد الديلم إلى تكوين دولة خاصة بأنفسهم من دون الأئمة الزيديين ولم يكن الديلم كلهم من ذوي الطاعة فإن منهم من كان يسعى إلى مصالحه الخاصة أو إلى مصالح من التف حوله من الجند، الجاف، الوجيز، 74/2.

الامارة العلوية، فتعاون في ذلك مع اسفار بن شيرويه[1] وتمكن من هزيمة العلويين وقتل اخر امرائهم الحسن بن القاسم بن رمضان سنة 316ه/928م، ودخل اسفار بن شيرويه مدينة آمل بأعلام العباسيين السوداء، ثم استولى على طبرستان والري وجرجان وقزوين وزخان وابهر وقم وخطب للأمير نصر بن احمد الساماني[2].

وعندما شعر أسفار بقوته بعد هذه الانتصارات شق عصا الطاعة على الأمير نصر الساماني، وظل على دين أجداده الزرادشتية، وسار على سياسة الشدة والتنكيل مع رعاياه المسلمين ونهب بيوتهم في قزوين وقتل الكثيرين منهم وسبى نسائهم وفرض عليهم ضريبة كبيرة[3]، وكان مرداويج قائد جيشه غير راض عن تصرفات أسفار فتآمر عليه مع وزيره مطرف بن محمد كركاني ونجحت المؤامرة فقتل أسفار وآلت الرياسة إلى مرداويج الذي تمكن خلال المدة 320-324هـ/932-936م، أن يحتل معظم ولايات غرب إيران ومدنه الري وقزوين وهمدان وأصفهان وشيراز وأن يطرد عمال خليفة العباسيين

(1) أسفار بن شيرويه من قبيلة ورداد أو ندان أو ونداد أو ندان، ترك خدمة الزيدية وخرج إلى معسكر السامانيين ثم عاد مرة أخرى إلى طبرستان ودخل في نزاع وخصام شديد مع العلويين وأساء إلى جميع العلويين الذين كانوا موجودين في طبرستان ودخل في قتال مع حسن بن قاسم الداعي الصغير وقد قتل أحد قواده المعروف بـ (مرداويج) حسن بن قاسم الداعي الصغير سنة 316هـ/928م انتقاماً منه لقتله خاله المعروف استندارهروسندان، في معركة ناصران في جرجان (كركان)، احمد، تاريخ، ص488؛ الجاف، الوجيز، 74/2.

(2) المسعودي، مروج، 279/4؛ ابن الاثير، الكامل، 189/6.

(3) كما أمر بإلقاء مؤذن المسلمين من قمة منارة مسجد جامع المدينة، بهرامي، اكرم، تاريخ ايران از ظهور اسلام تا سقوط بغداد، تهران، د.ت، ص544.

من غرب إيران وأوصل حدود دولته إلى حدود السامانيين من جهة وإلى حدود الخلافة العباسية من جهة أخرى(1).

مهدت الامارة الزيارية لامتداد الهجرة الديلمية إلى مركز الخلافة الإسلامية، هذه الهجرة التي تولاها بنو بويه فيما بعد، فأما الامارة البويهية التي تفرعت عن الامارة الزيارية فقدمت بأمواج الهجرة نحو الجنوب بلغت إقليم فارس واستقرت فيه وجعلت قاعدة ملكها شيراز ثم مدت نفوذها إلى العراق وحكمته باسم الخلافة العباسية، ولابد من التنويه هنا بأن على بن بويه الذي لقب فيما بعد بـ (عماد الدولة) عمد إلى شق طريقه إلى الحكم في ظل مرداويج الزياري الذي عينه حاكماً على كرج وبعد تأسيس الامارة البويهية في 320هـ/932م اقتصر نفوذ الزياريين على حدود جرجان وطبرستان(2).

ولما شعر مرداويج بن زيار ازدياد نفوذ علي بن بويه وعد أن يمده بجيوش يفتح ما حوله من البلاد باسمه وأن يؤول حكمها إليه مع إقامة الخطبة لمرداويج على منابرها وأرسل في الوقت نفسه أخاه وشمكير على رأس جيش يفاجئ به علي بن بويه في أصفهان وهو مطمئن إلى وعوده ولكن علي بن بويه أدرك سوء نية مرداويج فرحل عن أصفهان فدخلها مرداويج ولم يلبث أن استقر نفوذه في فارس وتوجه بقواته إلى الأحواز ليمنع اتصال البويهيين بخليفة بغداد، وتمكن من الاستيلاء على الأحواز مهدداً الخلافة العباسية وحاضرتها

(1) الجاف، الوجيز، ص398.

(2) ابن الطقطقي، الفخري، ص258؛ الجاف، الوجيز، 75/2.

بغداد[1] ، فأرسل الخليفة قائده ياقوت على رأس جيش كبير ليمنع تقدم مرداويج على رامهرمز والأحواز، لم يتمكن مرداويج من التقدم في العراق فاضطر إلى التوقف وقد أسعفه الحظ إذ أرسل إليه علي بن بويه رسولاً يطلب المصالحة معه فقبل مرداويج الصلح على شرط اعتراف علي به أميرا وأن يخطب باسمه في المساجد وقبل على شروطه وأرسل أخاه الحسن بن بويه لكي يبقى كرهينة في عاصمة الزياريين وكتب مرداويج إلى الخليفة العباسي الراضي (322-329هـ/933-940م) وإلى وزيره ابن علي يعلن طاعته ويطلب إقراره على ما بيده من البلاد ويتعهد بأداء ألف ألف درهم في كل سنة فأجيب إلى طلبه وأقره على ولاية فارس وأرسل إليه الخلع[2].

كانت نهاية مرداويج على يد غلمانه الترك لاستعماله معهم سياسة الشدة والتنكيل الى جانب تفضيله الديلم وقد تواطأ هؤلاء الغلمان مع قائد حرسه التركي كورتكين وهجموا[3] عليه عندما كان يستحم في حمام قصره سنة 323ه/934م[4].

---

(1) ابن الاثير، الكامل، 270/8؛ بهرامي، تاريخ، ص549.

(2) ابن الاثير، الكامل، 94/8؛ بهرامي، تاريخ، ص547.

(3) ومن جملة الأتراك الذين تآمروا عليه وأصبحوا قواداً معروفين في الدولة العباسية بعد ذلك كل من بكتوزون وبارروق ابن بقرا ومحمد بن بنال الترجمان وبجكم التركي، فلسفي، نصر الله عباس برويز وعلي اصغر، تاريخ عمومي وايرانظن تهران، 1333ش، ص40؛ الجاف، الوجيز، 76/2.

(4) ابن الوردي، تتمة المختصر، 375/1.

وشمكير بن زيار (323-357هـ/934-967م):

اجتمع اصحاب مرداويج من الديلم والجبل وتشاوروا في اختيار من يكون بديلا لمرداويج، واتفقوا في النهاية على وشمكير بن زياد وقالوا: (ان بقينا بدون راس هلكنا، فاجمعوا على طاعة اخيه وشكمير بن زياد، ابو قابوس، وكان بالري..)[1]، واتجه اصحابه في الاحواز وساروا نحو الري واعلنوا طاعتهم له[2].

واجه وشمكير في بداية حكمه عصيان الأتراك فقتله الغلمان الذين كانوا في خدمته فانضم قسم منهم إلى علي بن بويه والتجأ قسم منهم إلى بغداد عارضين خدمتهم على الخليفة العباسي وبقي قسم منهم في خدمة الأمير الجديد[3].

وظهر لوشمكير خطرا مشتركا من جانب كل من:

1. البويهيين، فالحسن بن بويه الذي هرب بعد مقتل مرداويج إلى فارس في قتال مرير على إعادة مدن أصفهان وهمدان وري إلى نفوذه كالسابق وكان الطرفان يطلبون العون من السامانيين ليتسنى لهم الاستيلاء على تلك المقاطعات والولايات التي كانت تحت نفوذهم ولم تصل الحرب بين الطرفين إلى نتيجة حاسمة[4].

---

(1) ابن الاثير، الكامل، 302/8.

(2) ابن الاثير، الكامل، 303/8.

(3) ابن الجوزي، المنتظم، 271/6؛ بهرتمي، تاريخ، ص550؛ الجاف، الوجيز، 76/2.

(4) ابن الاثير، الكامل، 312/8؛ ابن الوردي، تتمة، 372/1.

2. السامانيين فقد حاول الأمير نصر الساماني بعد مقتل مرداويج الاستيلاء على ولاية طبرستان وجرجان (كركان) والري تلك المناطق التي كانت ضمن ممتلكات السامانيين والتي خرجت بظهور العلويين بقيادة (ناصر كبير) من نفوذ السامانيين ودالت بعد العلويين إلى الزياريين في عهد أسفار ومرداويج[1].

ولهذا جهز جيشاً بقيادة حاكمه على خراسان محمد بن مظفر بن محتاج الجغاني وقائده ماكان بن كالي الديلمي للاستيلاء على جرجان والري، ولكن عامل وشكير على دامغان دحر القائدين السامانيين أثر معركة شديدة فانسحب ماكان بن كالي إلى نيسابور وأصبح حاكماً على نيسابور من قبل الأمير نصر الساماني، في حين كلف علي بن بويه أخاه الحسن للاستيلاء على الري. اما وشمكير فأرسل يعرض على ماكان بن كالي الذي كان في خدمة السامانيين حكومة جرجان والري فقبل ماكان بن كالي عرض وشمكير وسارع إلى خدمته، وكرد فعل على ذلك جهز الأمير نصر الساماني جيشاً بقيادة قائده أبي علي أحمد بن محمد الجغاني في سنة 328هـ/940م للاستيلاء على جرجان، ولهذا عزز وشمكير قوات ماكان بن كالي بإرساله قوة بقيادة شيرج اخي القائد الساماني ليلي بن عثمان وأصبح شيرج واسطة بين السامانيين وماكان بن كالي على أن يترك ماكان جرجان

(1) ابن الاثير، الكامل، 304/8؛ ابن الوردي، تتمة، 372/1.

إليه، فقبل ماكان ذلك ليتجنب الاصطدام بالقوات السامانية وانسحب إلى طبرستان[1].

فوض أبو علي الجفاني حكومة جرجان لإبراهيم بن سمجور الذي دخل بقواته إلى الري في محاولة استرجاع كافة الولايات التي استولى عليها الزياريون في السنوات العشر المنصرمة وذلك بمساعدة البويهيين، ولهذا أمر وشمكير ماكان بن كالي بإيقاف الزحف الساماني، وفي قتال دار بين ماكان وعلي سيمجور اندحر ماكان في القتال وقتل في ساحة المعركة (باسحاق اباد) سنة 329ه/940م[2]، وهرب وشمكير إلى طبرستان، وشق عصا الطاعة على وشمكير أحد أعوانه الحسن بن فيروزان ابن عم ماكان بن كالي مدعياً بأن مقتل ابن عمه كان مدبراً من قبل وشمكير ولكن شيرج بن نعمان قمع ثورته وانتصر عليه في قتال دار بينهما، نتيجة لهذه الضغوط التي واجهة وشمكير من أعدائه اضطر إلى عقد صلح مع السامانيين والتنازل إليهم عن بعض الولايات التي كانت في حوزته وأمر بتلاوة اسمهم في خطبة الجمعة وأرسل ابنه سالار رهينة إلى حاكم خراسان أبي علي الجفاني[3].

استغل الحسن بن فيروزان فرصة وجوده بقواته ضمن معسكر أبي علي الجفاني فقام بحركة جريئة وذلك بالهجوم المباغت على قوات أبي علي

---

(1) الجاف الوجيز، 2/ 76 -77.

(2) ابن الاثير، الكامل، 388/8.

(3) بهرامي، تاريخ، ص551؛ الجاف، الوجيز، 77/2.

الجفاني ونهب معسكره وغنم غنائم كثيرة من جيشه وأطلق سراح سالار بن وشمكير وتوجه بقواته للاستيلاء على سمنان ودامغان وجرجان وتمكن من إعادة تلك الولايات إلى نفوذ الزياريين وأرسل الحسن بن فيروزان سالار إلى والده، واستغل وشمكير هذه الفرصة وهاجم ولاية الري واستولى عليها(1).

اتحد حسن بن بويه وأبو علي الجفاني، لمحاربة وشمكير بعد ان علما بضعف مركزه بعد الحروب التي خاضها، فسارا بقواتهما لمواجهة وشمكير فهجما على بلاد الري، فاضطر وشمكير الهروب إلى طبرستان والتجأ إلى خراسان بعد ذلك(2)، واستولى حسن بن بويه على طبرستان الذي كان في حوزة الحسن بن فيروزان فاضطر الأخير أن يدين له بالطاعة وزوج ابنته إلى حسن بن بويه وهكذا أصبح وشمكير محاطاً بالأعداء لا حول له من الانتصار عليهم مما اضطر إلى قبول طاعة السامانيين والتجأ إليهم على الرغم من أن الأمير نوح الساماني أكرم وفادته ووضع جيشاً بقيادة أبي علي الجفاني ومنصور قراتكين تحت امره إلا أن هذه المساعدة لم تحسم أمر وشمكير وإيقاف الضعف والتردي التي آلت إليه أوضاع الامارة الزيارية في عهد وشمكير ولم يلبث طويلاً إلى أن قتل في حادثة سقوطه من الحصان وذلك سنة 357هـ/967م(3).

---

(1) ابن الاثير، الكامل، 389/8.

(2) ابن الاثير، الكامل، 360/8.

(3) الجميلي، رشيد عبد الله، تاريخ الدولة العربية الاسلامية 0العصور العباسية المتاخرة)، الجامعة المستنصرية، العراق، 1985م ، ص45.

بهستون بن وشمكير(357-366هـ/967-976م)

بعد وفاة وشمكير حصل خلاف على الحكم بين ابنيه (قابوس وبهستون)، وكان بهستون الابن الاكبر لوشمكير، وقد دان بالطاعة إلى الحسن بن بويه ركن الدولة البويهي الذي ناصره ضد أخيه ومنحه الخليفة العباسي ولاية طبرستان وجرجان فضلا عن لقب ظهير الامارة بتوسط من الحسن بن بويه ركن الامارة، وقد بقي هذا النزاع بين الأخوين الى وفاة بهستون سنة 365هـ/976م حيث خلا الجو لقابوس واستولى على معظم مناطق الامارة الزيارية[1].

قابوس بن وشمكير(366-403هـ/977-1013م)

وصل قابوس الى الحكم بعد وفاة اخيه وبهستون، وأمره الخليفة العباسي الطائع بالله على ولايته ومنحه لقب شمس المعالي، وعلى أثر الاختلافات الحادة التي ظهرت بين أبناء حسن بويه (ركن الامارة) ولا سيما عضد الامارة وفخر الامارة، سنة 369ه/979م حين كلف عضد الامارة أخاه مؤيد الامارة للاستيلاء على ممتلكات أخيه فخر الامارة. ولما شعر فخر الامارة بالخطر الجسيم الذي يهدده هرب من أمام قوات أخيه والتجأ إلى قابوس بن

(1) راوندي، مرتضى، تاريخ اجتماعي ايران،تهران، 1354ش، 225/2؛ الجاف، الوجيز، 78/2.

وشمكير[1] ، وعندها راسل عضد الامارة قابوس وطلب منه تسليم فخر الامارة، الا أن قابوس رفض الاستجابة لطلب عضد الامارة، ولهذا ارسل الى الخليفة الطائع لله يطلب منه تفويض مؤيد الامارة حكم جرجان وطبرستان وارسال الخلع والخلع السلطانية، ولهذا تعقبه مؤيد الامارة بقواته وحاصر جرجان وبعد قتال بين الطرفين اندحر قابوس وفخر الدولة وذلك في جمادى الاولى من سنة 371ه/981م[2] ، والتجأ إلى احدى القلاع التي كان يضع فيها امواله وذخائره، وهناك التحق به فخر الدولة وهو بنيسابور، واستقر بهم الامر الى طلب المساعدة من الأمير نوح الساماني على الرغم من مساعدة الأمير المذكور لهما بالجيش والعدد لم يحرزا الانتصار ولم تتغير نتيجة الصراع لصالحهما[3] ، فصالح عضد الامارة أخاه ورجع إلى أخوانه واستتبت له الأمور واستقر في ممتلكاته[4].

اضطر قابوس بن وشمكير الى البقاء في خراسان مدة ثمانية عشر عاماً ولم يرجع إلى بلاده إلا بعد وفاة فخر الامارة البويهي في شعبان من سنة 387ه/997م، حين حان الوقت لاستعادة جرجان، ولهذا جهز جيشاً تمكن

---

(1) ابن الاثير، الكامل، 688/8.

(2) ابو شجاع، محمد بن الحسين عبد الله بن ابراهيم الوزير ظهير الدين الروذراوري (ت488هـ/1095م)، ذيل تجارب الامم، نشره:ه.ف. أمدروز، اكسفورد، 1921م ، ص16؛ ابن الوردي، تتمة، 423/1.

(3) ابن الاثير، الكامل، 11/9.

(4) ابن الوردي، تتمة، 425/1.

خلاله السيطرة على آمل وغيرها[1]. وكان اهل جرجان يتطلعون لعودة اميرهم قابوس مستغلين الفوضى والاضطراب التي عمت المنطقة بعد وفاة فخر الدين وقيام ولده الصغير مجد الدين من بعده، فارسلوا الى قابوس يحثونه على التوجه اليهم، فسار الاخير من نيسابور، الى الجبل وآمل حيث كانت الجيوش المرابطة هناك واستطاع من هزيمة مجد الامارة ودخل قابوس جرجان في شعبان من سنة388هـ/998م وبدأ بالتوسع تدريجياً محاولة منه إرجاع ممتلكات آبائه وأجداده على الرغم من استمرار الصراع بين البويهيين ونخص بالذكر مجد الامارة بن فخر الامارة البويهي، لكن الغلبة كانت لصالح قابوس في حروبهما[2].

كان قابوس أميراً عاقلاً فاضلاً ومدبراً إلا أنه كان خشناً مع قواده وأتباعه قاسياً في معاقبتهم لأبسط الذنوب ولذلك حقد عليه قواده وخواصه بعد قتله حاجبه بلا سبب يذكر واجتمع القواد وأمراء الجيش حول ابنه منوجهر وطلبوا منه عزل أبيه بعد أن شقوا عصا الطاعة عليه، وعندها شعر قابوس بالخطر المحدق به فتنازل عن الحكم إلى ابنه منوجهر والتجأ إلى إحدى القلاع الحصينة في جرجان المسمى (حناشك) وانزوى فيها ولكن قواده وأعداءه الذين لم يأمنوا شره إذ بقي على قيد الحياة قتلوه في القلعة المذكورة، في سنة

(1) ابو شجاع، يل، ص297.

(2) ابو شجاع، ذيل، ص298؛ الجاف، الوجيز، 79/2.

403هـ/1012م[1]. على الرغم من خشونة طبعه كان قابوس محباً للعلم والعلماء فاضلاً كريماً شاعراً يجيد الكتابة بالعربية وخطاطاً ماهراً متقناً لفنونه وقد جمع رسائل قابوس من أبي الحسن علي بن محمد الزيداني وأسماها كمال البلاغة وقرائن قابوس وقد مدحه الشعراء باللغتين العربية والفارسية وقد صاحب مجموعة من الشعراء الجدد أمثال خسروي سرخسي وابن هند وعلي بن الحسين وأبو القاسم زياد محمد قمري جرجاني ومنوجهري منوجهر بن قابوس 403-423هـ/1013 – 1032م[2].

منوجهر بن قابوس (403-424هـ/1012-1032م) :

بعد مقتل قابوس جاء إلى الحكم ابنه منوجهر، ويبدو انه كان مدعوماً من قبل الخليفة العباسي القادر بالله الذي أرسل له منشور يفوضه بحكم طبرستان وجرجان كما منحه لقب فلك المعالي، وابتدأ حكمه باقتصاصه من قتلة أبيه، وحتى يتخلص من سيطرة الجند عليه سارع الى اعلان تبعيته لسلطة السلطان محمود الغزنوي وقرأ الخطبة وسك النقود باسمه وتعهد بإرسال خمسين ألف دينار سنوياً على شكل خراج إلى خزينة محمود الغزنوي، كما عرض على السلطان ان يزوجه احدى بناته فأجابه على طلبه، وقد دعمت هذه

(1) ابن الجوزي، المنتظم، 264/7؛ ابن الاثير، الكامل، 9/ 239.
(2) الجاف، الوجيز، 2/ 79.

المصاهرة من مركز منوجهر في جرجان وتمكن من الانتقام من قتلة ابيه فأبادهم جميعاً[1].

وكان منوجهر كوالده محباً للعلم والعلماء والفنانين شاعراً قرّب الشعراء والأدباء وجمعهم في بلاطه، حكم منوجهر مدة 21 سنة في جرجان وطبرستان في كنف حماية الغزنويين وتوفي سنة 424هـ/1033م.

خلفاء منوجهر بن قابوس

بعد وفاة منوجهر بن قابوس تولى مكانه ولده أنوشيروان ولصغر سنه تصدى خاله كاليجار لأمور الحكم[2]، وبعد وفاته وصل إلى حكم البلاد الزيارية كيكاوس بن إسكندر بن قابوس الملقب بـ عنصر المعالي الذي كان عالماً فاضلاً شاعراً وكاتباً ألف كتابه المعروف (قابوسنامه) الذي يعدّ من الكتب النفيسة والقيمة في الأدب الفارسي، وكان قابوس حسّن الحظ متقناً لفنونه حتى أن الصاحب بن عباد كان يقول عند رؤيته لخط قابوس (هذا خط قابوس أم جناح الطاووس) وبعد وفاة كيكاوس (عنصر المعالي) في سنة 462هـ/1070م تولى حكم البلاد كيلان شاه ويعتبر هذا الأمير آخر أمراء الامارة الزيارية التي دالت دولتهم على يد الإسماعيلية بقيادة حسن الصباغ سنة أربعمائة وسبعون للهجرة[3].

---

(1) ابن الاثير، الكامل، 230/9؛ ابن الوردي، المختصر، 142/2.

(2) ابن الاثير، الكامل، 372/9؛ ابن الوردي، المختصر، 157/2.

(3) ابن الاثير، الكامل، 442/9 ؛ الجاف، الوجيز، 80/2.

كان الدور الذي قامت به الامارة الزيارية يختلف عن الدور الذي قامت به الامارة العلوية في طبرستان، فإن الامارة الطبرية كانت غير معترفة بالخلافة العباسية ولذا فإنها اقتطعت لنفسها بقطعة من الأرض وأرست فيها قاعدة الهجرة الديلمية في الشمال وأنشأت حكومة قوية تشغل طبرستان وبلاد الجبل والديلم وجرجان ودافعت عنهما ضد قوات الخلافة العباسية أو القوات الموالية لها من الطاهريين ثم السامانيين فكانت لذلك علاقاتها بالدولة العباسية علاقة عداء وتخاصم أما الامارة الزيارية فإن دورها كان عبارة عن توسيع هذه القاعدة فمدت خط الهجرة الديلمية نحو الجنوب ونهاوند وهمدان وهذا الإقليم هو المعروف بإقليم الجبل أو الجبال، كما أنها استغنت عن الإمامة الزيدية واتصلت بالخلافة العباسية واعترفت بها وقبلت التقليد من الخليفة العباسي ثم أنها فكرت في إقامة دولة فارسية ولذلك أحيت التقاليد الساسانية في بلادها وامتد بها الطموح إلى إعادة ملك بني ساسان[1].

(1) محمود، العالم، ص489؛ الجاف، الوجيز، 80/2.

الفصل السادس

الإمارة الغزنوية

(351 - 582هـ/962- 1136م)

6

الفصل السادس

الامارة الغزنوية

(351-582هـ/962-1136م)

الامارة الغزنوية (351 – 582هـ / 962 – 1136م):

يعود قيام الأسرة الغزنوية إلى نشاط بعض القادة الأتراك[1] في بلاط الأمراء السامانيين إذ كان لهم سلطان واسع في الجيش الساماني وهم الذين دبروا مقتل أحمد بن إسماعيل وسيطروا على نوح الثاني[2]، ولم يقنع الأتراك منذ بداية الإمارة الغزنوية بما قنعوا به في الخلافة العباسية من نفوذ بل اتجهوا لتكوين الدول والممالك في العالم الإسلامي[3].

كان (البتكين) من الاشخاص الموالين للأتراك، وكانت له منزلة كبيرة عند السامانيين، فقد قاد جيش نوح الأول الساماني(331– 343هـ/942-953م) ثم عينه عبد الملك بن نوح(343-350هـ/953-961م) حاجباً في بلاطه،

---

(1) تعود علاقة الأتراك بفارس إلى عهد قديم، حيث كانوا يهاجرون إلى فارس من أجل العمل الحراسة والاشتراك في الجيوش لكفاءتهم ، وكان الخليفة العباسي المعتصم قد اعتمد عليهم في هذا المجال بعد توليه الخلافة، شلبي، موسوعة، 86/8.

(2) غرايبة، العرب والترك، ص27.

(3) شلبي، موسوعة، 86/8.

واخيرا عينه سنة 344هـ/955م عاملاً على هراة في خراسان ولم يكتف بذلك بل وأوصاه أن يخلف أبنه من بعده[1].

وبعد وفاة البتكين آلت السلطة إلى ابنه إسحق[2] الذي حكم سنة واحدة دون أن يتمكن من توسيع حدود بلاده، وخلفه بعض الأتراك الذين ليس لهم ذكر في التاريخ مثل (بلكانين- مملوك الحق و(بيري) أحد أهالي المدينة، والذين سرعان ما أخلوا الطريق إلى سبكتكين[3] احد موالي البتكين وزوج ابنته، وفي هذا المعنى يذكر ابن الأثير: (ولم يخلف من أهله وأقاربه من يصلح للحكم، اجتمع عسكره ونظروا فيمن يلي أمرهم ويجمع كلمتهم فاختلفوا ثم اتفقوا على سبكتكين لما عرفوه من عقله ودينه ومروءته وكمال الخير فيه

---

(1) غير أن البتكين عجز بعد وفاة عبد الملك وتولى منصور بن نوح الأمر من تنفيذ وصية أخيه ثم أنه أقصى من منصبه فلجأ إلى مدينة غزنة التي كان أبوه عاملاً عليها من قبل السامانيين، وتبعه بعض رفاقه والساخطون على المنصور وبعد وفاة أبيه سنة 352ه تولى مكانه وعجز المنصور في القضاء على البتكين. وعظم شأنه، حسن، تاريخ، 85/3.

(2) تولى أبو اسحق إبراهيم حكم الإمارة الغزنوية وكان أبو اسحق قائداً للجيوش السامانية في خراسان ولكنه لم يحكم طويلاً بسبب عجزه عن مكافحة الاضطرابات والتمردات التي واجهته في الإمارة إذ بدا ضعيفاً وغير قادر على فتح مناطق جديدة وكان يعجز عن درء الأخطار المحدقة به مما أدى إلى طرده من غزنة فاستنجد بالأمير منصور بن نوح الساماني فأمده بجيش لاسترداد ملكه واستطاع ذلك على أن يحكم باسم السامانيين توفي أبو اسحق دون أن يترك وريثاً للملك، المشهداني، تاريخ، ص73.

(3) كان سبكتكين مملوكاً للبتكين اشتراه أحد التجار من قبيلة أسرته في أحد المعارك في بلاد التركستان، وبالنظر لوفاءه لسيده فقد أعتقه ومنحه مناصب إدارية وعسكرية حتى صار ضابطاً برتبة عالية. كما كان زوج ابنته، وعده البعض المؤسس الحقيقي للدولة الغزنوية، الهروي، احمد بخش، المسلمون في الهند، تحقيق: احمد الشاذلي، الهيئة المصرية، القاهرة، 1995م ، ص29.

فقدموه عليهم وولوه أمرهم وحلفوا له وأطاعوه. فأحسن السيرة فيهم وساس أمورهم ..)[1].

يعّد سبكتكين المؤسس الحقيقي للأسرة الغزنوية، إذ اهتم بتوطيد اركان الامارة ووسع ممتلكاته من ناحية الهند فأنشأ بها حكومة مركزها بشاور وامتد نفوذه إلى فارس بعد استيلائه على خراسان وما إليها، وتقرّب إليه نوح الثاني ابن منصور وعينه والياً على خراسان فاتسع ملكه وثبت أركانه، ولم يكن يرتبط بالسامانيين إلا برباط اسمي ومع ذلك لم يقلل هذا الامر من مكانته فكان سلطانه أوسع من سلطان نوح[2]، وأصبح له نفوذ في بلاط السامانيين إلى درجة أنه صار يعيين الوزراء في بلاط السامانيين[3]، وقد استطاع سبكتكين بفضل انتصاراته التي أحرزها في فتوحه أن يضع أساس الامارة الغزنوية.

بسط سبكتكين نفوذه على المناطق المجاورة لغزنة وبست الواقعة بين سجستان وهراة وأن وان حاكمها طلب المساعدة منه على الثوار الذين استولوا على بلاده، غير أنه لم يف بتعهداته له وأخ بالمماطلة، ولهذا تحرك سبكتكين

(1) ابن الأثير، الكامل، 247/8.

(2) العتبي، ابو نصر محمد بن عبد الجبار(ت427-1035م)، تاريخ اليميني، القاهرة، د.ت، 181/1.

(3) العتبي، تاريخ، 241/1.

وهزمه واستولى على تلك المناطق وأرغم واليها على الاعتراف به[1]، وقد أتاحت هذه الانتصارات الفرصة لسبكتكين للاستيلاء على جزء كبير من بلاد الهند.

وكان سبكتكين قبل وفاته قد أوصى بالحكم لابنه إسماعيل متجاوزاً ابنه الأكبر محمود الذي كان آنذاك في نيسابور، لذلك ثار محمود عقب وفاة أبيه وحارب أخاه إسماعيل، ودارت بينهم مشاحنات انتهت بانتصار محمود، بعدها خطى خطوة مهمة تمثلت يالقضاء على الامارة السامانية التي كانت في أيامها الأخيرة، وبدأ أزهى عصور الامارة الغزنوية المتمثل بتسلم محمود السلطة[2].

محمود الغزنوي (يمين الامارة) 388 – 421هـ/998-1030م :

تولى الحكم بعد انتصاره على أخيه إسماعيل، ويعّد محمود بن سبكتكين من أشهر رجال هذه الامارة، استطاع بعد مدة من وفاة أبيه سنة 387هـ/ 997م أن يبسط سلطانه على ملك السامانيين في خراسان وبلاد ما وراء النهر، كما فتح بلاد الغور فيما بين غزنة وهراة ونشر الإسلام بين أهلها[3]،

---

(1) للمزيد ينظر: ابن الأثير، الكامل، 684/8؛ الحسني، عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والمناظر، حيدر اباد الدكن، الهند، 2003م، 60/2.

(2) ينظر: العتبي، تاريخ، 317/1؛ حنابلة، العلاقات، ص58.

(3) سرور، محمد جمال الدين، تاريخ الحضارة العربية في الشرق، دار الفكر العربي، القاهرة، 1965م، ص89.

فضلا عن ذلك فقد عمل محمود الغزنوي على القضاء على نفوذ البويهيين في الري وبلاد الجبل، وحارب الأتراك سنة 420هـ/1029م أصحاب أرسلان بن سلجوق التركي الذين كانوا يستوطنون منطقة بخارى[1].

ولم تقتصر أعماله على فتح بلاد فارس بل توجه شطر بلاد الهند التي رأى فيها ميدان الجهاد الأكبر، فغزاها سبع عشر مرة في مدى سبعة وعشرين عاماً فيما يبين سنتي(391–417هـ/1000–1026م)، وقد اصطبغت حملاته إلى هذه البلاد بصبغة الجهاد في سبيل نشر الإسلام فغزا سنة 396هـ/1005م مدينة الملقان[2] وفتحها عنوة وفرض على أهلها الجزية[3].

وكانت هجمات محمود تهدد ملوك وأمراء الهند، ولهذا اتفقوا على الوقوف في وجهه، وتوجهت قواتهم لملاقاته بأرض البنجاب[4]، إلا أن قوات محمود الغزنوي أوقعت بهم الهزيمة واستولى على قلاعهم وغنم منهم الذخائر والجواهر والأواني الذهبية والفضية الشيء الكثير وعاد إلى غزنة بهذه الغنائم حيث عرضها في صحن داره[5].

---

(1) ابن الأثير، الكامل، 130/9.
(2) الملقان: مركز مشهور للحجاج الهنود في جنوب البنجاب، الحموي، معجم البلدان، 201/9.
(3) ابن الأثير، الكامل، 64/9؛ حسن، تاريخ، 90/3.
(4) سرور، تاريخ ، ص90.
(5) ينظر: ابن الأثير، الكامل، 71/9.

كانت هذه الانتصارات دافعاً لمحمود الغزنوي لمواصلة هجماته على بلاد الهند، فاتجه إلى الولايات الشمالية حتى وصلت جيوشه إلى منطقة ياردان[1] سنة 410هـ/ 1020م عندها خاف هردات(هاردتا) أحد ملوك الهند على حياته، واعتقد أن خير سبيل لنجاته من جيوش محمود هو الدخول في الدين الإسلامي وترك عبادة الأصنام فأعلن أسلامه حفاظاً على دولته[2].

وواصل محمود الغزنوي فتوحاته في بلاد الهند حتى وصل إلى سومنات سنة 416هـ/1026م وهناك وجد أمراء الهند قد حشدوا جموعهم للدفاع عن المعبد الأكبر فيها، فاشتبك في قتال انتهى بانتصار محمود الغزنوي والاستيلاء على المعبد الذي كان له مكانة مقدسة عند الهنود، فحطم الأصنام ولهذا سمي محطم الأصنام، وأخذ إلى غزنة بعض أجزاء صنم سومنات وجعل منه درجات للسلم الذي كان يصعد عليه الناس إلى مسجده العظيم بغزنة[3]، ثم زحف إلى كشمير فأخضعها ودخل أكثر سكانها الإسلام، وبعدها توجه إلى بلاد ما وراء النهر فخضعت له سمرقند وبخارى ومد سلطانه إلى أصفهان التي كانت بيد البويهيين[4]، عموماً بلغ الغزنوي في فتوحاته (إلى حيث لم تبلغه في

---

(1) كلمة هندية تعني المدينة العالية، ارنولد، توماس، الدعوة الى الاسلام، ترجمة: حسن ابراهيم حسن وعبد المجيد عابدين، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1970م الدعوة، ص288.

(2) أرنولد، الدعوة، ص288.

(3) ينظر: سرور، تاريخ، ص90؛ شلبي، موسوعة، 89/8.

(4) بيضون، تاريخ، ص44.

الإسلام راية ولم تتل به قط سورة ولا آية فدحض عنها أجناس الشرك وبنى بها مساجد وجوامع) على حد قول ابن خلكان [1]، وأقام بدلاً عن بيوت الأصنام مساجد الإسلام وعن مشاهد البهتان معاهد التوحيد والإيمان [2].

ابتهج محمود الغزنوي[3] كثيراً بهذه الانتصارات وأرسل إلى الخليفة القادر بالله العباسي يطلعه على فتوحاته في الهند ويصف له الغنائم وما وجدوه في صنم سومنان[4]، واتخذ لاهور مقراً لحكومته بالهند وعين بها نائباً عنه، واتسعت دولته حتى أصبحت تضم شمال الهند شرقاً والعراق غرباً وخراسان وطخارستان وبلخ وجزءاً من بلاد ما وراء النهر في الشمال وسجستان في الجنوب[5]، ولهذا اعتراف الخليفة العباسي به وبسلطانه على الأرضي التي يسيطر عليها[6]، كما انحت له رؤوس السلاجقة ودخلوا في طاعته لان قوته كانت في قمة مجدها[7].

---

(1) وفيات الأعيان، 85/2.

(2) العتبي، تاريخ اليميني، 38/1.

(3) أطنب العتبي في خصال محمود الغزنوي وسجاياه وأشاد باتساع رقعة مملكته كثيراً، تاريخ اليميني، 33/1- 34.

(4) ابن خلكان، وفيات، 84/2 – 85.

(5) سرور، تاريخ، ص92؛ مهنا، محمد نصر، انتشار الاسلام في اسيا، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2001م ، ص248.

(6) حصل محمود الغزنوي من الخليفة العباسي على اعتراف به وبسلطانه على الارمن التي يسيطر عليها، بيضون، تاريخ، ص44

(7) نقل العتبي عن بديع الزمان الهمذاني (398هـ / 1007م) أبياتاً يصف فيها ما بلغته الدولة الغزنوية في عهد محمود الغزنوي وتحول السيادة والنفوذ من العنصر الفارسي إلى العنصر التركي بقضاء محمود الغزنوي على الدولة السامانية، تاريخ اليميني، 384/1 – 386.

أوصى محمود الغزنوي ان يكون الحكم من بعده لأبنه محمد نائبه ببلخ ولقبه جلال الامارة، ولم يوصِ لابنه الأكبر مسعود بسبب إيقاع الوشاة به عند أبيه ، فلما مات محمود وصل محمد إلى غزنة بعد أربعين يوماً وأغدق على قواده وعساكره فأطاعوه[1].

مسعود الأول (421 – 432هـ/1030-1040م):

بلغ مسعود خبر وفاة أبيه عندما كان بأصفهان، فتوجه إلى خراسان وكتب إلى أخيه أن يقرره على البلاد التي فتحها في طبرستان والجبل وأصفهان ولكن محمد رفض هذا الطلب فدارت بينهما الحرب والتف جنده حول مسعود لكبر سنه وكفاءته وشجاعته وقوة بأسه، بل ثار بعضهم وقبضوا على محمد وحبسوه وسملوا عينيه لانشغاله باللهو والترف وإهمال شؤون الامارة ونادوا بأخيه مسعود سلطاناً وذلك في ذي القعدة سنة 421هـ/1030م أي بعد خمسة أشهر من تسلم محمد مقاليد الحكم[2] ولقبه الخليفة العباسي القادر بالقاب عديدة منها ناصر دين الله وظهير خليفة الله[3] وسيد الملوك والسلاطين[4].

عمل مسعود على فرض نفوذه في بلاد المشرق، فاحتل مكران سنة 422هـ/1031م ثم كرمان التي ما لبثت أن خرجت عن طاعته، ثم سار إلى

---

(1) ابن الأثير، الكامل، 399/9.

(2) ابن الأثير، الكامل، 151/9.

(3) حسن، تاريخ، 97/3.

(4) ابن الأثير، الكامل، 181/9.

خراسان لفتح العراق فانتهز (أحمد بن ينال تكين) نائب الغزنويين في لاهور الفرصة للاستقلال بهذه البلاد مما اضطر مسعود إلى العودة إلى غزنة وولى علاء الدولة بن كاكوية وكان البويهيون قد احتلوا أصفهان فطلب من مسعود ان يكون والياً عليها مقابل دفع الجزية سنوية[1]، كما توجه مسعود إلى الهند وفتح قلعة (سرستي) الجبلية في جنوب كشمير والتي لم يستطع أبوه محمود من قبل أن يفتحها وأرغم نائبه أحمد بن ينال على الارتداد إلى نهر السند حيث غزنه ثم عاد في السنة التالية إلى هذه البلاد واحتل قلاعها وخلف ابنه مجدوداً على بلاد البنجاب[2].

وبعد أن تجاوز مسعود المشاكل التي واجهته في بلاد الهند تعرض لمصاعب خطيرة[3] تمثلت بالسلاجقة الذين تزايد خطرهم فنهبوا هراة في سنة 422هـ/1031م وبدأوا منذ سنة 425هـ/1033م يغيرون وبشكل منظم على خراسان، فهزمهم في سنة 426هـ/1044م، ولكنه لم يستطع القضاء عليهم بشكلٍ كامل لانشغاله بغزو الهند، فتزايدت قوتهم وطمعوا في أملاك الغزنويين وكرسوا جهودهم للاستيلاء على نيسابور ومرو منذ سنة 429هـ/1037م وعلى معظم بلاد خراسان باستثناء بلخ، وإزاء ذلك اضطر

---

(1) كما أقر الامير مسعود دارا الأثور في الري ابن قابوس بن كشمير على جرجان وطبرستان، وأرسل أبا سهل الحمدوني لإقرار الأمور في الري ، بيضون، تاريخ، ص41.

(2) ابن الأثير، الكامل، 172/9 وما بعدها.

(3) كما قام بطرد الغز من خراسان بعد حروب استمرت حوالي عامين (429 – 431هـ)، بيضون، تاريخ، ص46.

مسعود إلى العودة من غزنة فحاربهم وهزم ظغرل سنة 430هـ/1038م وطرد السلاجقة والغز من خراسان، على أن السلاجقة لم يلبثوا أن هزموا مسعوداً في نفس السنة وقد كان لانتصارهم على مسعود أثر كبير في نفسه فانسحب إلى بلاد الهند آملاً في جمع جيش كبير يحارب به السلاجقة[1]، لكن الأمور انقلب على عقب إذ أن موالي مسعود ثاروا عليه بعد عبوره نهر السند ونهبوا خزائنه وقبضوا عليه وعينوا مكانه أخاه (محمد)[2].

وبقي مسعود ومن معه من العسكر، وانتهت هذه الحروب الداخلية التي قامت بين جند مسعود وبين انصار محمد بمقتل مسعود، الذي وصفه ابن الاثير بقوله: (كان شجاعاً كريماً ذا فضائل كثيرة ومحباً للعلماء، فصنعوا له التصانيف الكثيرة في العلوم، وكان كثير الصدقة والإحسان إلى أهل الحاجة، قيل أنه تصدق مرة في شهر رمضان بألف ألف درهم، وأنه عمَّر كثيراً من المساجد، وأجزل العطاء للشعراء... وكان يكتب خطاً حسناً، وقد امتدت نفوذه على أصبهان والري وهمذان وطبرستان وجرجان وخراسان وخوارزم وكرمان والهند وغزنة وبلاد الغور والهند)[3].

---

(1) ابن الأثير، الكامل، 9/ 187.

(2) بيضون، تاريخ، ص46.

(3) الكامل، 182/9.

مودود بن مسعود(432-441هـ/1040-1049م):

بعد مقتل مسعود رجع أخوه محمد إلى غزنة وبعث إلى ابن أخيه مودود بن مسعود بخراسان يبين له أن لا دخل له بقتل أبيه، فأجابه بكلام يدل على الحزن الشديد لمقتل أبيه فقال أطال الله بقاء الأمير القاسم (محمد بن محمود بن سبكتكين). ورزق ولده المعتوه أحمد عقلاً يعيش به، فقد ركب أمراً عظيماً وأقدم على إراقة دم ملك مثل والدي الذي لقبه أمير المؤمنين سيد الملوك والسلاطين. وستعلمون في أي حتف تورطتم وأي شر تأبطتم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون[1].

ثم توجه مودود بن مسعود من خراسان إلى غزنة وحارب عمه محمداً بالقرب من دينور على طريق كابل وشاور وانتصر على عمه ودخل غزنة وقتل جميع أولاد عمه محمد عدا واحداً لأنه غضب لمقتل عمه مسعود[2]، كما قتل مودود كل من ظن أنه اشترك بالمؤامرة وكان ذلك سنة 432هـ/1040م وخاف الغز السلاجقة من انتصارات مودود، فثار عليهم أهالي البلاد التي خضعت لهم ودخلوا في طاعة مودود، فأصبح قوياً لا يعتقد بأن أحداً ينافسه إلا أخاه مجدوداً الذي كان والياً على إقليم البنجاب، منذ سنة 526هـ/1121م، تمرد مجدود على حكم أخيه وأعلن استقلاله في لاهور والمولتان، ثم سار على رأس

(1) حسن، تاريخ، 99/3؛ بيضون، تاريخ، ص48.

(2) أبو الفدا، المختصر، 166/2.

جيش كبير متجهاً إلى غزنة، غير أن الموت عاجله في الطريق فمات بعد أن وصل إلى لاهور بثلاثة أيام في شهر ذي الحجة سنة 432هـ/1041م[1].

وعلى مر السنين أصبح السلاجقة يشكلون خطراً يهدد الامارة الغزنوية فاستطاع الأمير الب أرسلان بن داود السلجوقي أن يهزم جيش مودود الغزنوي سنة 435هـ/1043م على الرغم من أن بعضاً من قطاعات جيش مودود تمكنت من القضاء على جماعة من الغز بنواحي (بست)[2]، وقد حاول ثلاثة من ملوك الهند محاصرة لاهور مركز الغزنويين في هذه البلاد ولكن مودوداً هزمهم.

ونتيجة لهذه الانتصارات فقد استعاد الغزنويون هيبتهم في بلاد الهند الشمالية إلى حين، وعمل مودود على استرداد البلاد التي استولى عليها السلاجقة في عهد أبيه، وحصل على مساعدة ملك الترك وصاحب أصبهان، ولكن الموت عاجل مودوداً إذ انه مرض أثناء مسيره سنة 441هـ/1049م لحرب السلاجقة فعاد إلى غزنة ومات فيها في 20 رجب سنة 441هـ/1049م عن عمر يناهز التاسعة والعشرين بعد أن حكم تسع سنوات وعشرة أشهر[3]. فحال موته دون القضاء على السلاجقة.

---

(1) ابن الأثير، الكامل، 187/9.

(2) ابن الأثير، الكامل، 192/9.

(3) ابن الأثير، الكامل، 208/10.

عبد الرشيد ـ فروخ زاد (441-451هـ/1049-1059م):

بعد وفاة مودود تولى ابنه مسعود الثاني الحكم ولكنه لم يستمر سوى خمسة أيام ثم تقلد السلطنة عمه أبو الحسن علي بن مسعود الأول، وقد انتهز عبد الرشيد بن محمود الغزنوي هذا الاضطراب الذي ساد الامارة الغزنوية بعد موت مودود فدعا الجند إلى طاعته فأجابوه وتوجهوا إلى غزنة فهرب علي بن مسعود فسيطر عبد الرشيد وتلقب باسم عز الدولة، وسيف الدولة، وشمس دين الله وقيل أيضاً جمال الامارة[1].

وحاول عبد الرشيد طرد السلاجقة من خراسان بمساعدة طغرل زوج أخت مودود وحاجبه الذي بعثه إلى هذه البلاد، ولما أدرك طغرل قوته توجه إلى غزنة وحاول خداع عبد الرشيد الذي اعتصم بقلعته في غزنة ولكن طغرل استطاع القبض عليه وقتله سنة 444هـ/1052م واحتل بلاده وتزوج ابنة مسعود الأول ولكن تصرفات طغرل أغاضت القواد مما جعلهم يتحالفون مع نائب الغزنويين في الهند فضلا عن زوجة طغرل، فدخل القواد على طغرل وقتلوه وعينوا فروخ شاه مكانه، وقد حارب السلاجقة عدة سنوات، وفي سنة 450هـ/1058 ثار عليه قواده ومماليكه واتفقوا على قتله وهو في الحمام، ولكنه نجا بمساعدة بعض أنصاره، ويبدو أن هذه الحادثة أثرت في نفسه فلم يعش طويلاً إذ مات في شهر صفر سنة 451هـ /1059م[2].

---

(1) ابن الاثير، الكامل، 529/9؛ الهروي، المسلمون، ص144؛ حسن، تاريخ، 101/3.
(2) ابن الأثير، الكامل، 2/10.

إبراهيم بن مسعود (451– 492هـ/1059-1099م)

تولى السلطنة إبراهيم بن مسعود، وعمل على دفع فتنة السلاجقة بعقد معاهدة الصلح مع أحد زعمائهم وهو (داؤود بن ميكائيل السلجوقي) وقد اعترف بموجبها الطرفان بسيادة كل منهما على أملاكه، كما تفرغ للإصلاحات الداخلية فحارب الفساد وأعاد هيبة الامارة الغزنوية إلى عهدها المجيد، لكن الفتن الداخلية كانت قد استنزفت الكثير من طاقاته ووقته فلم يستطع التوسع عن طريق الفتوحات لكنه على الأقل حافظ على ممتلكات دولته[1].

مسعود الثالث بن ابراهيم (492-508هـ/1099-1114م)

تولى السلطان مسعود الثالث مكان أبيه، الذي كان زوجاً لأخت سنجر لذلك تحسنت العلاقات مع السلاجقة في بداية حكمه غير أن السلاجقة عادوا إلى أطماعهم في أملاك الغزنويين فهاجموا مدن هراة وبلخ واستولوا عليهما وعلى القسم الغربي من خراسان وأصبحت مدينة بست تحت نفوذهم، أما سلطانه في بلاد الهند فقد ظل قوياً واتسمت فتوحاته بطابع النصر والتوفيق.

خلفاء مسعود الثالث:

توفي مسعود الثالث سنة 508هـ/1114م وتولى الحكم مكانه (شيرزاد كمال الدولة) الذي سنة واحدة إذ قتله أخوه أرسلان وجلس مكانه للمدة

(1) ابن الأثير، الكامل، 5/10 ؛ الهروي، المسلمون، ص145.

(509-512هـ/1115-1118م) فساءت الأحوال في عهده واضمحلت قوة الامارة وضاعت هيبتها[1].

وكان السلاجقة قد تقربوا من والي خراسان الغزنوي (أبي سهل أحمد بن الحسن الحمدني) وطلبوا منه أن يمنحهم الأراضي والمروج للرعي فأنزلهم في مروج دانقان لكنهم طمعوا في خراسان وأخذوا يتحينون الفرص للانقضاض على الامارة الغزنوية فدخلوا في عدة معارك وانتزعوا خراسان واستردها الغزنويون، فأعدوا جيشاً كبيراً لهذا الغرض والتقوا مع عسكر الغزنويين في دندانقان وانتصر الجيش السلجوقي على جيش الغزنويين بقيادة أرسلان شاه قرب غزنة في (معركة دندانقان) سنة 431هـ/1039م، وتعد هذه المعركة من المعارك المهمة، لأنها أكدت سلطان السلاجقة في خراسان وأن دخولهم غزنة هي نهاية الامارة الغزنوية[2]، واهم نتائجها:

1- وضعت هذه المعركة حداً نهائياً لحكم الغزنويين في خراسان، ونصّب طغرل بك التخت في مكان المعركة وجلس عليه، وجاء الأعيان يسلّمون عليه ويهنئونه بحصوله على إمارة خراسان.

---

(1) تجرأ السلاجقة على الاعتداء عليه فلجأ (بهرام شاه الغزنوي) يمين الدولة وهو ابن أخت سنجر (512-547هـ/1118-1152م) إلى خاله وكان آنذاك حاكماً على خراسان من قبل أخيه الشقيق محمد وطلب المساعدة وقرر سنجر أن يجلس مكانه على العرش بدلاً من أرسلان شاه، وحاول أرسلان استرضاء سنجر بالمال وجعل أخته تتشفع لديه فلم يقبل سنجر مالاً ولا شفاعة.

(2) ابن الأثير، الكامل، 135/11؛ حناملة، العلاقات، ص65.

2- غنموا مغانم كثيرة منهم وسقطت عاصمة الغزنويين بيد سنجر ودخلها منتصراً[1]، كما طاردت القوات السلجوقية القوات الغزنوية المنهزمة حتى شواطئ نهر جيحون بهدف واضطرارهم للهرب إلى ما وراء النهر، حتى يقدّموا برهاناً ملموساً على النصر[2].

3- تمكن السلاجقة من إعادة خراسان إلى سيطرتهم وأخذوا بالانتشار على حساب الغزنويين الذين راحوا يجدون من الهند مكاناً آخر للتوسع حرَّر طغرلبك الرسائل على الأمراء المجاورين لإعلامهم بخبر الانتصار.

4- تُعدُ هذه المعركة إحدى المعارك الكبرى الفاصلة في التاريخ الإسلامي، فقد أتاحت المعركة قيام سلطنة إسلامية جديدة، أثرت بشكل كبير في تاريخ المشرق الإسلامي وغربي آسيا بشكل خاص، والتاريخ الإسلامي بسنة ذلك أن السلطنة قد ساهمت في توجيه الأحداث السياسية في المشرق الإسلامي بشكل بارز[3].

5- اقتسمت العشائر السلجوقية بعد الانتصار الأراضي التي استولوا عليها، فكان نصيب جفري مدينة مرو، فاستقر بها واتخذ منها عاصمة لملكه، كما ملك أكثر خراسان وكان نصيب أبي علي

---

(1) وولى بهرام شاه السلطنة وخلع أرسلان.

(2) المشهداني، تاريخ، ص90.

(3) للمزيد يقظر: ابن الاثير، الكامل، 30/8و54؛ طقوش، محمد سهيل، تاريخ سلاجقة الروم، دار النقاش للطباعة والنشر، بيروت، د.ت ، ص31.

الحسن بن موسى، ولاية بُست وهراة وسجستان وما يجاور ذلك من النواحي، وأخذ قاورد أكبر أبناء جفري، ولاية الطبَّس[1] ونواحي كرمان وحصل إبراهيم بن ينال على همذان[2]، كما حصل ياقوتي على أبهر[3]، وزنجان، ونواحي أذربيجان[4]، وكان من نصيب قُتلميش بن إسرائيل جرجان ودامغان[5]، والواقع أن فكرة التقسيم هذه تتعارض مع الفكرة الإيرانية عن الملك بوصفه صاحب السلطة المطلقة في الامارة، وهي غريبة على السلاجقة الأوائل إلا أن المسؤولين السلاجقة هدفوا من وراء ذلك على إحاطة السلطنة الغزنوية ومنعها من محاولة استعادة خراسان ثم تأمين فتح طريق جيحون من أجل قدوم مهاجرين غز جدد[6].

6- إن ما حققه طغرلبك من نجاح، أغراه بالتوجه نحو العراق، قلب العالم الإسلامي للسيطرة على الخلافة العباسية وإقامة دولة سلجوقية مترامية الأطراف، ويُعد هذا التوجه طبيعياً، فكل من سبقوه في السيطرة على خراسان تطلعوا إلى التوجه نحو الغرب

---

(1) الطبش: قصبة بين نيسابور وأصفهان، الحموي، معجم، 20/4.

(2) همذان: اكبر مدينة بالجبال شتاؤها مفرط البرودة، ينظر: الحموي، معجم، 417/5 ما بعدها.

(3) أبهر: مدينة مشهورة بين زنجان وهمان من نواحي الجبل، الحموي، معجم، 82/1.

(4) زنجان: بلدة مشهورة من نواحي الجبال.

(5) دامغان: بلدة كبيرة بين الري ونيسابور.

(6) المشهداني، تاريخ، ص90.

للسيطرة على بغداد والتحكم بمقدرات الخلافة العباسية، ولنا في محاولات السامانيين والصفاريين والغزنويين أمثلة كافية، على ذلك[1].

على أن أرسلان لم يستسلم للهزيمة ففر إلى بلاد الهند وجمع هناك جيشاً كبيراً وأخذ يتحين الفرص للعودة إلى غزنة واستردادها من سلطانها الجديد، فلما غادرها سنجر السلجوقي إلى خراسان توجه أرسلان شاه بجيشه إلى غزنة فرأى بهرام شاه أن لا طاقة له بأرسلان وجنده فسيطر عليه الخوف ففر وذهب إلى سنجر وطلب منه العون فأعاده ثانية إلى مقر حكمه[2].

علاقة الغزنويين بالخلافة العباسية:

إن الخلافة العباسية سواء في عهد سيطرة البويهيين عليها أو السلاجقة لم تكن من القوة بحيث تستطيع السيطرة على أقاليمها الشرقية، فالإمارة الغزنوية حرصت على إقامة الخطبة للخليفة العباسي ونقشت اسمه على السكة وقامت بالعمل بالتعاليم الدينية التي قررها الخليفة، ولكن من الناحية السياسية ظلت الإمارة الغزنوية مستقلة تماماً في سياستها عن الخلافة العباسية، ومن مظاهر تلك العلاقة الطيبة ان الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي في سنة 404هـ/1013م أرسل رسولاً إلى السلطان محمود يأمره

(1) الصلابي، علي محمد، دولة السلاجقة، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ص30.
(2) المشهداني، تاريخ، ص90.

بالدخول في المذهب الإسماعيلي والولاء له فاستنكر محمود ذلك وأغلظ القول إلى المبعوث وأرسل إلى الخليفة العباسي يخبره بموقفه هذا، وتكرر مثل هذا مع الخليفة الفاطمي الظاهر وتجدد رفض محمود له[1].

كما تجلى خضوع السلطان محمود الغزنوي للخلافة في تطابق رأيه معها في سنة 408هـ/1018م عندما أخذ الخليفة القادر راي فقهاء المعتزلة وأظهروا التبرؤ من مذهب الاعتزال، فاستن محمود بسنته فقبض على المعتزلة والإسماعيلية والقرامطة وغيرهم وحبسهم ونفيهم[2]، كما حرص السلاطين الغزنويون على صبغ حكمهم بالصبغة الشرعية وكان ذلك لا يتم كما عرفنا إلا إذا أرسل الخليفة تقليداً للسلطان الجديد وهذا التقليد يكسبهم هيبة في نفوس رعاياهم، فحصل محمود على خلعاً وألقاباً كثيرة من الخليفة العباسي[3].

ونرى حسن العلاقة واضحةًا بين الغزنويين والخلافة العباسي، فعندما استتب الأمر لمحمود الغزنوي في بلاد الهند والسند وخراسان وما وراء النهر، ارسل لها الخراج بصورة منتظمة وكانت الخلافة ترسل إليه خلع التفويض، كما أن وجود محمود كان باعثاً للثقة والاطمئنان في نفس الخلافة بعد أن كثرت تجاوزات الأمراء، وإن الخلافة نفسها وقعت أسيرة بيد البويهيين،

---

(1) المشهداني، تاريخ، ص84.

(2) ابن الجوزي، المنتظم، 287/2.

(3) المشهداني، تاريخ، ص84.

فضلاً عن سيطرة الفاطميين على مصر، فظهر محمود بقوته وإقراره بسلطة الخلافة الرادع لكل الطامعين الذين منعهم من التجاوز على الخلافة، وربما لو لم يكن محمود قد ظهر في تلك الظروف لكان ذلك باعثاً لأمراء الأقاليم الشرقية على الاستقلال في أكثر من مكان ولكنه وحد جميع الأقاليم تحت إدارته ونشر الإسلام في الهند فنالت أعماله مباركة الخلافة.

ومع هذا كانت لمحمود الغزنوي طموحات كبيرة تمثلت بالسيطرة على بغداد إذ إنه طلب من الخليفة أن يذكر اسمه في الخطبة وينقش على السكة، ولما رفض الخليفة طلبه أرسل إليه تهديداً فحواه أنه يستطيع نقل حجارة مدينة بغداد على ظهر الفيلة إلى مدينة غزنة، فأرسل الخليفة بدوره كتاباً جوابياً ليس فيه غير البسملة وتبعها بأحرف (ألف – لام – ميم) فلم يفهم محمود قصد الخليفة من هذه الرموز ففسرها العلماء له على أن الخليفة يشير إلى الآية الكريمة: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾[1] فارتدع محمود وكف عن ذلك[2]، لعل من أبرز مبررات محاولات توجه الغزنويين نحو بغداد هو قولهم: (أن أمير المؤمنين أعزنا كثيراً بتأييده وولانا بالمكاتبة حتى نسارع فنذهب إلى مدينة السلام [بغداد] لنطهر مركز الخلافة من فرقة الأذناب [البويهيين] ونزيل

(1) سورة الفيل، آية:1 .

(2) مجيد، علاقة الخلافة، ص142؛ المشهداني، تاريخ، ص85.

عنها هذا الإثم)، كما ادعى الغزنويون أن محاولتهم دخول بغداد هو من أجل التحضير والتمهيد للهجوم على أعداء الخلافة من الفاطميين[1].

على الرغم من أن العلاقة تكدر صفوها لفترة إلا أنها عادت من جديد إلى ما كانت عليه من الود والاحترام والولاء فعندما توفي الخليفة القادر، جلس السلطان مسعود للعزاء ثلاثة أيام وبعدها أمر بإقامة الخطبة للخليفة الجديد القائم بأمر الله، ثم أرسل له مبلغ عشرة آلاف دينار دلالة على حرصه على إدامة صلات المجاملة بينهما[2].

علاقة الغزنويين بالبويهيين:

كانت أمارة الغزنويين في عهد سبكتكين تسير نحو أعلى مراحل القوة والتوسع، على النقيض من دولة البويهيين التي كانت تسير نحو الضعف والانحطاط بسبب التنافس الذي نشب بين أبناء الأمراء أنفسهم من أجل السيطرة والانفراد بالحكم لعدد من الأقاليم، ولذا كان مؤكداً إن الامارة الغزنوية ستبدأ بتوسع نفوذها وتستثمر الفرصة في السيطرة على أراضي الامارة البويهية دون الانتباه لشعور ووجود البويهيين، كما أن البويهيين شعروا بالقلق الشديد من مجاورة الغزنويين، وبالرغم من كل ذلك كانت العلاقة في عهد سبكتكين متذبذبة وليس على وتيرة واحدة فقد تخللتها فترات سلم ومهادنة

---

(1) البيهقي، تاريخ، ص309.

(2) البيهقي، ابو الفضل محمد بن الحسين (470هـ/ 1077م)، تاريخ البيهقي، ترجمة: يحيى الخشاب، مكتبة الانجو المصرية، القاهرة، د.ت، ص315؛ الفقي، الدولة، ص86.

فقد بعث سبكتكين هدايا إلى فخر الامارة البويهي مع أحد سفرائه وقد كانت تلك الهدايا سبباً في توتر العلاقة بين الطرفين إذ فسر إرسال الهدايا من جانب البويهيين على أنه تجسس عند عدد القوات البويهية والاطلاع على المسالك التي تؤدي إلى دولتهم من أجل غزوهم وعلى أثرها أرسل الأمير البويهي رسالة عتاب إلى سبكتكين، وعندما وصلته الرسالة تألم كثيراً وأرسل رسالة تأكيدية رغبةً منه في تحقيق العلاقات الودية بين الطرفين[1]، وبعد ذلك حصلت مصاهرة بين الأسرتين وأرسل فخر الامارة الهدايا إلى سبكتكين، وهكذا لم يحدث نزاع مسلح يعكر صفو العلاقة بينهما[2].

وفي عهد محمود تغيرت العلاقة بين الدولتين حيث انتهج محمود سياسة توسعية على حساب المناطق المجاورة فاتجه بأطماعه على حساب الامارة البويهية في الري إذ شعر الغزنويون أن المدينة مهمة جداً لهم نظراً لموقعها الاستراتيجي واتخاذها قاعدةً ينطلقون منها إلى البلاد الأخرى، كما فسر توسع الغزنويون وتحركاتهم ضد البويهيين لأنهم كانوا متعاطفين مع الخلافة العباسية ومذهبها[3]، وكان السبب المباشر لغزو محمود للري فهو رفضهم إقامة الخطبة باسمه ونقش اسمه على سكتهم كما رفضوا دفع الجزية والخراج للغزنويين، فلم يقوم محمود بغزوها في عهد حكم الأميرة (والدة فخر

(1) العتبي، تاريخ، 362/4.

(2) المشهداني، تاريخ، ص86.

(3) ابن الاثير، الكامل، 224/9.

الامارة) التي كانت تحكم البويهيين لأنها لم تكن تشكل خطراً على السيادة الغزنوية حتى توفيت سنة 419هـ/1028م، وعندما استلم مجد الامارة الحكم نشب الصراع بين البويهيين والسامانيين على بلاد الري فطلب مجد الامارة من محمود التدخل وإخراج السامانيين فجهز محمود جيشاً وانطلق إلى الري وحررها وطرد السامانيين وقضى على الاضطرابات فيها غير أنه، أي محمود، أصدر أوامره للجيش بالقبض على مجد الامارة، عندها أدرك الأخير أن الأمير الغزنوي دخل المدينة بطريقة الخدعة وبقصد احتلالها وإخضاعها وليس بقصد مساعدة البويهيين. وفعلاً قُبض على مجد الدولة وابنه أبو دلف سنة 420هـ/ 1027م، وبعدما استولى عليها حصل على اموال وجواهر مما لا يحصى عددها [1].

وبعد أن أتم محمود استيلاءه على بلاد الري أرسل إلى الخليفة القادر يشرح له كيفية دخوله وأسبابه وأنه قتل أصحاب الأهواء والفتن والأفكار الهدامة، وأحرق كتب مذاهب الاعتزال والمنجمين[2]، ولما انتهى محمود من ذلك سار إلى خراسان وجرجان وهزم صاحبها منجهر بن قابوس الذي كان يساند مجد الامارة بن بويه ضد محمود وقد أعلن دخوله في طاعة الغزنويين وأقام الخطبة باسمهم ثم تمكن من الاستيلاء على أصفهان وانتزاعها من البويهيين سنة 421هـ/1030م، وبهذا أصبحت إيران الطريق المؤدي إلى الشرق

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم، 39/8.

(2) ابن الجوزي، المنتظم، 38/8.

الأدنى، وسقطت باقي المدن البويهية، وهنا تنفس الخليفة العباسي الصعداء من سيطرة البوهيين واطمأن إلى وجود قوة كبيرة تقف إلى جانبه[1]، لذلك نلاحظ أن ظهور الغزنويين على مسرح الأحداث كان سنةلاً مسرعاً وسبباً آخر في إخراج البويهيين من العراق[2].

يبدو مما سبق أن سياسة محمود كانت عدائية ضد البويهيين، وهي نفس سياسة سلفه مسعود الذي كان لا يتردد في الاستيلاء على أملاك البويهيين حينما تسنح له الفرصة بذلك، حتى أنه جهز جيشاً في أحدى المرات شارك فيه الأتراك والهنود والأكراد والعرب وجعل على رأسه القائد (أبو الفرج الفارسي) فتمكن من انتزاع كرمان من أيدي البويهيين سنة 425هـ/ 1033م[3].

نظم الغزنويين وحضارتهم:

كانت الامارة الغزنوية تابعة نظرياً للخلافة العباسية وحكموا رعاياهم وفقاً لمبدأ الوراثة، غير أن التوريث لم يكن ثابتاً في كل الحالات، فمثلاً لم يولِ سبكتكين ابنه الأكبر محمود بل ولاها لابنه الأصغر إسماعيل، كما فعل السلطان محمود عندما ولى أبنه محمد ولم يولي لمسعود، وقد أدت هذه السياسة إلى حدوث نزاعات في الوصول إلى الحكم بين الأخوة.

---

(1) المشهداني، تاريخ، ص86.

(2) فاضل، الدولة العزنوية، ص103.

(3) البيهقي، تاريخ، ص456.

كما كان السلطان الغزنوي حاكماً مطلقاً في دولته مصدراً لكل سلطاتها، واستعان في إدارة دولته بعدد من الموظفين والوزراء وأهل الكفاءة ومنهم: رئيس الحجاب، وقائد الجيش والوزير، ونائبه ...الخ، وكان للوزراء دور كبير في حياة الامارة نظراً للمهام التي كانوا يولونها فلقب كثير منهم بالقباب تشجيعية وتشريفية مثل الوزير (أحمد بن حسن الميمندي) الذي لقب بالأستاذ الرئيس أو الخواجه، والوزير (أحمد بن عبد الصمد) الذي لقب بالشيخ العميد المعتمد(1).

أما ما يتعلق بالنظم الاقتصادية فقد كانت الأراضي التابعة للدولة الغزنوية غنية بالمراعي وتمتاز بصلاحيتها للزراعة وعلى أثر ذلك تنوعت محاصيل الزراعة وكثرت فواكهها ومنتجاتها الزراعية لوجود عوامل الزراعة الأساسية من تربة غرينية صالحة ومياه وفيرة وسهول خصبة. كما تنوعت الثروة الحيوانية فوجد في مدينة بلخ الجمل ذا السنامين وهي الجمال المسماة بجمال البخت وكثرت الخيول والإبل وغيرها. كما ازدهرت في الامارة الغزنوية الصناعات ومنها: صناعة النسيج في نيسابور وفارس وصناعة الحرير في خوزستان وتواجد في أرضها الثروات الطبيعية والمعدنية كالحديد والذهب والفضة، كما برع أهل مازندران في صناعة الخشب الذي استخدم في تثبيت المنازل، أما النشاط التجاري فقد كان مزدهراً أيضاً عبر الأسواق الكبيرة التي وجدت في مختلف المدن الغزنوية كأسواق بلخ وغزنة وأصفهان وغيرها

---

(1) الفقي، الدولة، ص151.

كما نمت التجارة الخارجية بين مختلف الأقاليم وكانت مدن الملتان والديبل أهم المراكز التجارية للغزنويين فكان العرب في ميناء الديبل يتبادلون البضائع والسلع مع التجار الهنود الذين يجلبون السلع من داخل الهند ومن المدن المجاورة[1].

وصلت الامارة الغزنوية أوج قوتها في عهد يمين الامارة محمود الغزنوي فقد سيطر على مناطق واسعة جداً، وحصل على أموال كثير من غزواته ولا سيّما في بلاد الهند التي كانت معابدها مصدراً مهماً للثروة، وعمل محمود الغزنوي على أن يجعل من عاصمته من أوسع مدن المنطقة، فاهتم ببناء القصور والمساجد، وسار على نهجه أتباعه، ويذكر أنه أنفق أموالاً طائلة على بناء مسجده الذي كان تحفة في ذلك الوقت[2].

أما العمارة الإسلامية في العهد الغزنوي فنلاحظ أنه بعد الفتح الإسلامي لبلاد الهند اختلفت وجهة تطور وفنون العمارة والنحت والرسم والفنون اليدوية اختلافاً جذرياً، فازدهرت في مدنها الرئيسية معالم الحضارة الفنية الإسلامية ذات النكهة الهندية – الإيرانية. واشتركت مراكز الثقافة الأفغانية إبان حكم الامارة الإسلامية لها، مع كل من نيسابور وسمرقند وبخارى وفرغانة وخوارزم وشيراز وأصفهان، بصناعة الثقافة الإسلامية ذات الصبغة المحلية

---

(1) ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد اللهبن عبد الله (توفي في حدود 300هـ/ 912م)، المسالك والممالك، مطبعة بريل، 1889م ، ص154؛ المشهداني، تاريخ، ص94.
(2) بيضون، تاريخ، ص51.

المميزة لآسيا الوسطى، ولم تكن مساهمة المدن الثقافية الإسلامية الأفغانية بمنأى عن تطور جدلية الأسلوب الفني الفارسي – الهندي الذي انبثق في عهد الامارة العباسية، وقد عرف في هذا العهد طلاء الأواني الخزفية بالبريق المعدني، كذلك ظهرت الزخرفة الهندسية، وتطور زخرفة التوريق أي الأرابيسك والكتابة بالألوان الفيروزية والخضراء والبني والأصفر فضلاً عن الرسوم الحيوانية والنباتية ومناظر الصيد، الى جانب الرسوم الآدمية وراقصات على جدران القصور.

وظهر في غزنة مبان جديدة الطراز شكّلت معالم المدرسة المعمارية المحلية وكانت المدن تحيط بها الأسوار والأبراج حيث تتمركز السلطة السياسية (دار الإمارة) في ما يشبه القلعة، بينما تنمو عند تقاطع الطرق الرئيسية الأسواق والحرف والقوافل والحمامات، إذ يتوسط المدينة الجامع والمدرسة والحمام، وأدى الإيوان الدور البارز في المباني، وهو إرث محلي أفغاني انتشر في وادي كابول في القرون الوسطى، وكان معروفاً في خراسان منذ أيام الساسانيين، أما ما تبقى من عمارة هذه الحقبة فبرجان، أحدهما ينسب إلى السلطان محمود، والآخر إلى السلطان مسعود الثالث، استخدم الطوب الآجر في الزخرفة الخارجية، وزيّنت البرج كتابة كوفية مورقة فوق أرضية من زخارف الأرابسك[1].

---

(1) المشهداني، تاريخ، ص105.

كما ازدهر النشاط الثقافي عند الغزنويين بسبب تشجيع الحكام، فوصف محمود الغزنوي بالعدل بين الرعية، كما عرف عنه حبه للعلماء والتقرب منهم ويستدعيهم الى بلاطه في غزنة[1]، وفي هذا المعنى يذكر احد المؤرخين: (فما يلفت النظر أن محموداً كان حامياً للعلوم والآداب والفنون الجميلة بقدر ما كان قائداً ورجل سياسة وقد اجتمع في صالونه بغزنة من الشعراء عنصري وعسجدي وفرضي والفردوس وغيرهم من أدباء العصر وعلمائه بحيث عجزت كل العواصم عن منافسته في ذلك وازدادته غزنة في ذلك العصر بما لا مثيل له في غيرها من القصور والمساجد والقنوات والمباني الفخمة والآثار النافعة لأن محموداً عرف كيف يفيد من آثار الهند العمرانية بنفس القدرة التي عرف بها كيف يغير عليها)[2].

وبرز في عهد الامارة الغزنوية الكثير من أدباء اللغة العربية وشعرائها، فأبو القاسم أحمد بن حسن وزير محمود الغزنوي كان من منطقة ميمند إحدى نواحي غزنة بذل جهداً كبيراً في جعل اللغة العربية لغة المكاتبات الرسمية بعد أن كانت تحرر بالغة الفارسية[3]، وقد نسب إلى غزنة الكثير من العلماء ومنهم: (أبو الفضل محمد بن أبي يزيد طيفور الغزنوي) مصنف كتاب

---

(1) من أمثال عنصري الشاعر البيروني العالم والمؤرخ، كما استدعى الفردوسي وغيرهم، بيضون، تاريخ، ص51.

(2) سعيد، تاريخ، 590/2.

(3) بارتولد، تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي، ترجمة صلاح عثمان هاشم، الكويت، 1981م، ص434.

(عين المعاني في تفسير القرآن العظيم) و (محمد بن نوح الغزنوي) (ت 592هـ/1195م) مصنف كتاب (أصول فقه الغزنوي)، كما كان محمود نفسه عالماً بالفقه وأصول الدين قبل توليته غزنة وقد صنف كتاباً في الفقه الحنفي قبل ولايته بسنتين. أما مسعود فكان مولعاً بعلم النجوم حتى أنه كان يتباحث مع البيروني في مسائل اختلاف الليل والنهار وغيرها[1].

كان عهد محمود الغزنوي من ألمع العهود الإسلامية في آسيا فقد ظهرت في عهده مدمر عدة لاحتضان الثقافة الإسلامية ومنها مدينة غزنة ولاهور التي يعتقد عدد من المؤرخين أن محمود الغزنوي هو المؤسس الحقيقي لها، وأنها في عهده كانت تحمل اسم محمود بور وكانت لاهور هي القلعة ورأس الحرية فقد تحالف راجاوات الهندوس لإسقاط لاهور بعد 20 سنةاً من دخول محمود الغزنوي إليها، وصمدت المدينة ببسالة لحصار استمر سبعة أشهر وانتصرت. كما برزت غزنة كمركز إشعاع كبير في جنوب غرب آسيا يعلو شأنه على المراكز الأخرى وذلك بفضل تشجيع السلاطين الغزنويين الذين لم يألوا جهدا في سبيل رفع شأن العلوم والفنون في دولتهم، ومما زاد من مكانة غزنة أنها أضحت مركزاً رئيسياً مهماً لتدريس الفقه الحنفي وعلومه وذلك سنة 395هـ/1005م، وقد خرّجت المدينة عشرات الفقهاء على المذهب الحنفي، فضلاً عن الذين جاؤوا إليها من الخارج ودفعت الامارة بهم إلى كافة الأقاليم للعمل على إقرار قوانين الامارة وتشريعاتها وفق الأحكام الفقهية الحنفية وهو

(1) ابن تغري بردي، النجوم، 273/4.

من سمات العصر إذ إن مذهب الامارة كان المذهب الحنفي، وقد عدّ المؤرخ ابن تغري بردي (ت874هـ/1469م) السلطان محمود الغزنوي في عداد فقهاء المسلمين على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان[1] حتى دفعه اهتمامه بالمذهب الحنفي إلى تأليف كتاب في فقه الأحناف قبل توليه السلطنة، ومن هنا تأثرت البلدان التي فتحها محمود بهذا المذهب فانتشر في أواسط آسيا، أفغانستان والهند وحتى أن الدول التي أعقبت الغزنويين في حكم الهند (كالسلطنة الإسلامية، والمغول) انعكس عليهم المذهب الحنفي وبقي حتى الآن مذهباً للدولة.

وأرسل السلطان محمود الغزنوي إلى (مأمون بن مأمون) أمير منطقة خوارزم يقول: (لقد سمعت أن جماعة من رجال العلم يقومون على خدمة أمير خوارزم ومن الواجب عليك أن ترسلهم جميعاً إلى قصري حتى يتشرفوا بلقائي فنحن نرجو أن ننتفع بعلمهم وفنهم)، ولما كان هذا الأمير يخشى بأس السلطان محمود أمر رجال العلم في بلاده بالتوجه إلى غزنه فقصده البيروني وغيره، وفر ابن سينا إلى طبرستان وجدّ السلطان في البحث عنه، ولكن أمير طبرستان لم يمكن رجال السلطان الغزنوي من ابن سينا بعد أن أفاد منه فوائد جمة في مجالات الطب وغيره من فروع العلم[2].

---

(1) ابن تغري بردي، النجوم، 274/4.

(2) الفقي، الدولة الاسلامية، ص252؛ المشهداني، تاريخ، ص95.

وهكذا أصبحت غزنة في عهد السلطان محمود منارة للعلم ومقصداً للعلماء، وغدت سنة رة بالمساجد والقصور والأبنية التي لا تقل بهاءً وجمالاً عن المنشآت الهندية التي اشتهرت بدقة التصميم وجمال العمارة، وبذل عليها الأموال المتحصلة من فتوحات الهند وأعاد تشييد مسجدها الجامع على أحسن صورة وأضاف إلى المسجد المدرسة التي تشتمل حجراتها على تصانيف كبار رجال العلم منقولة من خزائن[1] الملوك السابقين يتناولها فقهاء وعلماء غزنة بالتدريس[2]، قال (أبو سعيد منصور) زعيم جرجان عن مدينة غزنة: (ولم أر بلدة في الصيف أطيب، وفي الربيع أشبه، وفي الخيرات أنظف من غزنة، وهي قليلة الأشجار، ولهذا صح هواؤها، وسلم من مرورها على النقائع الوخمة، وأصول الشجر العفنة)[3].

ولم يقتصر الاهتمام بالعلماء على السلاطين الغزنويين فحسب، بل تعهد الولاة أيضاً وأمراء الأقاليم بالعلماء فكان (خلف بن أحمد) والي سجستان يتمتع بسمعة كبيرة في اهتمامه بأهل العلم وقد مدحه العديد من الشعراء

---

(1) ومما يجدر ذكره أن السلطان محمود لما فتح بلاد الري سنة 420هـ كان صاحبها مجد الدولة بن فخر الدين بن بويه متشاغلاً عن أمور بلده بقراءة الكتب ونسخها وكان عنده مكتبة ضخمة تحتوي على فروع العلم المختلفة، فلما افتتحها السلطان محمود أحرق كتب الفلاسفة ومذاهب الاعتزال والنجوم وأخذ من الكتب ما سوى ذلك مائة حمل إلى خزائنه، المشهداني، تاريخ، ص96.

(2) العتبي، تاريخ، 291/2.

(3) ابن فضل الله العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى (ت749هـ/ 1348م)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق: كامل سليمان ومهدي جميل، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م، 55/1.

لكرمه وحبه للعلم والعلماء، كما كان له أعمال علمية أبرزها: جمعه العلماء على تفسير وتصنيف القرآن الكريم، لم يغادر فيه حرفاً من أقوال المفسرين أو تأويل المتأولين، واتبع ذلك بوجوه القراءات وعلل النحو والتصريف وعلامات التذكير والتأنيث ووضعها بما رواه الثقات والإثبات من الحديث، وأنفق عليهم مدة اشتغالهم بمعونته على جمعه وتصنيفه مبلغ عشرين ألف دينار وأودع نسخها بنيسابور في مدرسة (الصابونية) ويعدّ تفسيره من أكبر كتب التفاسير إذ يقع في مائة مجلد[1]، ويعدّ (أحمد بن الحسين البيهقي)[2] من علماء نيسابور المشهورين.

وكان أبو الفتح علي بن محمد الكاتب البستي كاتباً للسلطان محمود الغزنوي وأمين سره ومستشاره في أمره – أديباً كبيراً له شعر جيد ونثر أجود، فأما شعره فأكثره مقطوعات يعمد فيها إلى المعنى الرقيق فيصوغه في لفظ رشيق[3]، في حين كان (أبو نصر محمد بن عبد الجبار العتبي) مؤرخ الامارة الغزنوية له مكانة كبيرة عند السلطان محمود بن سبكتكين. قدم إلى

---

(1) المشهداني، تاريخ، ص97.

(2) وهو من كبار المهتمين بالحياة الثقافية، رحل في طلب الحديث إلى العراق وبلاد الحجاز والجبال وسمع في خراسان من علماء عصره وكذلك سمع من علماء البلاد التي زارها وشرع في التصنيف حتى بلغت تصانيفه ألف جزء. وهو من أول من جمع تصانيف الإمام الشافعي في عشرة مجلدات ومن أشهر مصنفاته: السنن الكبير والسنن الصغير ودلائل النبوة والسنن والآثار ومناقب الشافعي ومناقب ابن حنبل، توفي سنة 485هـ/ 1092م، ابن خلكان، وفيات، 58/2.

(3) الفقي، الدولة الاسلامية، ص252؛ المشهداني، تاريخ، ص95.

مدينة خراسان على خاله أبي نصر العتبي من كبار عمال الامارة السامانية وفضلائهم وعمل معه إلى أن مضى إلى سبيله وتنقلت به الأحوال والأسفار في الكتابة لبعض الأمراء حتى اختاره السلطان محمود كاتباً له مع أبي الفتح البستي ، وله مؤلفات كثيرة ومنها: كتاب (اليميني) نسبة إلى يمين الامارة، لقب السلطان محمود الغزنوي، تناول فيه تاريخ الامارة الغزنوية وأوضح فيه كيفية تأسيس الامارة الغزنوية ثم أرّخ لمحمود وأبرز الوقائع والأحداث التي حدثت في أيامه. ويعد هذا الكتاب بحق أكبر مصدر تاريخي يؤرخ لتلك الامارة وقد صاغه بأسلوب أدبي مسجوع على نحو ما فعله معاصره أبو منصور الثعالبي. ولذلك حاز على شهرة كبيرة بين الكتب الأدبية والتاريخية وعنى بشرحه الكثير من الأدباء.

وعني السلطان محمود الغزنوي بالشعر وكان له به شغف، فقد كان شاعراً بطبعه وتنسب إليه ست قصائد في الغزل، وقرب إليه الشعراء، ومن أشهر الشعراء الذين ازدانت بهم دولته الشاعر الفارسي (عنصري)[1] وكان نديماً للسلطان وشاعراً له، منحه لقب (ملك الشعراء) في مملكته ويليه

---

(1) ومن تلاميذ العنصري الشاعر (المسجدي) والشاعر (الفرخي) وهما شاعران فارسيان كبيران وقيل عن الفرخي أنه لدى الفرس بمثابة المتنبي لدى العرب وله كتاب في فنون الشعر اسمه (ترجمان البلاغة) وقد التحق الفرخي بخدمة بعض الأمراء وعلا أمره ثم التحق بخدمة السلطان محمود فلما رآه على هذه الحال من الرفعة والعظمة والجاه أكرمه ورفع منزلته وأمر أن يقيمه إذا ركب عشرين غلاماً يتمنطقون بمناطق من الفضة الخالصة، المشهداني، تاريخ، ص98.

الفردوسي[1] في المنزلة وبلغ من فضله وعلمه أن بعض الناس كان يلقبه بالحكيم وكان السلطان يأمر الشعراء بعرض أشعارهم على الشاعر العنصري ليميز الجيد منه من الرديء، وقدر عدد الشعراء في بلاد الغزنوي بأربعمائة شاعر يقرّون للعنصري بالأستاذية، وظل يسجل نظم السلطان محمود ويدون غزواته وفتوحاته وفاته[2].

ومن أشهر أدباء العصر الغزنوي (بديع الزمان الهمداني)[3]، ولد في همذان وانتقل إلى هراة سنة 380هـ/989م فسكنها، ثم ورد نيسابور سنة 382هـ/991م ولم تكن قد ذاعت شهرته، لقي أبا بكر الخوارزمي، فحدث بينهما ما دعاهما إلى المساجلة، فطار ذكر الهمذاني في الآفاق له (مقالات)، أخذ الحريري أسلوب مقاماته عنها وكان شاعراً وطبقته في الشعر دون طبقته في النثر ولما مات الخوارزمي خلا له الجو فلم يدع بلدة من بلدان خراسان

---

(1) أبو القاسم الحسن بن اسحاق بن شرف شاه الطوسي الفردوسي من أبرز الشعراء في هذا العصر فهو صاحب (الشاهنامة) التي نظمها في خمسة وعشرين عاماً من الجهد والإبداع، وتشمل أخبار الفرس القدامى، وهي من عيون الأدب العالمي. وقد حرص الفردوسي على إتمامها وخشي أن يتوفاه الله قبل أن يتم هذا العمل الجليل. وكان كلما فرغ من قصة أو مجموعة قصص بعث بها إلى السلطان محمود زيدان، توفي الشاعر الفردوسي سنة 416هـ/1025م ودفن في سناباذ وهي قرية من قرى مدينة طوس بخراسان ، تاريخ الآداب العربية، 96/1.

(2) أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى الهمذاني أحد أئمة الكتاب، ولد في همذان وانتقل إلى هراة سنة 380هـ/989م فسكنها، ثم ورد نيسابور سنة 382هـ/991م ، الفقي، الدولة الاسلامية، ص198.

(3) الفقي، الدولة الاسلامية، ص252؛ المشهداني، تاريخ، ص95.

وسجستان وغزنة إلا دخلها ولا ملكاً ولا أميراً إلا فاز بجوائزه، كان قوي الحافظة يضرب المثل بحفظه[1]، ويذكر أن أكثر (مقاماته) ارتجال إذ كان ينشد القصيدة إذا سمعها مرة واحدة ويترجم ما يستمع إليه من الأبيات الفارسية المشتملة على المعاني الغريبة إلى الشعر العربي فيجمع فيها من الإبداع والإسراع، وإنه كان ربما يكتب الكتاب مبتدئاً بآخر سطوره ثم هلم جراً إلى السطر الأول فيخرجه ولا عيب فيه ! وله (ديوان شعر) صغير[2] و(رسائل) عدتها 233 رسالة، وكانت وفاته في هراة مسموماً سنة 398هـ/1007م[3].

هكذا وصلت الحياة الثقافية والعلمية في العصر الغزنوي إلى مرحلة الرقي والازدهار حتى شهد لهم حتى مؤرخي الغرب بقولهم: (إن دولة محمود كانت جامعة بين دولتي السيف والقلم، وإن غزنة كانت في عهده عبارة عن قلعة حربية ومركز للعلم وكانت تزدحم بالجوامع والمكتبات وأتت إليها العلماء والحكماء رحالها)[4].

---

(1) ابن خلكان، وفيات، 39/1.

(2) الحموي، معجم الادباء، 94/1.

(3) الثعالبي، يتيمة الدهر، 167/4؛ المشهداني، تاريخ، ص100.

(4) الامريكي، ستوداد لوثروب، حاضر العالم الاسلامي، تحقيق: شكيب ارسلان، ترجمة: عجاج نويهض، بيروت، 1971م، 189/4.

أسباب سقوط الغزنويين:

يظهر مما سبق أن الامارة الغزنوية قامت على أنقاض الإمارة السامانية وكان لها نشاط سياسي كبير فاستطاع سلاطينها حكم دولة متعددة الأجناس والشعوب بقوة وحزم، ودرؤوا كل المحاولات الرامية إلى إضعاف حكمهم ووحدة دولتهم والقضاء على عناصر الفوضى والشغب ضدهم، فقوي مركزهم وعظم شأنهم وأمن الناس في ظل حكومة الغزنويين، ولكن قوانين السنة التاريخية تؤكد لنا أن الأيام مداولة بين الناس، فكلما دب الضعف في الدول وملكها الضعاف والطامعين من الأمراء سارت بالتالي إلى نهايتها المحتومة كسابقتها، ولعل أهم أسباب سقوط وانتهاء الامارة الغزنوية تتلخص في الآتي :

1- كان الطمع في الوصول إلى الحكم قد أدى إلى اشتعال الحرب الأهلية بين أفراد بيت سبكتكين، بل استعان أحدهم على الآخر بالأعداء السلاجقة، وهنا نرى مثالاً على درجة سوء العلاقة بين أمراء البيت الغزنوي وضعف الثقة بينهم فعندما كان يتولى الأمير منهم السلطنة كان يودع بعض الأمراء الذين يتوجس منهم خيفة في السجن كي يصفى له الامر، على أن هذه السياسة كان لها نتائج عكسية ذلك أن الأمراء المعتقلين وأعوانهم كانوا يعملون على التخلص من السلطان القائم بالأمر.

2- ظهور عدة قوى في المنطقة فرضت نفسها من أجل السيطرة على أملاك الغزنويين ومنها: السلاجقة والغزو والغور، حتى بدأ الغزنويون يفقدون أملاكهم رويداً رويداً فقضى الغور أخيراً على البقية الباقية من الامارة.

3- قلة وجود الرجال الأكفاء ممن يستطيعون تحمل مسؤولية أمن الامارة خصوصاً بعد عهد السلطان محمد الغزنوي، فضلاً عن الخيانات التي تعرضت لها الامارة بهدف نقل السلطة خارج البيت الغزنوي[1].

(1) المشهداني، تاريخ، ص92.

الفصل السابع

الإمارة الغورية

(543-602هـ/1148-1206م)

7

الفصل السابع

الامارة الغورية

(543-602هـ/1206-1148م)

الامارة الغورية (543-602هـ/1206-1148م) :

نشأت الامارة الغورية في بلاد الغور بين هراة وغزنة(1)، تلك البلاد التي كانت تتمتع بمناخ حار جاف في فصل الصيف وبارد جداً فصل الشتاء بسبب تساقط الثلوج الغزيرة مما يعيق الحركة أو يشلها بحيث تنقطع الاتصالات بين الإمارة والمناطق التابعة لها، أما سكان هذه المناطق فقد رجح بعض المؤرخين أن أصلهم من الطاجيك وهم الأقوام المنحدرون من اختلاط العرب والفرس إذ انتقل هؤلاء إلى أطراف خراسان الجنوبية الشرقية واستقروا بها، ومنهم من أرجعهم إلى أتراك بلاد الخطا(2) لأن لغتهم تختلف عن اللغة الفارسية التي كانت مستخدمة في البلاط الغزنوي(3)،

---

(1) جبال (غور) أو غورستان وهي وسط أفغانستان وفي هذه المنطقة قلعة مشهورة تسمى (فيروزكوه) أي الجبل الأزرق والتي أصبحت مقر الإدارة. وتعج تلك المناطق بالتضاريس المعقدة التي تتخللها جبال الهيمالايا Himalaya وعقدة باميرPameer وجبال كارثارKarthar وغيرها من الجبال التي تتخللها أيضاً عدة ممرات للمسير ومنها: ممر خيبر وممر بولان، الجوهري، يسرى، أسيا الاسلامية، دار المعارف ، القاهرة، 1980م، ص220؛ سلطان، صالح فتحي، الدولة الغورية ، دار ابن الاثير، الموصل، 2008م، ص14.

(2) سليمان، تاريخ، 594/2؛ سلطان، الدولة، ص15.

(3) ذكر البحتري بلاد الغور بقوله:

أما حدود بلاد الغور فيحدها نهر جيحون من الشمال الشرقي، وخراسان من الشمال الغربي وسجستان وكرمان من الغرب والجنوب الغربي وشبه القارة الهندية من الجنوب، ويخرج من بلاد الغور نهر يمر بمدينة سجستان، وقد أشارت المصادر التاريخية إلى وجود صلات تجارية عريقة بين بلاد الغور والامارة الإسلامية إذ إن منطقة الغور محاطة من جميع جهاتها ببلاد إسلامية، فمدينة كابل التي تعد ضمن بلاد الغور لها ربض يجتمع بها التجار وقد صدّرت بلاد الغور الأسلحة والعبيد والجلود والدروع إلى بلاد الإسلام كما اشتهرت أرضها بالمعادن الطبيعية كالذهب والفضة وأغزرها وجوداً في مناطق خرخيز وبنج هير والباميان[1].

ويبدو أن أول احتكاك بين الغور والمسلمين كان في العصر الأموي إبان ولاية زياد ابن أبيه سنة 51هـ/671م إذ عيُن الحكم بن عمر الغفاري والياً على مدينة خراسان فتوجه إلى الغور وأخضعها وفتحها وحصل على غنائم كثيرة وأسرى، كما انطلقت حملتان بقيادة أسد بن عبد الله القسري الذي نقل مقر الإدارة من خراسان إلى مدينة بلخ ليكون على مقربة من الأحداث فتوجه إلى

=

لتطلبن الشاه عيدته	تغَصُّ من مدمن بمن النسوع
بالعَرش أو بالغور من رهطه	أروم مجد سانَدَتها الفُرُوع
ليس الندَى فيهم بديعاً ولا	ما بدأوه من جميل بديع

الحموي، معجم، 280/3.

(1) الباميان: هي بلدة وكورة في الجبال بين بلخ وهراة وغزنة، فيها قلعة حصينة، ينظر الحموي، معجم، 231/1.

جبال هراة التي يقطنها الغوريون، كما توجه إليها نصر بن سيار عندما كان واليا على خراسان، الى جانب الحملات اللاحقة التي قادها يعقوب الصفار نحو بلاد الغور حيث أسلم على يديه العديد من الغوريون بين سنتي 262-285هـ/879-898م. هذا فضلاً عن عدة حملات أخرى جرت من أجل إخضاعها، وكانت علاقات الغور بالمسلمين جيدة فمن لم يسلم منهم كان مسالماً مع المسلمين، وكان عدد المسلمين بها قليل نسبة إلى الوثنيين، على العموم تعدّ الإمارة الغزنوية أولى الإمارات التي عنيت بنشر الإسلام في بلاد الغور خصوصاً في عهد السلطان محمود فقد قام بحملات عسكرية عديدة في بلاد الغور ونشر الإسلام بين أهلها ولم يكتف بذلك وحسب وإنما جنّد الكثير من أبنائها ضمن جنده[1].

اتبع السلطان محمود خطة ذكية وهي إقرار حكام البلاد الأصليين ولاة على بلادهم فيكونون تابعين له، فضلاً عن قيامه بإطلاق أسماء إسلامية عليهم دليلاً على انتمائهم للدين الإسلامي، وعندما يستجد شيء ما فإن السلطان محمود ينطلق بحملة جديدة لتصحيح الوضع الجديد الذي ربما يؤثر في علاقة الإمارة الغزنوية بالحكام التابعين له على بلاد الغور[2]، ففي سنة 401هـ/1009م توجه السلطان محمود بحملة عسكرية إلى بلاد الغور على أثر تمرد رئيس قبيلة الشانسبانيين وهو (محمد بن سوري) وسجنه في قلعة

(1) سلطان، الدولة، ص18؛ المشهداني، تاريخ، ص107.

(2) سلطان، الدولة، ص18؛ المشهداني، تاريخ، ص107.

(آهنجران) ونصب بدلاً عنه ابنه (أبو علي) حاكماً على بلاد الغور باسم الغزنويين وقد بنى أبو علي هذا عدة مساجد وأوقف عليها أوقافاً كثيرة[1]، وبعد تلك الحملة جلب محمود الغزنوي العديد من العلماء والشيوخ إلى بلاد الغور وأمرهم أن يعلموا أهلها مبادئ الدين الإسلامي وبنى فيها العديد من المساجد، وبعد مدة قليلة أصبح المسلمين يشكلون أغلبية في بلاد الغور كما أصبح الدين الإسلامي هو الدين الرسمي لهم.

وفي أثناء ولاية السلطان مسعود الغزنوي على هراة جهز حملة سنة 411هـ/1020م إلى الغور وسيطر على حصون جورواسي في الشمال الغربي للغور وأخضع القبيلة الساكنة هناك، وفي سنة 421هـ/1030م حدثت ثورة محلية داخل الأسرة الحاكمة في بلاد الغور في إقليم مانديش فخلع أبو علي من قبل ابن عمه عباس بن شيت، ولم يؤثر هذا التحول في مجرى العلاقة مع الإمارة الغزنوية، ثم انصرف عباس إلى تحصين وإعادة بناء القلاع والحصون المهمة في بلاد الغور، لكن هذا التصرف الاستبدادي من عباس أثار حفيظة رؤساء قبائل الغور فناشدوا السلطان إبراهيم الغزنوي للمسير إليهم فقاد حملة عسكرية إلى بلاد الغور وخلع عباس بن شيت وعين بدلاً عنه ابنه محمد بن عباس أميراً على الغور وقد حافظ محمداً على علاقاته الطيبة مع الغزنويين حتى وفاته[2].

---

(1) سليمان، تاريخ، 2/495.

(2) ابن الاثير، الكامل، 11/ 165؛ المشهداني، تاريخ، ص107.

تولى ابنه قطب الدين حسين الحكم بعده وقد حاول توسيع رقعة إمارته وراء جبال (مانديش) فاشتبك مع الزعماء المحليين ولكن النتيجة كانت عكسية إذ انحدر أثناء تلك الاشتباكات قطب الدين حسين وقتل سنة 492هـ/1098م، ولهذا تولى ابنه عز الدين حسين للمدة 493-540هـ/1099-1145م، ولكن ولاءه تحول من الغزنويين إلى السلاجقة خاصة بعد أن جهز الملك السلجوقي سنجر حملة عسكرية إلى بلاد الغور سنة 501هـ/1107م كان الهدف من ورائها ضم بلاد الغور لدولته فأصبح بعدها عز الدين حسين يرسل الجزية سنوياً إلى السلاجقة[1].

ظهور الامارة الغورية:

بعد وفاة عز الدين حسين تولى الحكم ابنه علاء الدين الحسين، والذي أسس ملكه في منطقة جبال غورستان ثم زحف بجيشه إلى غزنة في عهد ملكها بهرام شاه بن مسعود بن محمود الغزنوي واستولى عليها وفر منها بهرام شاه إلى مدينة كرمان، وذلك انتقاما منه لقتله اخيه قطب الدين محمد، ولكن بهرام شاه استطاع بمساعدة الأهالي أن يسترجع ملكه ويطرد علاء الدين، ثم عاد علاء الدين للانتقام من حكام غزنة سنة 550هـ/1155م[2]، وذلك بعد وفاة بهرام شاه، ثم تولي ابنه خسرو شاه الحكم، ودارت في عهده

(1) ابن الاثير، الكامل، 166/11؛ سلطان، الدولة، ص22.

(2) ابن الاثير، الكامل، 166/11؛ الجميلي، تاريخ، ص117.

ثلاث معارك حامية انهزم فيها خسرو شاه وأخذ علاء الدين المدينة من خسرو شاه بن بهرام الذي هرب إلى مدينة لاهور، وظلت بيده حتى وفاته حين استطاع الغزنويون استردادها، ولكن علاء الدين كان قد عين بني أخيه وهم (أبو الفتح غياث الدين محمد بن سام الغوري وأخوه شهاب الدين محمد الغوري) مساعدين له استطاعوا أن يستولوا على غزنة نهائياً وأصبحت تابعة لهم بعد انتهاء الحكم الغزنوي فيها(1).

أما خسرو شاه فقد فرّ من غزنة، واتخذ من مدينة لاهور عاصمة له، وعندما توفي سنة 555هـ/1160م خلفه ابنه (خسرو ملك) وظل يحكمها حتى دهمه شهاب الدين الغوري واستولى على لاهور سنة 582هـ/1186م وبدأ بذلك حكم الغوريين للهند وزال عنها حكم الغزنويين، وقد قبض شهاب الدين الغوري على خسرو ملك وأمنه وأحسن معاملته وأصبح شهاب الدين حاكماً لبلاد الهند عن الغوريين(2).

بعد وفاة الأمير علاء الدين حسين (الذي تلقب بجهان سوز أي حارق الدنيا) في مدينة (فيروزكوه)، تولى ابنه سيف الدين محمد الحكم بعده لكن مدته لم تطل إذ سرعان ما قتل في إحدى المعارك فتولى ابن عمه (غياث الدين محمد الغوري) بعد أن حصل على دعم من الجيش فحكم البلاد بين 558-559هـ/1163-1203م، ونال مباركة وتفويض الخليفة الناصر لدين الله

---

(1) المشهداني، تاريخ، ص108.
(2) النمر، تاريخ، ص99.

(566-575هـ/1170-1180م) ولقبه بلقب (معين أمير المؤمنين)[1] وفي عهده حدث أمران مهمان على المستوى السياسي تمثل الأول بتدخل عشائر الغز في أمور مدينة غزنة وظلت تحت سيطرتهم مدة عقد من الزمان أذاقوا أهلها شتى أنواع العذاب والتنكيل، والثاني هو تمرد أحد أفراد الأسرة الغورية وهو فخر الدين مسعود حاكم منطقة الباميان الذي طالب بتولي الحكم في الإمارة الغورية فتصدى له غياث الدين محمد وجرت نتيجة لذلك معركة مهمة عرفت بمعركة (راغ زار) نسبة إلى المنطقة التي تقع بين هراة وفيروزكوه حيث انتصر غياث الدين وأُسِرَ فخر الدين لكن السلطان الغوري أكرم أسيره وأعاده من جديد حاكماً على الباميان، ومن بعد ذلك جهز غياث الدين نفسه وجنده لطرد الغز من غزنة واستطاع من إعادتها منهم في سنة 569هـ/1173م وعين أخاه شهاب الدين محمد حاكماً عليها[2].

وبعد وفاة غياث الدين سنة 599هـ/1203م تولى أخوه شهاب الدين محمد الغوري عرش الامارة الغورية وكان عهده عهد الفتوحات والاستقرار والتوسع خاصة في بلاد الهند[3].

---

(1) الجوارنة، احمد محمد، الهند في ظل السيادة العربية، اربد، 2006م، ص22.

(2) سلطان، الدولة، ص31.

(3) المشهداني، تاريخ، ص109.

جهود الغوريين في نشر الإسلام في بلاد الهند:

أدى شهاب الدين دوراً في بلاد الهند لا يختلف كثيراً عن دور محمود الغزنوي فيها إذ كان لكل منهما فتوحاته وحروبه مع الهندوس وحققا انتصارات عليهم، ففي سنة 573هـ/1178م قام بحملة عسكرية إلى مدينة كجرات إلا أنه لم يتمكن منها فأدرك بضرورة تعزيز وجوده وتكوين قاعدة في بلاد الهند تحميه في حالات الرجوع والتقهقر فعزز قواته ووجوده في إقليم البنجاب وقاد حملة على (مدينة بشاور)، ثم اتجه إلى مدينة قاليقوط سنة 576هـ/1180م وفتح مدينة (باتنا) ثم توجه إلى مدينة لاهور وأخذها وعاد إلى غزنة للراحة وقضاء فصل الشتاء، وبعد الراحة توجه شهاب الدين إلى مدينة أكرا وحاصرها[1]، وفي سنة 583هـ/1187م قصد الغوري مدينة أجمير وسيطر عليها[2].

وكان أول صدام حقيقي بين شهاب الدين الغوري وملوك الهند[3] في غير صالحه فقد دخل بجيوشه واحتل مدينة شرستي ودخل شهاب الدين في معارك

---

(1) كان بها ملك من ملوك الهند لم يستطع الظفر به وكان للملك الهندي زوجة غالبة على أمره فراسلها شهاب الدين على أن يتزوجها فأعادت الجواب أنها لا تصلح زوجة له بسبب عمرها الكبير ولكن كان لها بنتاً جميلة سوف تزوجه إياها فسقت زوجها سماً وقتلته وسلمت البلد إلى شهاب الدين ثم أخذ البنت فأسلمت وتزوجها وأخذها معه إلى غزنة ووكل بها من يعلمها القرآن الكريم وأصول الدين، ابن الاثير، الكامل، 171/11.

(2) ابن الاثير، الكامل، 171/11.

(3) كان في بلاد الهند عدة ممالك يحكمها السكان المحليين المعروفين بالراجيبوتيين ومن تلك الممالك: (مملكة كجرات) ,هي أول إمارة نشأت على الساحل الغربي للهند، طولها اثنين

كثيرة واستولى على مدن المولتان وبهتنده وكوه رام وغيرها وإزاء الخطر الذي أحس به الملوك الهنود من تعاظم قوة شهاب الدين يجمع عدد من ملوك الهند للوقوف بوجهه وأمروا عليهم الملك (راجا بتهورا) وحشدوا جيوشهم لمقابلته فهجم عليه ملك الهند (كولة) وكان معه جيش جرار وأعداد كبيرة من الفيلة والتقى الطرفان في سنة 587هـ/1191م على ضفاف نهر شرشتي القريب من مدينة دلهي وكان القتال قوياً دارت فيه الدائرة على المسلمين وانهزموا أمام الكثرة الهندوسية وسقط شهاب الدين جريحاً حتى ظنوا أنه قتل[1].

ثارت ثائرة شهاب الدين لهذه الهزيمة بعد عودته الى الاهور وعاقب الأمراء الغورية الذين انهزموا ولم يثبتوا وعلق على كل واحد منهم عليق شعير وقال لهم لستم أنتم أمراء بل أنتم دواب، وقرر ان ينتقم لنفسه ولهذا جهز في سنة 588هـ/1192م جيشاً كبيراً وسار به نحو بلاد الهند وتقابل الجيشان في نفس الموقع السابق وكان النصر حليف المسلمين الذين أثخنوا من جراحات

=

وثلاثمائة ميلاً وعرضها ستة ومائتي ميل، يحدها من الشمال السند وأجمير ومن الشرق (إمارة مالوة) و (خانديش) ومن الغرب والجنوب بحر العرب. ازدهرت فيها زراعة التوابل، و (ديو) هو أحد موانئها الذي اشتهر كثيراً في العصور الوسطى. ثم (مملكة القنوج) ومدينة دلهي وسط الهند ومدينة أجمير وإقليم البنغال وشكلت تلك المناطق ما سمي لاحقاً ببلاد الهندوستان، الطحطوح، حسين علي، امارة كجرات الاسلامية في الهند، مجلة كلية التربية للبنات، مجلد 15، بغداد، 2004م، ص168.

(1) حمله رفاقه إلى مكان أمين خارج المعركة بعد أن قاتل قتال الأبطال حتى أنه قتل فيلاً بسيفه وحمله فرسانه على رؤوسهم مسافة أربعين كيلو متر وهو ينزف الدم حتى خافوا موته ولكنه تماثل للشفاء المشهداني، تاريخ، ص110.

الهندوس وأسروا عدداً من ملوكهم وأخذوا من سكان دلهي الجزية، وعاد شهاب الدين بعد أن ترك مملوكه قطب الدين أيبك نائباً عنه في حكم دلهي، ومنذ ذلك الوقت أصبحت دلهي عاصمة للدولة الإسلامية في بلاد الهند(1).

كانت لشهاب الدين جولة أخرى في الهند أشد من سابقتها إذ أغبطت انتصارات شهاب الدين (الملك بنارس) أكبر ملوك الهند وأملاكه إلى حدود الصين فجهز جيشاً كبيراً واصطحب معه الفيلة وقرر الزحف على بلاد الإسلام فانبرى له شهاب الدين ومن معه يدافعون عن الإسلام وبلاده والتقى الجيشان عند نهر ماخون وأنزل الله عز وجل نصره على المسلمين وطحنوا الهنود وملكهم ودخل شهاب الدين بلاده وملكها وقرر شهاب الدين وأخو غياث الدين نقل مقر الحكم إلى (دلهي) لتكون عاصمتهم ولكن لم يتسنَ لهم ذلك وإنما قام به من جاء بعدهم من السلاطين الغورية لذلك يعدّون أول الدول الإسلامية في الهند وبهم بدأ تاريخ الهند الإسلامية(2).

واصل شهاب الدين فتوحاته أيضاً في بلاد الهند(3) فاستولى على مدينة (قنوج) وعندما علم أن ملك مدينة بنارس يعد له العدة والعدد جهز لمقاتلته

---

(1) ابن الاثير، الكامل، 174/11.

(2) ابن الاثير، الكامل، 136/12؛ الجميلي، تاريخ، ص120.

(3) كما قام قطب الدين بتوسيع رقعة الإسلام في الهند فاعتمد على عدد من القادة الأكفاء في ذلك ومنهم القائد محمد بن بختيار الخلجي الذي اتجه شرقاً بجيشه واستولى على عدد من المعاقل والمدن ومنها مدينة بيهار التي كان أهلها يعتنقون البوذية، فانشر فيها الحكم الإسلامي وأنشأ المساجد والمدارس وسار شرقاً حتى وصل بلاد البنغال (بنغلاديش حالياً) وصار حاكماً عليها، النمر، تاريخ، ص101؛ المشهداني، تاريخ، ص110.

وكان مع الملك الهندي ما يقرب من سبعمائة وقيل الآف من المقاتلين ولما التقى الجيشان كان النصر حليفاً للمسلمين ودخل شهاب الدين بعدها مدن نهروالة وكواليار وتهنكر. وذلك في سنة 594هـ/1194م، وبعد وفاته اجتمع رجال الامارة الغورية الى الوزير مؤيد الملك خواجة وفوضوه يتدبير الامور حتى انتخاب من يرونه مناسباً[1]، ولكن تاج الامارة الدر التركي مملوك شهاب الدين استغل الموقف وادعى السلطنة واظهر انه نائب غياث الدين محمود واستولى على الاموال والخزائن، وراسل بهاء الدين سام حاكم باميان وابن اخت شهاب الدين، ولكن الموقف تبدل وصار عرش الامارة الغورية الى غياث الدين محمود وذلك سنة 602ه/1205م[2] .

واجه غياث الدين محمود مشاكل كثيرة خلال مدة حكمه، فقد طمع به امراء دولته، وانحاز بعضهم الى اعدائه من الخوارزميين، الذين واصلوا مهاجمتهم لأراضي الامارة الغورية والسيطرة على املاكها، ولم يكتفوا بذلك بل تامروا على قتله ايضا في سنة 605ه/1208م وبموته انتهى حكم الاسرة الغورية[3].

---

(1) ابن الساعي، ابو طالب علي بت اجب تاج الدين، المختصر الجامع، بغداد، 1945م، 173/1.

(2) ابن الاثير، الكامل، 218/12.

(3) العبود، نافع توفيق، الدولة الخوارزمية، بغداد، 1978، ص143 وما بعدها.

علاقة الغوريين بالسلاجقة :

يعود أول اتصال بين الغوريين والسلاجقة إلى سنة 536هـ/1141م عندما استنجد السلطان السلجوقي سنجر بالأمراء المجاورين له لمحاربة القبائل القره خطائية فأنجده سلطان الغور ومد له يد العون، وفي سنة 544هـ/1149م ساءت العلاقة بينهما بعد أن تآمر حاكم هراة السلجوقي مع أمير الغور على خلع الطاعة من سنجر والانضمام إلى الإمارة الغورية فتوجه أمير الغور الحسين إلى هراة وسيطر عليها وعندما علم السلطان سنجر بما جرى جهز جيشاً كبيراً وتوجه إلى هراة وأعادها وأسر سلطان الغور.

وقد أعاد الغوريون الكرّة لاحتلال مدينة هراة بالنظر لأهميتها الإستراتيجية والاقتصادية وذلك في سنة 546هـ/1151م سار الأمير الحسن بن الحسين إليها واستولى على المدينة بعد أن حاصرها ثلاثة أيام، ويبدو أن حاكمها السلجوقي قد أعلن ولاءه للأمير الغوري حتى أن سلطان السلاجقة عقد معاهدة تضمنت تنازله عن هراة وبلخ إلى الغورينن(1)، مما يدل على عظم وقوة وجبروت الإمارة الغورية وإقرار توسعها.

علاقة الغوريين بالخوارزميين :

صارت للدولة الغورية مكانة وهيبة كبيرة في المنطقة وصارت تهاب من كل سكان الهند والأتراك وغيرهم والذين ما زالوا على وثنيتهم ومنهم الامارة

---

(1) ابن الاثير، الكامل، 151/11؛ سلطان، الدولة، ص41.

الخوارزمية ، فبعد نشوء هذه الامارة حاول الغوريون تجنبها فعقدوا معها اتفاقيات لترسيم الحدود فأرسل السلطان غياث الدين الغوري وفداً إلى الامارة الخوارزمية هدفه عقد الصلح بينهما وطلب السلطان أن يكون هذا الاتفاق بحضور السلطان الخوارزمي علاء الدين تكش لكي يكون للاتفاق هيبته ويكون الالتزام بهذا الاتفاق أدق لأنها ستكون موقعة من السلطانين الكبيرين، لكن هذا الاتفاق تأجّل أكثر من مرة بطلب من السلطان الخوارزمي، ولكن الامور تغيرت في سنة 578هـ/1182م حين اندلعت الحرب بين الطرفين وذلك بعد ان سار سلطان شاه بجيش كبير واستولى على خراسان وعدد من مناطق نفوذ الامارة الغورية مما أثار حفيظة سلطان الغور الذي جهز جيشاً وطرده من تلك الأماكن وانتصر عليه فهرب إلى مدينة مرو، ووقع معظم اصحابه اسرى، فاطلق غياث الدين سراحهم فيما بعد[1]، وعندما علم تكش بذلك بعث بمائة وخمسين ألف جندي تقدمها هو شخصياً لنجدة وتهنئة الغوري على هذا الانتصار نكاية بأخيه سلطان شاه الذي تمرد عليه[2].

ولم يدم هذا الحال طويلاً فسرعان ما جاء السلطان خوارزم شاه وابنه قطب الدين محمد الذين سيطروا على وسط إيران سنة 590هـ/1193م[3]، وكانا يطمعان أن يخطب لهما على منابر العراق كملوك الامارة السلجوقية

---

(1) ابن الاثير، الكامل، 383/11؛ المشهداني، تاريخ، ص113.

(2) حدث شيء غريب في العلاقة بينهما إذ تخاصم السلطان تكش مع أخيه (سلطان شاه) حول رئاسة الدولة الخوارزمية، وعلى أثرها أعلن الأخير التمرد ، المشهداني، تاريخ، ص112.

(3) سلطان، الدولة، ص47.

ولكن الخليفة الناصر رفض وأمر غياث الدين وشهاب الدين الغوريان برد عدوان الخوارزميين الذين أرادوا احتلال العراق بالقوة وجرت مراسلات عدة بين الامارة الغورية والخلافة العباسية من أجل تنسيق الجهود لمواجهة خطر الخوارزميين وصد هجوم علاء الدين تكش على الغوريين، فقد أرسل السلطان غياث الدين الغوري وفداً برئاسة العالم الهندي (عثمان الجرجاني) فاستقبله الخليفة استقبالاً حاراً، ويبدو أن هذه السفارات المتبادلة جاءت لتعزز العلاقة بين الطرفين كما تدل أيضاً على احتمالية انضمام السلطان الغوري في قوات الفتوة التي أنشأها الخليفة الناصر لدين الله ولهذا نجد أن الخليفة أطلق لقب (غياث الدين والدنيا معين الإسلام قسيم أمير المؤمنين) على غياث الدين، هذا في الوقت الذي بعث السلطان الخوارزمي رسالة إلى الخليفة يعلمه فيها بتجديد دار الإقامة التي أنشأها السلاجقة في بغداد من أجل أن يصل هو ويقيم فيها، فما كان من الخليفة إلا أن هدم الدار من أساسها لأنها كانت تمثل رمزاً من رموز السيطرة الأجنبية على البلاد[1]، وهذه الأمور عجلت بالسلطان غياث الدين محمد الغوري بأن يبدأ هو بالمباغتة وشن هجومه على ممتلكات الامارة الخوارزمية في خراسان تمهيداً للتوجه إلى مدينة كركانج عاصمة الامارة الخوارزمية، وعندما سمع علاء الدين تكش بهذا التحرك أسرع من تفعيل تحالفه مع القبائل القراخطائية[2].

---

(1) سلطان، الدولة، ص48.

(2) هجم القراخطائيون بزعامة قائدهم (تاينكوه) على بلاد الغور مستغلين انشغال شهاب الدين بالحرب في بلاد الهند ومرض غياث الدين بداء النقرس وعبروا نهر جيحون سنة 594هـ/1198م مستهدفين مدينة بلخ، واستولوا على بعض البلاد وقتلوا وسبوا وعظمت

وبعد وهذه الهزيمة أرسل علاء الدين تكش رسالة إلى السلطان الغوري يعتذر فيها عما حصل ويطلب ضرورة عقد اتفاق صلح بين الطرفين فتم الصلح على أن لا يتعرض أحدهما على أملاك الآخر وأعلن تكش فيها طاعته للخليفة العباسي الناصر لدين الله. وبعدها توفي تكش سنة 596هـ/1120م وحزن عليه غياث الدين وأمر بإقامة العزاء ثلاثة أيام لأنه قد أصبح صديقاً وليس عدواً[1].

حدث نزاع بين أبناء الأسرة الحاكمة في خوارزم بعد وفاة تكش حيث تصارع على العرش هندو خان بن ملكشاه أخو تكش المتوفي وابن عمه قطب الدين محمد، وفي أثناء هذا الصراع الذي استمر مدة، قام غياث الدين وشهاب الدين الغوريان باستغلال الوضع والتوسع في خراسان واستولوا على مدن مشهد (طوس) ومرو وأبيورد وغيرها من مدن إقليم فارس وعيونا عليها الحكام ولما استطاع علاء الدين محمد بن تكش من السيطرة وانتزاع الحكم لنفسه في خوارزم وسمع بما جرى على يد الغوريين في خراسان قام بإرسال رسالة عتاب شديدة اللهجة إلى السلطان الغوري يهدده فيها باتخاذ الإجراءات العسكرية

= المصيبة على المسلمين بما فعله الخطا، وعندها قرر غياث الدين وضع خطة جديدة للقيام بحركة خاطفة ضد القراخطائيين، فانتدب بعض الأمراء وجمعوا المتطوعين والمجاهدين وطالبي الشهادة وهجموا على قبائل الخطا في معسكرهم ليلاً، فأمعنوا فيهم القتل ولحق بهم شهاب الدين الغوري فأكثروا القتل في الخطا ومن نجا من القتل غرق في نهر جيجون وعندما وصلت أخبار الهزيمة لملك الخطا رجع على خوارزم شاه بالدية وإلا أخذ بلاده وعندها تحالف خوارزم شاه مع الغوريين، بارتولد، تركستان، ص498.

(1) ابن الاثير، الكامل، 135/12.

الرادعة إذا لم يعيد له خراسان وباقي المدن التي أخذها، غير أن السلطان الغوري لم يأبه له ولم يجبه على رسالته تلك.

إزاء هذا الوضع قرر علاء الدين محمد بن تكش استرداد بلاده من الامارة الغورية فقرر المسنقلة بالمثل ومهاجمة أملاك الغوريون فزحف نحو مدينة هراة وأجبر حاكمها عمر المرغني على طلب الصلح ودفع الجزية، وهنا قرر السلطان غياث الدين الغوري التوجه لمهاجمة بلاد خوارزم بشكل مباشر فنصب القائد العسكري (محمد بن جريك) قائداً سنةاً لجيشه[1] وأمره بالتحرك من خراسان باتجاه خوارزم لكن الجيش الخوارزمي باغته ودارت معركة هناك أدت إلى مقتل العديد من الخوارزميين ومن ثم انطلق بن جريك إلى خوارزم إلا أنه اندحر هذه المرة أمام الجيش الخوارزمي وقتل بعد أن أعطي الأمان، وعين الغوريين شهاب الدين محمد قائداً عليهم وواصل المعركة وانتصر في البداية إلا أن الأنباء جاءته بوفاة أخيه غياث الدين فترك القتال وعقد الصلح مع الخوارزميين سنة 599هـ/1202م وعاد إلى هراة وتنصب سلطاناً بدلاً عن أخيه.

وفي سنة 600هـ/1203م توجه علاء الدين محمد بن تكش إلى مدينة هراة وحاصرها وأجبر حاكمها (الب غازي) ابن أخت السلطان شهاب الدين على طلب الصلح ودفع الجزية للسلطان الخوارزمي محمد بن تكش وعندما علم السلطان شهاب الدين بذلك وأن بن تكش قد نقض الاتفاق قرر التوجه

(1) ابن الاثير، الكامل، 12/175.

ثانية إلى بلاد خوارزم وقاد جيشاً كبيراً انتصر به على الجيش الخوارزمي في معركة (صوقرا) أي الماء الأسود وكاد الغوري أن يحتل الأراضي الخوارزمية إلا أن سلطان خوارزم استنجد بالقراخطائيين من جديد فدارت الدائرة على شهاب الدين وعقد معاهدة صلح جديدة نصت على عدم الاعتداء على أملاك القراخطائيين وأن يعيد أجزاء من خراسان إلى أملاك الخوارزميين[1].

كان شهاب الدين ناصحاً للإسلام وأهله يكره أهل البدع والفساد، فكان يقتل من يجد منهم ويخرب قراهم وألزمهم بشعائر الإسلام وترك المحرمات وكان كثيراً ما يقتل الزنادقة وعندما مات أخوه غياث الدين قام مكانه فجمع بين الملك وقيادة الجيوش فجعل جل همه في مواصلة فتح بلاد الهند ففتح منها الكثير ودخل الإسلام بلاداً لم تعهد من قبل. وفي هذه المدة المضطربة ظهر المفسدون الطامعون وشعر شهاب الدين أن الزنادقة هم الخطر الأكبر الذي ينخر في جسد الأمة المسلمة ويخربون البيت من داخله وأساسه فبعد أن صالح الخطا قرر تنظيف بلاده من نجسهم وكفرهم فرفع السوط ووضع السيف على الخارجين عن القانون ودمر قراهم وتعقب كل ملحد وزنديق[2].

---

(1) ابن الاثير، الكامل، 151/11؛ بارتولد، تركستان، ص505؛ سلطان، تاريخ، ص55.

(2) المشهداني، تاريخ، ص115.

وفاة شهاب الدين الغوري:

وجد أعداء الإسلام أنه لا سبيل للانتصار عليه إلا بقتل رأس الإسلام وبطله المقدم شهاب الدين فتسلل نفر من كفار الكوكرية الذين هزمهم شهاب الدين في الحرب السابقة ودخلوا في صفوف جيش شهاب الدين وكان شهاب الدين قد عزم على الخروج إلى بلاد الخطا وفي يوم 1 شعبان سنة 602هـ/1205م كان شهاب الدين في خيمته يصلي قيام الليل وحده فدخل عليه الكفار وضربوه بالسكاكين حتى قتلوه فدخل عليه أصحابه فوجدوه على مصلاه قتيلاً وهو ساجد فأمسكوا بهؤلاء الكفار فقتلوهم جميعاً وكان رحمه الله شجاعاً مقداماً كثير الغزو إلى بلاد الهند عادلاً في رعيته حسن السير فيهم حاكماً بينهم بما يوجبه الشرع المطهر يلزم به الكبير والصغير[1]، وكان له مجلس للعلماء يحضرون عنده فيتكلمون في المسائل الفقهية فضلا عن ذلك فقد كان رقيق القلب كثير البكاء يتفقه على المذهب الشافعي، وكان رحمه الله بحق بطلاً من أعظم أبطال الإسلام في بلاد الهند.

أثرت حادثة اغتيال السلطان شهاب الدين الغوري المفاجئة في مستقبل الأمة الإسلامية كونها خسرت أقدر رجالها وقادتها العسكريين وكان بالفعل قائداً ضرورة استطاع سد الفراغ الذي خلفه أخوه غياث الدين، وتولى بعده ابن

---

(1) لقيه غلام صغير من العلويين عمره نحو خمس سنين فدعا له وقال: لي خمسة أيام ما أكلت شيئاً" فبكى شهاب الدين وعاد لفوره إلى داره واصطحب معه الصبي وقدم له أطيب الطعام ثم أعطاه مالاً بعد أن أحضر أباه وسلمه إليه وفرق في سائر العلويين مالاً عظيماً، المشهداني، تاريخ، ص116.

أخيه السلطان محمود بن غياث الدين محمد الغوري وقد واجه هذا السلطان الجديد مخاطر منها سيطرة الامارة الخوارزمية على هراة وبلخ وترمذ بين سنتي 603-604هـ/1206-1208م كما واجه حركات تمرد من قادة جيشه في غزنة اضطر أخيراً إلى الاستسلام وإعلان تبعيته للدولة الخوارزمية فقام بذكر اسم السلطان الخوارزمي في الخطبة ونقشه على سكة البلاد النقدية، واستمرت حملات (بن تكش الخوارزمي) وابنه (جلال الدين منكوبرتي) بشكل تدريجي على الامارة الغورية حتى احتلوها وأسقطوها سنة 612هـ/1215م(1).

حضارة الغوريين:

كان للإمارة الغورية دور في نشر مبادئ الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية في مختلف البلدان التي دخلتها ومنها الهند، حيث كانت تلك البلاد تعيش وسط تشابك ديانات متعددة كالبوذية والبرهمية والهندوسية والكونفوشيوسية، فضلا عن الأديان السماوية اليهودية والنصرانية، وكانت تسعى كل ديانة إلى نشر ثقافتها وإبرازها عبر عدد من المراكز الدينية والعلمية لنشر أفكارها بين الناس، وظهرت المدارس التي كانت تلحق بالمعابد الدينية، ووسط هذا التشابك المعقد دخل الدين الإسلامي إلى القارة الهندية وحظي باهتمام الهنود الذين دخلوا فيه عن طواعية بعد أن رأوا عدله وسماحته

(1) ابن الاثير، الكامل، 181/12 ؛ النمر، تاريخ، ص103.

واحترامه لحقوق الإنسان مهما كان جنسه ولونه وطبيعته. ونتيجة لذلك قال المؤرخ ابن الأثير في مدح الامارة الغورية التي كان لها الفضل في نشر الإسلام هناك: (وكانت دولتهم من أحسن الدول سيرة وأعدلها وأكثرها جهاداً)[1].

وكان لكل أمير غوري طريقته في تجميل المدن الهندية وطبعها بالطابع الإسلامي فقد بنى السلطان غياث الدين الغوري المساجد والمدارس والربط وأنفق عليها الأموال والأوقاف وبنى الخانات وهي محطات لاستراحة المسافرين والتجار. كما بنى مدرسة في مدينة هراة بجوار المسجد الجامع لتدريس الفقه الشافعي، كما احتضن العلماء الوافدين إليه وكان أبرزهم العالم والفقيه محمد بن عمر بن الحسين الرازي (544-606هـ/1149-1209م) وبنى له مدرسة كبيرة في هراة فقصده الفقهاء من كل مكان[2].

أما شهاب الدين فكان كريماً معطاءً لأهل العلم والفضل أنفق الأموال على بناء المساجد والخانقاهات[3] وهي دور للعبادة والتصوف والزهد وكان يراعي كل من وصل إلى حضرته من العلماء والشعراء، وكان ممن قصده العالم أبو الفخر الرازي الذي أعطاه المال الجزيل وأسكنه عنده[4]، كما بنى

---

(1) ابن الاثير، الكامل، 267/12؛ابو الليل، محمد مرسي، تاريخ الهند في العصر الاسلامي، القاهرة، 1958م، ص118.

(2) ابن كثير، البداية، 34/13.

(3) تعد الخوانق من المعاهد الدينية الاسلامية، حيث هي دور علم وعبادة، وقد ادت نشاطا دينيا وثقافيا واجتماعيامن خلال سكن الكثير من العلماء..

(4) ابن الاثير، الكامل، 181/12.

شهاب الدين الغوري مدرسة كبيرة في مدينة أجمير سنة 578هـ/1191م التي يعد من أهم المدن الهندية التي انطلقت منها الدعوة الإسلامية إلى باقي مدن الهند، ومما تجدر الإشارة إليه أن الشيخ معين الدين حسن بن الحسن السجزي الأجميري المشهور باسم (معين الدين الجشتي) منبع الأولياء والكرامات في بلاد الهند قدم إلى بلاد السلطان محمود الغزنوي وتنقل في بلاد الهند واستقر أخيراً في مدينة أجمير ودرس في تلك المدرسة ونشر الإسلام حتى توفي ودفن بها سنة 627هـ/1229م ويعد قبره أكبر مزار في بلاد الهند وقد أسلم على يديه العديد من الهندوس لما رأوه من كرامات وأحوال عجيبة، ويرجع الفضل إليه وإلى تلامذته في إسلام الملايين منهم[1]، كما بنى مدرسة أخرى في مدينة بنارس وأوقف عليها أوقافاً وعين فيها المدرسين، ولم يقتصر أمر بناء المدارس على الأمراء الغوريين بل حتى أن أفراد الأسرة الغورية ساهمت بهذا العمل الجليل فقد قامت زوجة السلطان غياث الدين الغوري ببناء مدرسة في مدينة فيروزكوه ودفنت في تربتها أباها وأمها وأخاها[2]، ولديمومة الحياة في هذه المدرسة أوقفت عليها أوقافاً وخصصت لها المدرسين ومنحتهم المرتبات، وعلى أثر ذلك ازداد عدد المدارس الدينية في الهند وكثر طلاب العلم وأصبحت الهند مقصداً لهم بعد أن تحقق فيها الاستقرار والأمان وكثرت فيها دور العلم

---

(1) ابن بطوطة، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت779هـ/ 1377م)، رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، تحقيق: عبد الهادي التازي، الرباط، 1997م، ص360؛ المشهداني، تاريخ، ص115.

(2) ابن الاثير، الكامل، 216/12.

وأعدوا لها المكتبات الزاخرة بأنواع الكتب فضلاً عن إقامتهم بيوتاً مريحة للطلبة ونظموا المدارس على نفس النمط الذي سارت عليه في بلاد الامارة العربية الإسلامية كمدارس بغداد والمدارس النظامية والأزهر وغيرها[1]، وازدهرت الحياة العلمية في بلاد الغور نفسها وظهر فيها العديد من العلماء[2] الذين كان لهم فضل على الحضارة العربية الإسلامية، وهكذا انتشر الإسلام في بلاد الهند، فدخل الإسلام في صفوف الشعب الهندي وقام الهنود أنفسهم بحمله ونشره إلى أماكن أخرى من شبه القارة الهندية، فأصبح الهنود بعد ذلك حملة مشاعل نور الإسلام والحضارة العربية الإسلامية[3].

أسباب سقوط الإمارة الغورية :

1. قيام الامارة الغورية بإشغال نفسها بمشاكل خراسان الداخلية وما وراء النهر مما أنهك قواها العسكرية وأهدر مواردها المالية.

---

(1) الندوي، محمد اسماعيل، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، القاهرة، د.ت، ص189.

(2) منهم العالم (أبو القاسم فارس بن محمد بن محمود بن عيسى الغوري) من أهل بغداد ولعله غوري الأصل، روي عن أحمد بن عبد الخالق الورّاق ومحمد بن محمد بن سليمان الباغندي وغيرهما وروي عنه ابنه أبو الفرج محمد وأبو الحسن بن رزق وغيرهما وتوفي سنة 348هـ/959م وكان ثقة، وولده أبو الفرج محمد بن فارس يعرف بـ (ابن الباغندي) سمع أبا الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن المنادي وعلي بن محمد المصري وأحمد بن سليمان النجاد وغيرهم وكان صالحاً ديناً صدوقاً روي عنه محمد بن مخلد إجازة وأبو بكر الخطيب وكان يُملي في جامع المهدي وتوفي في شعبان سنة 409هـ/1018م. الحموي، معجم، 297/3.

(3) النداوي، تاريخ الصلات، ص189.

2. ظهور الامارة الخوارزمية بوصفها أقوى الإمارات الناشئة في المنطقة في ذلك الوقت مع إلحاحها على تصفية الوجود الندي للغوريين[1].

3. طلب الخوارزميية من القبائل القراخطائية التدخل والمساعدة في التعجيل من إسقاط الغوريين.

4. تشتت الجبهة الغورية لأكثر من منطقة فهم تارة يحاربون الخطا وتارة أخرى يحاربون الخوارزميين فضلاً عن تركيزهم على المشاكل الداخلية التي حدثت ببلاد الهند بعد أن توغلوا فيها وحاربوا المتمردين فيها[2].

أمراء الامارة الغورية

1. سيف الدين الغوري	543-544هـ/ 1148-1149م
2. علاء الدين حسين الغوري	544—566هـ/ 1149-1161م
3. سيف الدين محمد الغوري	566-568هـ/ 1161-1163م
4. غياث الدين بن سام الغوري	568-579هـ/ 1163-1174م
5. شهب الدين محمد بن سام الغوري	579-599هـ/ 1174-1201م
6. غياث الدين الغوري	599-602هـ/1201-1206م[3]

(1) سلطان، تاريخ، ص56.

(2) المشهداني، تاريخ، ص116.

(3) الجوارنة، الهند، ص304؛ المشهداني، تاريخ، ص237.

الفصل الثامن

الامارة الخوارزمية
(490-628هـ/1097-1231م)

8

الفصل الثامن

الامارة الخوارزمية

(490-628هـ/1097-1231م)

ظهور الخوارزمية وتطورها:

لعل اول ظاهرة تلفت النظر فيما يتعلق بنشوء هذه الكيانات السياسية في خراسان وبلاد ما وراء النهر، ان كل كيان نشأ وترعرع تحت رعاية وكنف الكيان الذي سبقه في المنطقة ثم استغل الضعف الذي دب في هذا الكيان الراعي وتوسع مادا نفوذه في اراضي ذلك الكيان، فالسامانيون نشأوا في كنف الطاهريين واخذوا العديد من تقاليدهم السياسية وارثهم الاداري، ونشأ الغوريون في كنف السامانيين ثم سلبوهم اقليم خراسان، ونشأ السلاجقة في كنف الغزنويين واخيرا نشا الخوارزميون في كنف السلاجقة، ولهذا فان الكيان الخوارزمي انبثق عن الكيان السلجوقي وسمي بهذا الاسم نسبة الى اقليم خوارزم الواقع شرقي بحر الخرز وشمالي شرقي خراسان آخر أقليم بلاد فارس، وأقليم خوارزم منطقة سهول ومزارع عامرة وسكانها من بدو الترك[1]، يحده من الغرب والشمال بلاد الترك الغزية، ومن الجنوب خراسان، ومن الشرق بلاد ما وراء النهر[2].

---

(1) عمر، تاريخ، ص182.

(2) الاصطخري، مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن 1927، ص299؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ليدن 1939، ص477. (تقع خوارزم في الوقت الحاضر ضمن أراضي الاتحاد

ويرجع نسب ملوك هذه الامارة إلى مملوك تركي اسمه أنوشتكين كان قد اشتراه أحد الأمراء السلاجقة من بلاد (غرجستان) المعروفة ببلاد الغور، وهي ولاية بين غزنة وكابل وهراة وبلخ[1]، وشغل أنوشتكين هذا وظيفة (طشت دار)[2] في البلاط السلجوقي، فأظهر كفاءة أتاحت له التدرج في الوظائف السلجوقية، فعينه السلطان ملكشاه بن الب أرسلان (465-485هـ/1072-1092م) والياً على إقليم خوارزم في سنة 470هـ، وظل يشغل هذا المنصب حتى وفاته في سنة 490ه/1096م[3]، ولهذا عمت الاضطرابات إقليم خوارزم بعد وفاة أنوشتكين فعين السلطان بركياروق بن ملكشاه (485-498هـ/1092-1104) أحد أمرائه ويدعى (أكنجي) والياً على الإقليم المذكور، إلا أنه فشل في السيطرة على الموقف، ولم يلبث أن لقي مصرعه على يد اثنان من أمراء السلطان السلجوقي، فغضب الأخير وأنفذ جيشاً كبيراً بقيادة الأمير (داذحبشي بن التونتاق)، الذي تمكن من السيطرة على البلاد وأعاد الأمور إلى نصابها. ثم وقع اختياره على قطب الدين محمد بن أنوشتكين فعينه والياً

=

السوفيتي، ووزعت بين جمهوريتي أوزبكستان وتركمانستان السوفيتيتين، وذلك بعد غزو الروس لها وخلعهم أميرها خان خيوه السيد عبد الله خان بهارد في عام 1924، ينظر: هاري هازراد، أطلس التاريخ الإسلامي، ترجمة إبراهيم زكي خورشيد، مصر 1954، ص39 – 40).

(1) الحموي، معجم، 3/ 785 – 786.

(2) هو المسؤول عن حمام السلطان واوانيه على حد بعض الروايات او هو الساقي الذي يشرف على الماء والمشروبات على حد قول مصادر اخرى، عمر، تاريخ، ص182.

(3) ابن الأثير، الكامل، 266/10.

على إقليم خوارزم، ولقبه خوارزم شاه أي ملك خوارزم، ووافق السلطان بركياروق على توليته في أواخر سنة 490هـ/1096م[1]. وكان ذلك بداية قيام الامارة الخوارزمية التي أخذت تظهر على مسرح التاريخ تدريجياً، مع إعلان تبعيتها للسلاجقة، وقد ظل قطب الدين محمد مخلصاً للسلطنة السلجوقية حتى وفاته في سنة 521هـ/1127مـ[2].

تطلع الخوارزميين نحو الاستقلال عن السلاجقة:

أسند السلطان سنجر السلجوقي (513–552هـ/1119-1157م) حكم إقليم خوارزم إلى علاء الدين اتسز بن محمد بن أنوشتكين الذي استطاع كسب ثقة السلطان فصحبه في أسفاره وحروبه، وأثبت مقدرة وكفاية عززت من مكانته لدى السلطان السلجوقي، ثم انصرف بعد ذلك إلى تثبيت مركزه وتوطيد نفوذه في البلاد استعداداً لتنفيذ سياسته الرامية إلى الاستقلال عن الامارة السلجوقية، فشرع بمهاجمة ممتلكات السلاجقة في سنة 529هـ/1134م، وتمكن من ضم الهضاب الواقعة أسفل نهر جيحون إلى أملاكه، فبدأ بذلك مرحلة جديدة من النزاع بين السلاجقة والخوارزميين[3]، ولهذا لم يجد السلطان سنجر بداً من السير لقتال أتسز، فعبأ الجيوش وتوجه

---

(1) ابن الاثير، الكامل، 268/10.

(2) حسنين، عبد المنعم، سلاجعة ايران والعراق، مصر، د.ت، ص100 – 101.

(3) حسنين، دولة، ص101؛ محمود، العالم الإسلامي، ص615.؛ العبود، الدولة الخوارزمية، ص16.

لقتالــه، فــدارت معركـــة عنيفـــة بـــين الطــرفين في شــهر محــرم مــن ســـنة 533هـ/1138م بالقرب نم (هزار أسب) كان النصر فيها حليف السلاجقة الذين تمكنوا من القضاء على عدد كبير من عساكر الخوارزميون، وكان من بين القتلى ولد علاء الدين أتسز، وأسند السلطان سنجر ولاية خوارزم إلى ابن أخيه غياث الدين سليمان شاه بن محمد السلجوقي، إلا أن أتسز ما لبث أن عاد إلى خوارزم وتمكن من طرد سليمان شاه بمساعدة الأهالي[1]، غير أنه خشي من تجدد القتال بينه وبين سنجر فسعى إلى مصالحته واسترضائه، فأرسل إليه مؤكداً ولاءه وطاعته له ويتعهد بعدم الخروج عليه مرة أخرى[2].

غير أن أتسز سرعان ما نقض الصلح وشرع بمهاجمة أملاك السلاجقة، فاستولى على بخارى في سنة 534هـ/1139م بعد أن قتل حاكمها زنكي بن علي[3]، ثم سعى للتحالف مع قبائل الخطا التركية وحثهم على مهاجمة ممتلكات السلاجقة في بلاد ما وراء النهر، فشرعوا في مهاجمتها، فاضطر السلطان سنجر إلى الخروج لقتالهم، ودارت بين الفريقين معركة كبيرة قرب سمرقند في المحرم من سنة 536هـ/1141م، خسر فيها السلاجقة عدد كبير من القتلى وهرب سنجر إلى بلخ ووقعت زوجته، في الأسر[4]، واستثماراً للفور

---

(1) ابن الأثير، الكامل، 67/11. (ورد في المنتظم لابن الجوزي، 97/10، أن الذي قتل هو أخو علاء الدين وليس ولده).

(2) حسنين، دولة السلاجقة، ص102.

(3) Partol d, Turkestan down to tse Mongol invasion, p. 325.

(4) ابن الجوزي، المنتظم، 96/10؛ ابن الأثير، الكامل، 81/11.

استغل خوارزم شاه هزيمة سنجر أمام الخطا واضمحلال قوته، فهاجم خراسان واستولى على مدينة (مرو) في ربيع الأول من سنة 536هـ/1141م وقتل عدداً من أعيان أهلها، ثم قصد نيسابور في شوال من السنة نفسها فدخلها، وقطع الخطبة لسنجر في ذي القعدة، واستولى على أموال السلطان ونهب خزائنه وعاد إلى خوارزم[1].

ولم يحرك السلطان سنجر ساكناً إزاء تجاوز شاه أتسز واعتدائه على حاضرة ملكه، خوفاً من تحالفه مع الخطا، غير أنه صمم على الانتقام في الوقت المناسب، فلما كانت سنة 538ه/1143م خرج سنجر لقتال خوارزم شاه أتسز فتحصن الأخير بالمدينة، وشدد السلاجقة حصارهم حولها، وجرى قتال من وراء الأسوار، ثم وجد أتسز أنه لا يمكنه مقاومة السلطان سنجر وخشي أن يمتد الحصار، فأرسل إلى سنجر يطلب العفو ويبذل له الطاعة[2]، فعفا عنه ورفع الحصار عن المدينة، وتعهد أتسز بالتنازل عن كل ما استولى عليه من خراسان خلال انشغال السلطان بحرب الخطا سنة 536هـ، كما تعهد بإعادة الأموال التي استولى عليها[3].

---

(1) ابن الأثير، الكامل، 87/11 ، 89.

(2) ابن الاثير، الكامل، 96/11.

(3) البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص257.

اتساع النفوذ الخوارزمي:

تهيأت الظروف لخوارزم شاه أتسز ليعلن استقلاله النهائي عن السلاجقة في سنة 538هـ/ 1143م، بعد أن أخفق السلطان سنجر في القضاء عليه، فاصبح للخوارزميين بعد هذا التاريخ كيان سياسي مستقل، ولم يبق أمامهم سوى الحصول على موافقة واعتراف الخليفة العباسي ليكسبوا حكمهم الصفة الشرعية أمام رعاياهم، وتحقيقاً لهذا الهدف بعث خوارزم شاه إلى الخليفة المتقي لأمر الله (532 – 555ه/1137م-1160م) رسالة أكد فيها إخلاصه وولاءه للخلافة، كما ذكر جهاد والده محمد بن أنوشتكين، وطلب من الخليفة أن يوليه خوارزم، فلم يتردد الخليفة في إجابة طلبه وبعث إليه الخلع والتشريفات، مما يدل على اعترافه به حاكماً شرعياً على إقليم خوارزم[1].

أما علاقة خوارزم شاه أتسز بالسلطان السلجوقي سنجر فقد عادت إلى التأزم واندلعت الحرب بينهما من جديد في سنة 542هـ/1147م ولم يحقق سنجر هدفه في القضاء على الخوارزميين، فاضطر إلى الاعتراف بخوارزم شاه أتسز حاكماً مستقلاً عن الامارة السلجوقية التي انغمست آنذاك بالمنازعات الداخلية وانصرف سلاطينها عن مواجهة أعدائهم في الخارج، فتهيأت الفرصة للخوارزميين ليلعبوا دوراً بارزاً في توجيه سير الأحداث في القسم الشرقي من العالم الإسلامي[2].

---

(1) العبود، الدولة ، ص21.

(2) الجميلي، تاريخ، ص131.

خلفاء خوارزم شاه أتسز:

امتدت السيادة الخوارزمية في عهد خوارزم شاه أتسز على خوارزم وكل بلاد فارس ما عدا اقليمي فارس وعربستان (الاحواز)، كما امتدت شرقا حتى جبال السند، واستمر خلفائه بعد وفاته سنة 551هـ/1156م على نفس سياسته في القوة والتوسع والجهاد ومنهم ولده ايل أرسلان (551 – 568هـ/1156-1172م)، الذي عمل على تدعيم مركزه ومد نفوذه إلى الأقاليم المجاورة، فتمكن من انتزاع بعض مدن خراسان وأقيمت له الخطبة في جرجان ودهستان فترة من الزمن، ثم أعيدت للسلطان أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه[1]، وحاول ايل أرسلان الاستفادة من النزاع الذي تفجر بين أمراء البيت السلجوقي وأعد العدة للاستيلاء على إقليم الجبل الواقع بين العراق وفارس إلا أن ظروفه آنذاك لم تسمح له بتحقيق هذه الرغبة، فتخلى عن أطماعه في الأملاك السلجوقية، وانصرف إلى الجهاد ضد قبائل الخطا الوثنية في بلاد ما وراء النهر، فخرج على رأس جيوشه في سنة 567هـ/1171م لقتال الخطا الذين عبروا جيحون، فلما وصل إلى موضع يعرف باسم (آموية) مرض، واضطر إلى البقاء، وسير قسماً من جيشه مع أحد الأمراء المقدمين، فاشتبك مع الخطا في معركة شديدة انهزم على أثرها الخوارزميون وأسر قائدهم، واضطر ايل أرسلان للعودة إلى خوارزم[2].

---

(1) ابن الأثير، الكامل، 292/11 – 293.

(2) ابن الأثير، الكامل، 375/11.

توفي ايل أرسلان بن أتسز في سنة 568هـ/1172م فبدأ الصراع بين ولديه علاء الدين تكش وسلطان شاه، وكان قد عهد بالحكم من بعده لولده سلطان شاه، إلا أن أخاه الأكبر تكش، لم يرض بذلك ووجد نفسه أحق بولاية العرش بعد أبيه، فجرت بين الأخوين سلسلة من الحروب، انتهت بإبعاد سلطان شاه عن خوارزم ورحيله إلى خراسان وظل يحكم هذه المدن[1] حتى وفاته في سنة 589هـ/1193م حيث تمكن أخوه تكش من استعادتها وإخضاعها لنفوذه[2]، وكان تكش قد انصرف إلى الاهتمام بشؤون دولته بعد أن تخلص من منافسة أخيه سلطان شاه، فاستغل انقسام السلاجقة على أنفسهم وانشغالهم بالحروب والفتن الداخلية وعمل على توسيع رقعة بلاده، فاستولى على الري سنة 588ه/1192، كما تمكن من ضم إقليم الجبال وألحق بعساكر السلطان طغرل بن أرسلان السلجوقي هزيمة نكراء انتهت بمصرع السلطان طغرل نفسه في شهر ربيع الأول من سنة 590ه/1193ـ، ثم واصل تكش زحفه نحو همذان واستولى على الإقليم كله وعاد إلى خوارزم[3].

ثم تطلع علاء الدين تكش إلى الاستيلاء على مدينة بخارى، فقصدها في سنة 594هـ/1197م، وخاض معركة كبيرة ضد أهلها ومن انضم إليهم من

---

(1) تمكن بمساعدة قبائل الخطا من الاستيلاء على مرو وسرخس ونسا وأبيورد.

(2) ابن الأثير، الكامل، 378/11 وكذلك 107/12.

(3) ابن الاثير، الكامل، 108/12؛ الجميلي، تاريخ، ص132.

قبائل الخطا ، انتهت بانتصاره واستيلائه على بخارى، وأرسل إليه الخليفة[1] الخلع له ولولده قطب الدين محمد وقلده حكم البلاد[2].

تفرغ تكش بعد ذلك إلى محاربة الإسماعيلية فاستولى على قلعة (أرسلان شاه) وهي من قلاعهم المشهورة بالقرب من قزوين، ثم انتقل إلى حصار قلعة الموت ولكنه عاد بعدها إلى خوارزم، وأسند إلى ولده قطب الدين محمد مهمة استئناف القتال ضد الإسماعيلية ، بعد أن بلغه مصرع وزيره نظام الملك مسعود بن علي في جمادي الآخرة من سنة 596هـ/1199م، فقصدهم قطب الدين وحاصر قلعة ترشيش، وأرغم أهلها على طلب الصلح مقابل مبلغ مائة ألف دينار، وكان قطب الدين ينوي مواصلة القتال ضد الإسماعيلية لولا أن بلغه مرض أبيه، فاضطر إلى العودة إلى خوارزم[3].

ولم تمض سوى مدة قصيرة على عودة قطب الدين حتى توفي والده علاء الدين تكش في رمضان من سنة 596هـ/1199م، فتسلم مقاليد الحكم في خوارزم وسمي باسم علاء الدين محمد[4]، وفي عهده توسعت الامارة الخوارزمية اقصى اتساع فامتدت من بحر قزوين شمالا الى الخليج العربي جنوبا ومن حدود

---

(1) كان اتساع أملاك الخوارزميون واستيلائهم على ممتلكات الدولة السلجوقية في خراسان وإقليم الجبال قد أدى إلى إثارة النزاع بينهم وبين الخلافة العباسية ، فرفض الناصر لدين الله طلب علاء الدين تكش بإعادة دار السلطنة إلى ما كانت عليه زمن السلاجقة، وأبدى عدم استعادة الخلافة لإعادة النفوذ الأجنبي بعد أن تخلصت من السلاجقة ، العبود ، الدولة ، ص29.

(2) ابن الأثير، الكامل، 138/12 وما بعدها وكذلك 152.

(3) ابن الأثير، الكامل، 152/12.

(4) كان لقبه قطب الدين قبل توليه الحكم ثم لقب بلقب أبيه بعد وفاته. الكامل، 157/12.

العراق غربا الى حدود الهند شرقا[1]، كما تعرضت الامارة الخوارزمية في عهده إلى هجوم حكام الامارة الغورية غياث الدين وأخيه شهاب الدين الذين تمكنوا من الاستيلاء على عدد من مدن خراسان مثل: مرو وسرخس وطوس ونيسابور، إلا أن الغوريين لم يستطيعوا الاحتفاظ بها طويلاً بعد وفاة غياث الدين في سنة 599ه/1202م[2]، إذ استعادة علاء الدين محمد في سنة 600ه/1203م مدن خراسان الواحدة تلو الاخرى[3]، ومع ذلك خاض علاء الدين بعد ذلك سلسلة من الحروب ضد الخطا الذين استأنفوا غاراتهم ضد المسلمين في بلاد التركستان، فاستنجد حاكم سمرقند بالخوارزميين لإنقاذ بلاده من خطر الاحتلال الغوري، غير أن علاء الدين لم يتمكن من صد هجوم الغوريين وسرعان ما انهزمت قواته ووقع في أسرهم، ثم لم يلبث أن تخلص من أسره، وقاد عدة حملات عسكرية ضد الخطا انتهت بإزالة دولتهم، فارتكب بذلك خطأً فادحاً، إذ أصبح وجهاً لوجه أمام المغول، بعد أن كان الخطا يشكلون سداً منيعاً بينهم وبين بلاد المسلمين[4]، واستمر علاء الدين في نهجه التوسعي وواصل حملاته على الأقاليم المجاورة، فضم مكران وكرمان وساحل المحيط

---

(1)ابن الأثير، الكامل، 152/12؛ الجميلي، تاريخ، ص133.

(2) قام شهاب الدين بمحاولة جديدة للاستيلاء على خوارزم منتهزاً غياب علاء الدين في خراسان سنة 601هـ، إلا أن محاولته هذه فشلت ومني بهزيمة ساحقة أمام قبائل الخطا الذين استعان بهم علاء الدين على الغوريين، ابن الاثير، الكامل، 187/12.

(3) ابن الأثير، الكامل، 186/12.

(4) العبود، الدولة ، ص33.

الهندي والأقاليم الواقعة غرب نهر السند[1]، وأصبح الطريق أمامه مفتوحاً إلى غزنة حاضرة الامارة الغورية، فاستولى عليها في شعبان من سنة 612هـ/1215م[2].

وهكذا بلغت الامارة الخوارزمية في عهد علاء الدين محمد أقصى درجات القوة والاتساع[3]، فانصرف علاء الدين محمد إلى العناية بشؤون دولته، ووجد أن اتساع رقعتها يستدعي تقسيمها إلى ولايات كبيرة يتولى إدارتها أولاده على أن يكونوا مسؤولين أمامه مسؤولية مباشرة، وكان التقسيم بالشكل الاتي:

1. أعطى ولده الأكبر جلال الدين منكبرتي القسم الشرقي من البلاد ويضم غزنة وباميان والغور وبست وتكياباذ وزمين داور وما يليها من بلاد الهند،
2. أعطى ولده قطب الدين أزلاغ شاه الشمالي الذي يضم خوارزم وخراسان ومازندران . ،
3. أقطع ولده ركن الدين غور شايجي[4] القسم الغربي الذي يشمل الشمال الشرقي من العراق أي إقليم الجبال.

---

(1) ابن الأثير، الكامل، 303/12.

(2) ابن الأثير، الكامل، 309/12.

(3) أصبحت حدودها تمتد من العراق غرباً إلى حدود الهند شرقاً وبحر أرال وقزوين شمالاً، والخليج العربي والمحيط الهندي جنوباً العبود، الدولة ، ص33.

(4) النسوي، سيرة السلطان جلال منكبرتي، تحقيق حافظ أحمد حمدي، القاهرة، 1953، ص71.

غير أن الامارة الخوارزمية لم تستطع الحفاظ على أملاكها أمام الأخطار الخارجية التي زادت من ضغطها على الخوارزميين، ولم يتمكن علاء الدين محمد من مواجهة خطر المغول الذين اجتاحوا إقليم خوارزم في سنة 617هـ/1220م، واضطر إلى اللجوء إلى إحدى جزر بحر قزوين حيث أدركته الوفاة هناك في السنة نفسها بعد أن عهد بالحكم لولده الأكبر جلال الدين منكبرتي[1].

وأظهر جلال الدين منكبرتي كفاءة ومقدرة فائقة في الدفاع عن الامارة الخوارزمية في هذه المرحلة الخطيرة التي تواجهها، فبذل جهوداً كبيرة في قتال المغول والتصدي لزحفهم، ثم ما لبث أن ضم إليه أذربيجان في سنة 622هـ، كما حارب الكرج في جورجيا واستولى على عاصمتهم تفليس في سنة 623هـ، ثم تطلع نحو أملاك الامارة الأيوبية فانتزع مدينة (خلاط) من الملك الأشرف موسى ابن الملك العادل الأيوبي سنة 626هـ[2].

غير أن جلال الدين منكبرتي لم يعد يقوى على الوقوف في وجه غزو المغول الذين توالت انتصاراتهم على الجيوش الخوارزمية، وانتهى المطاف بجلال الدين إلى قرية من قرى ميافارقين واحتمى بجبال كردستان، حيث لقي

(1) النسوي، سيرة، ص120؛ الجميلي، تاريخ، ص135.
(2) ابن الأثير، الكامل، 432/12، 450، 488.

مصرعه على يد أحد الأكراد في سنة 628هـ/1231م[1] فسقطت بذلك الامارة الخوارزمية بعد حكم استمر مائة وثمانية وثلاثون عاماً.

من خلال سياسة الخوارزميين السالفة الذكر نجد انهم لم يكونوا يسعون للوحدة الإسلامية او تكوين جبهة اسلامية موحدة للأسباب الاتية:

1. ان علاقتهم بالخلافة العباسية بصورة سنة لم تكن ودية او جيدة.
2. ان سياستهم تجاه القوى الاسلامية في بلاد فارس وبلاد الشام كانت تستند الى مبدأ الشك والتنافس والصراع على النفوذ والتوسع ولا سيما في العصر الخوارزمي الاخير.
3. ان اطماعهم التوسعية كانت متجهة نحو العراق، بشكل عام وبغداد، ولهذا فان الخوارزمين كرروا خطأ الصفاريين والبويهيين والزياريين في كون هدفهم الخلافة والعراق ولم يسيروا على النهج الاسلامي الصحيح الذي سلكه الغزنويون والغوريون والسلاجقة في جعل الجهاد الاساس الذي تقوم عليه سياستهم الدائمة الامر الذي اعطى الانطباع الجيد عنهم لدى الراي العام الاسلامي[2].

---

(1) ابن العبري، ابو الفرج بن اهرون المطلي (ت685هـ/ 1286م)، تاريخ مختصر الدول، تصحيح وفهرست: الاب انطوان صالحاني اليسوعي، دار رائد بيروت، 1983م، ص432؛ العبود، الدولة، ص36.

(2) عمر، تاريخ، ص184.

امراء الامارة الخوارزمية:

1. انوشتكين 470هـ/ 1077م
2. قطب الدين محمد 491هـ/ 1098م
3. اتسر 522هـ/ 1128م
4. ايل ارسلان 551هـ/ 1156م
5. سلطان شاه محمد 568هـ/ 1172م
6. علاء الدين تكش 568هـ/ 1172م
7. علاء الدين محمد 596هـ/ 1200م
8. جلال الدين منكوبرتي 617-638هـ/1220-1231م[1]

(1) المشهداني، تاريخ، ص128.

الخاتمة

يمكن ان نوجز أهم ما توصل به البحث الى الامور التالية:

1. ان الاسلام لا يريد ان يصب الامم والشعوب في قالب واحد، وإنما يعطي كل منهم الحرية الواسعة في التعبير عن ذاتها في عاداتها وتقاليدها، وأذواقها، ولغتها وثقافاتها عموماً وفق الخيار الحر، ولكن بما لا يخرج عن الثوابت الإسلامية التي تجمع كل الشعوب في سياق واحد يتحرك صوب هدف قال تعلى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾.
2. هناك ظاهرة تلفت النظر فيما يتعلق بنشوء هذه الكيانات السياسية في خراسان وبلاد ما وراء النهر، ان كل كيان نشأ وترعرع تحت رعاية وكنف الكيان الذي سبقه في المنطقة ثم استغل الضعف الذي دب في هذا الكيان الراعي وتوسع ماداً نفوذه في اراضي ذلك الكيان، فالسامانيون نشأوا في كنف الطاهريين واخذوا العديد من تقاليدهم السياسية وارثهم الاداري، ونشأ الغوريون في كنف السامانيين ثم سلبوهم اقليم خراسان، ونشأ السلاجقة في كنف الغزنويين واخيرا نشا الخوارزميون في كنف السلاجقة.
3. الإمارتين الطاهرية والسامانية كانتا إمارتي استكفاء لأن امراءهما حاولوا قد جهدهم ان يكسبوا ثقة الخلافة العباسية بهم، ليمرروا مشروعيتهم في حكم أمارتيهما لاكتساب رضاء الناس وقناعتهم بهما، أمَّا الامارتان الصفارية والعلوية فيكن اعتبارهما إمارتي استيلاء لان امراءهما استولوا بالقوة على امارتيهما مما دفع بالخلافة العباسية الى تقليدهم الإمارة للحفاظ على وحدة أراضي الخلافة.

4. كانت العلاقة آلية العلاقة بين هذه الامارات والخلافة العباسية بتبعية تلك الامارات للخلافة العباسية في جوانب محدد وهي: الحفاظ على مصالح الخلافة في مناطق نفوذها والعمل على الاعتراف الكامل بسلطة الخلافة العباسية وتقديم الولاء كالدعاء والخطبة على المنابر ونقش اسم الخليفة على المسكوكات المتداولة الى جانب اسم الامير الحاكم وارسال الاموال والهداية الرمزية، مقابل ارسال الخليفة تقليد الولاية والعهد والولاء الى حكام هذه الامارات.
5. تمحورت السياسة الخارجية لهذه الامارات في ثلاثة محاور رئيسية وهي:

أ. الحفاظ على وحدة اراضي الامارة الاسلامية والدفاع عنها في مواجهة الاعداء المتربصين، وتمثلت بجهود هذه الامارات في التصدي لهجمات قبائل الترك والديالمة والهنود وكبح جماحهم.

ب. نشر الاسلام في بيئات جديدة، في شمال ايران، كابل، طبرستان، بلاد الديلم، ما وراء النهر.

ت. اضافة معطيات جديدة الى بنية الحضارة الاسلامية، إذ شهدت ايران وبلاد ما وراء النهر نشاطاً علمياً وفكرياً ضخماً وصار مدن نيسابور ومرو وبلخ وهراة والري وآمل وزرنج وبخارى وسمرقند من أبرز المراكز الحضارية المهمة للإشعاع الفكري والعلمي، ولتصبح أراضي هذه الامارات أراضي خصبة لاستقطاب طلاب العلم من مختلف بقاع الارض.

الخرائط

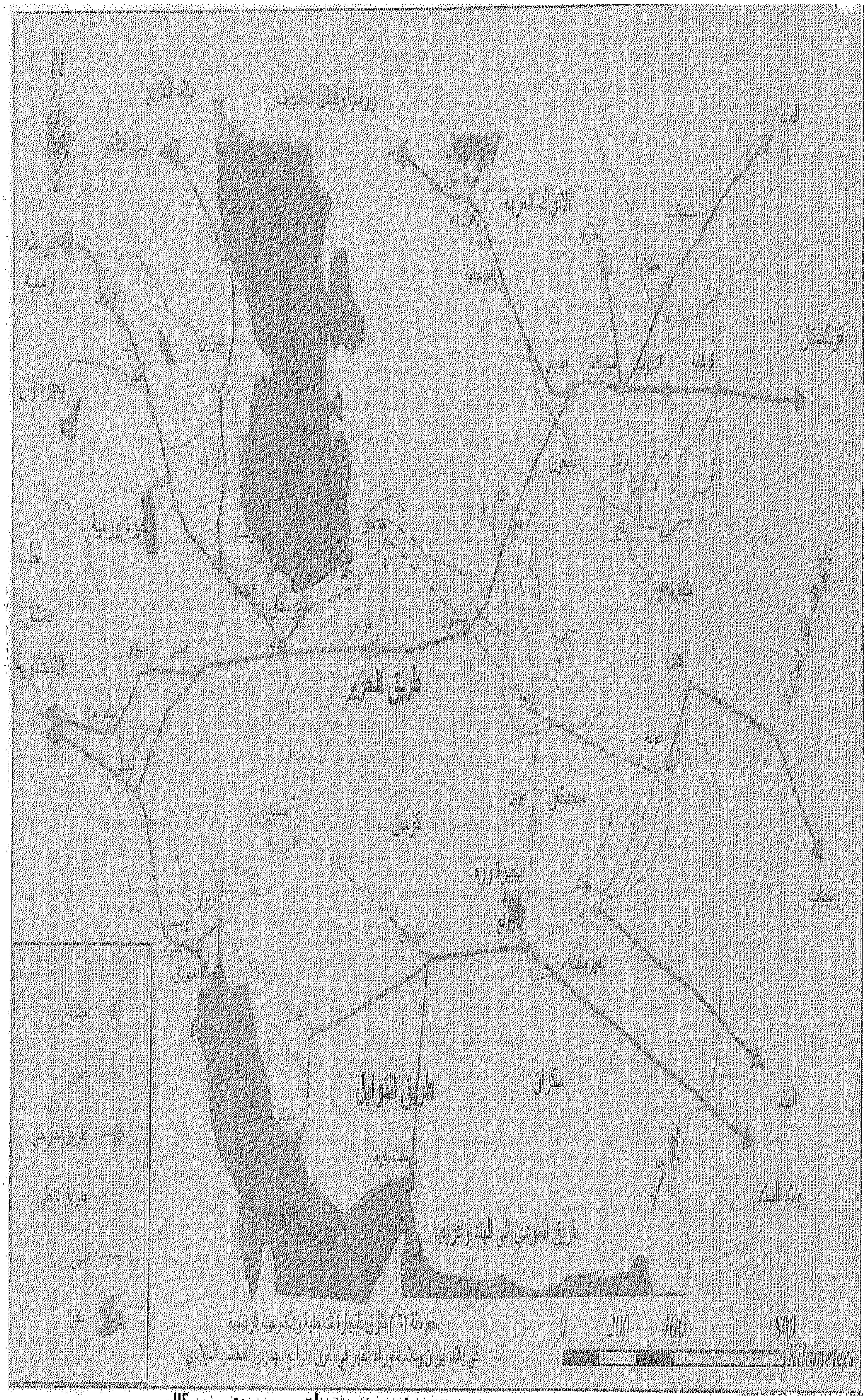

من اعداد الباحث بالاعتماد على : تاريخ أطلس ايران ، رضا فرنود ، ص 85

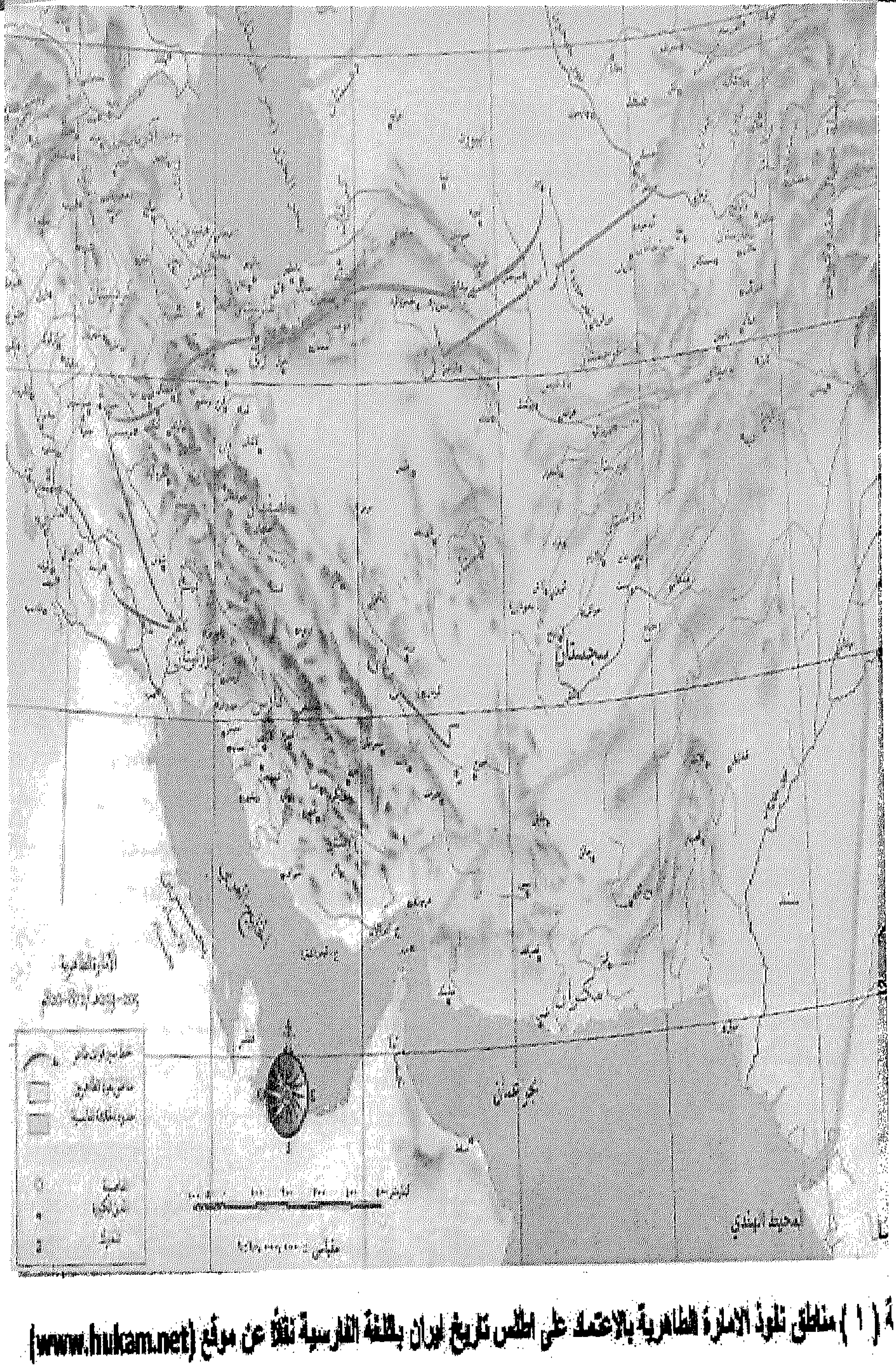

ة (1) مناطق نفوذ الامارة الطاهرية بالاعتماد على اطلس تاريخ ايران باللغة الفارسية نقلا عن موقع (www.hukam.net)

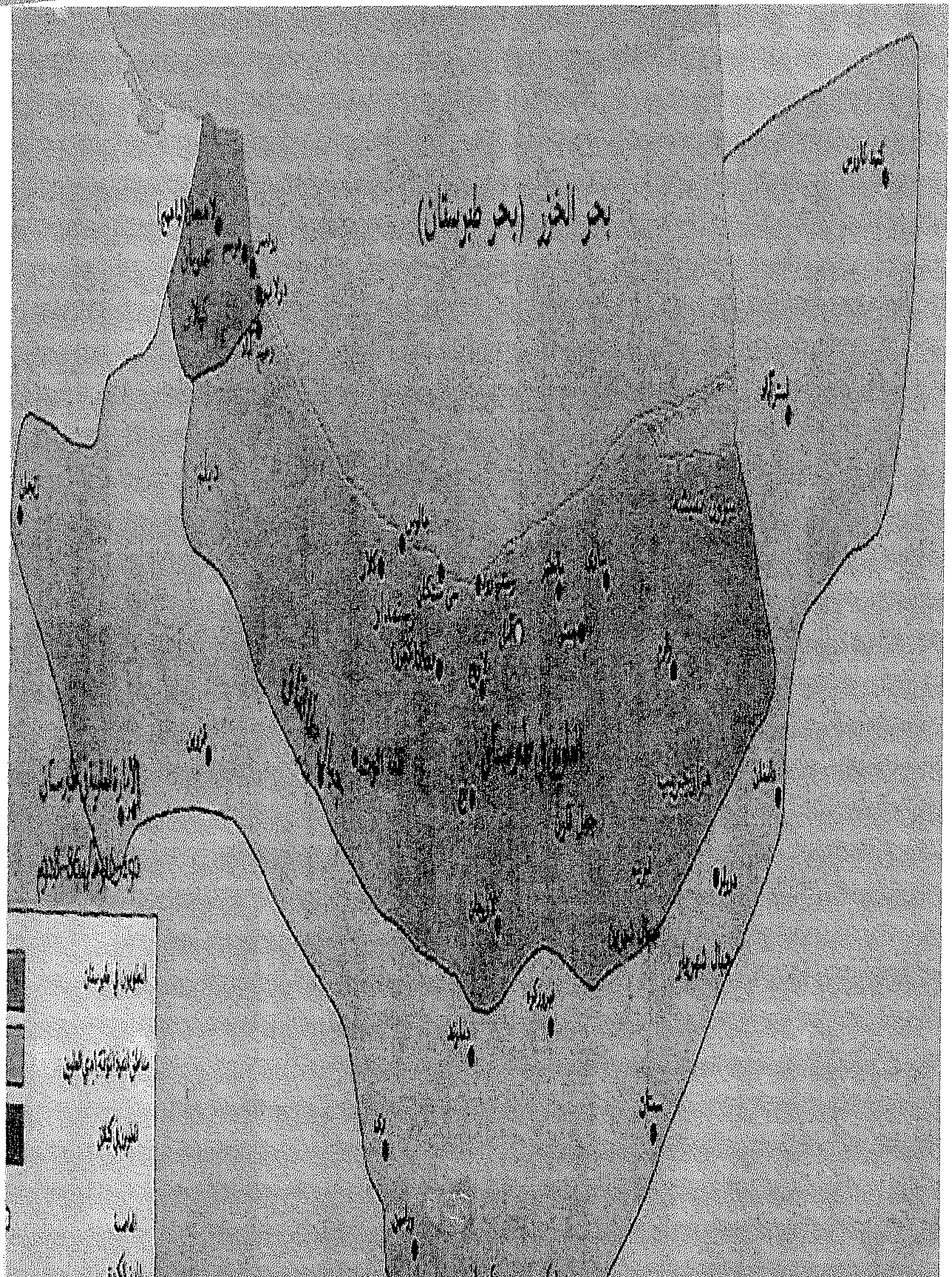

خارطة رقم (٢) مناطق نفوذ الامارة العلوية في طبرستان - بالاعتماد على اطلس تاريخ ايران باللغة الفارسية نقلاً عن موقع (www.hukam.net)

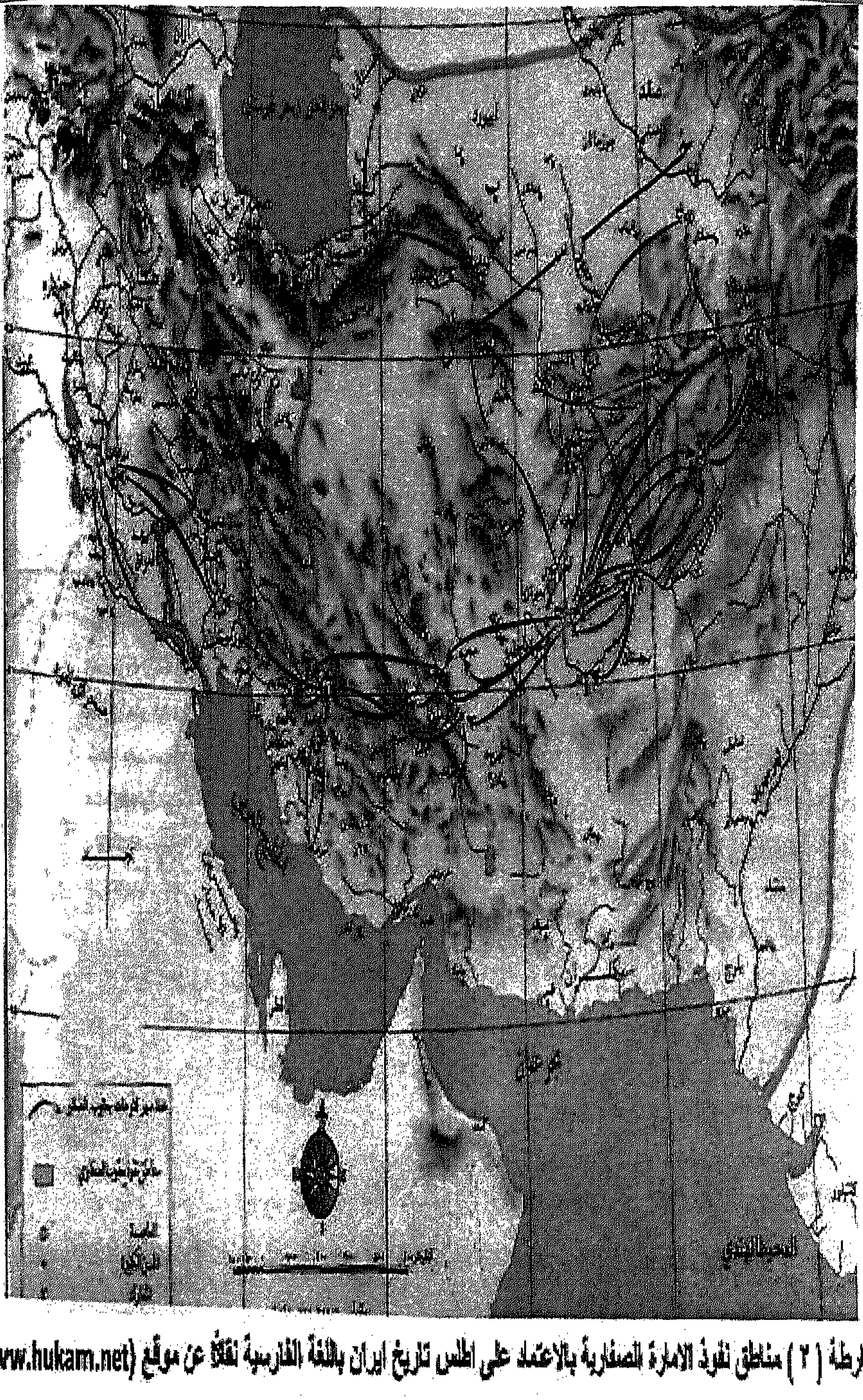

الخارطة (٢) مناطق نفوذ الامارة الصفارية بالاعتماد على اطلس تاريخ ايران باللغة الفارسية نقلاً عن موقع (www.hukam.net)

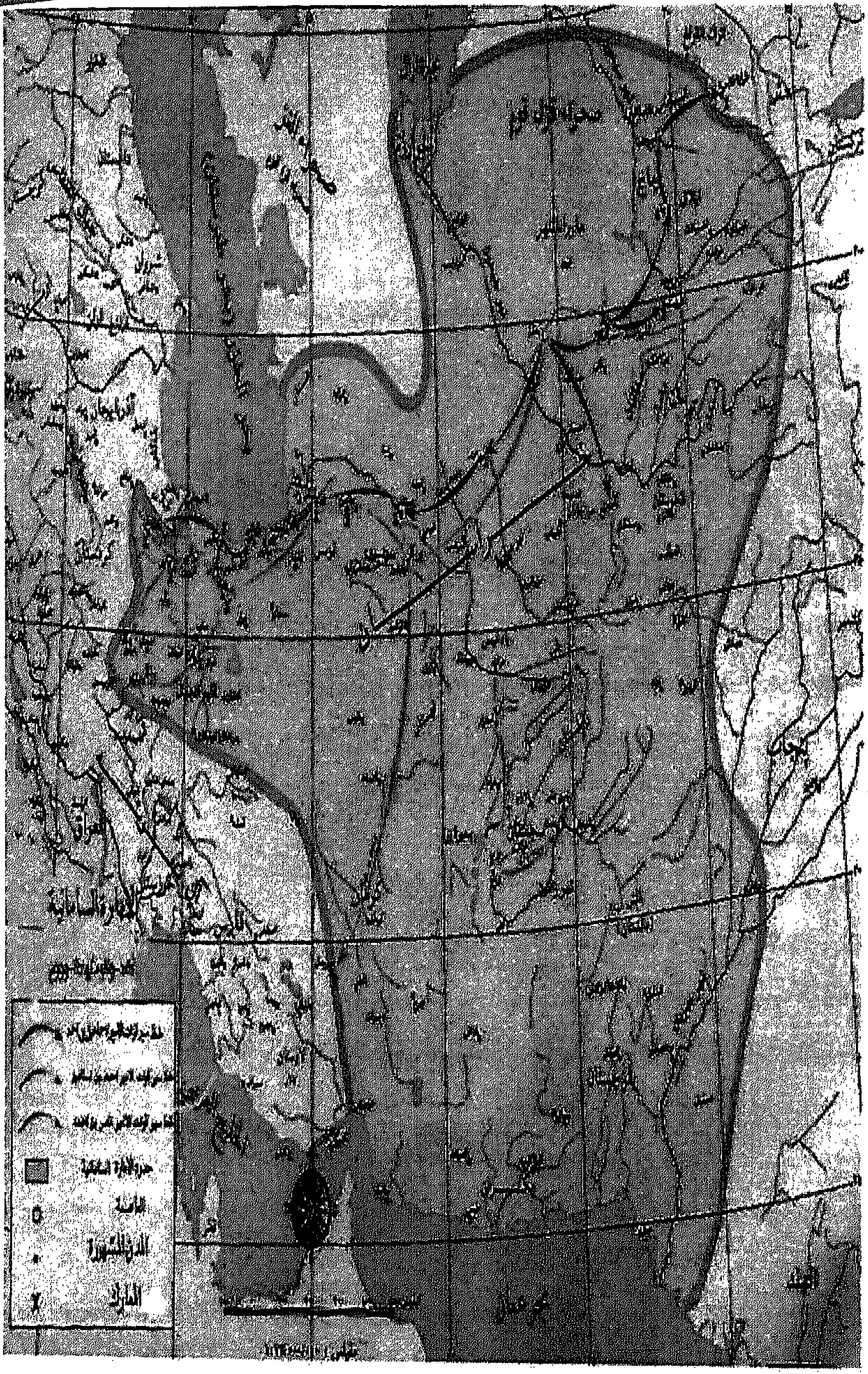

الخارطة (٤) مناطق نفوذ الإمارة السامانية بالاعتماد على اطلس تاريخ ايران باللغة الفارسية نقلاً عن موقع (www.hukam.net)

المصادر والمراجع(1)

اولاً: المصادر الاصيلة:

ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن عي بن محمد (630ه/1232م)

الكامل في التاريخ، بيروت، 1965م.

ابن اسفنديار، بهاء الدين محمد بن حسن (توفي في القرن 6ه/12م)

تاريخ طبرستان، ترجمة: احمد محمد نادي، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، 2002م.

الازدي، علي بن الحسين ابي الحسن جمال الدين(ت567ه/ 1171م)

اخبار الدول المنقطعة، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2001م.

الأصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت341ه/952م)

المسالك والمالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال، دار القلم، القاهرة، 1961م.

الاصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد

تاريخ دولة ال سلجوق، اختصار الفتح بن علي البنداري، بيروت، 1980م.

ابن أبي أصيبعة، موفق الدين ابو العباس احمد (ت662ه/ 1220م)

عيون الانباء في طبقات الاطباء، دار الفكر، بيروت، 1376ه.

ابن بطوطة، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت779ه/ 1377م)

تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، تحقيق: عبد الهادي التازي، الرباط، 1997م.

البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر(ت279ه/892م)

فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد رضوان، بيروت، 1966م، وطبعة بيروت، 2008م.

---

(1) رتبنا المصادر حسب الحروف الابجدية مستثنين الـ(ابن، ابو وال التعريف).

البخاري، ابو نصر سهل بن عبد الله(كان حياً سنة 341هـ/ 952م)
سر السلسلة العلوية، قدم له وعلق عليه: السيد محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف، 1962م
البيهقي، ابو الفضل محمد بن الحسين (470هـ/ 1077م)
تاريخ البيهقي، ترجمة: يحيى الخشاب، مكتبة الانجو المصرية، القاهرة، د.ت.
ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن (ت874هـ/1469م)
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية، القاهرة، د.ت.
التوحيدي، ابو حيان (ت384هـ/994م)
البصائر والذخائر، تحقيق: ابراهيم الكيلاني، دمشق، 1964م.
الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد (ت429هـ/1037م)
يتيمة الدهر، تحقيق: مفيد محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.
ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن (ت597هـ/ 1200م)
المنتظم في تاريخ الملوك والامم، حيدر اباد الدكن، الهند، 1359هـ، وطبعة دار الكتب العلمية، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر، بيروت، 1992م.
ابن حسول، ابو العلا محمد بن علي (ت450هـ/ 1058م)
تفضيل الاتراك على سائر الاجناد، انقرة، 1940م.
الحموي، شهاب الدين ياقوت (ت 626هـ/ 1228م)
معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1995م.
ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت367هـ/ 977م)
صورة الارض، طبعة ليدن، 1938م.
ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ/1405م)
المقدمة، مؤسسة جمال للطباعة، بيروت، د.ت.
تاريخ ابن خلدون والمسمى: العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ط2، بيروت، 1961م.

ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد (ت681ه/ 1282م)

وفيات الاعيان في انباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1987م.

ابن خردابه، ابو القاسم عبيد اللهبن عبد الله (توفي في حدود 300ه/ 912م)

المسالك والممالك، مطبعة بريل، 1889م.

الروذراوي، ابو شجاع محمد بن الحسين (ت488ه/ 1095م)

ذيل تجارب الامم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت771ه/1369م)

طبقات الشافعية الكبرى، هجر للطباعة والنشر، الجيزة، 1992م.

ابن الساعي، ابو طالب علي بت اجب تاج الدين

المختصر الجامع، بغداد، 1945م،

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت911ه/1505م)

تاريخ الخلفاء، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، مصر، 1964م.

ابو شجاع، محمد بن الحسين عبد الله بن ابراهيم الوزير ظهير الدين الروذراوري (ت488هـ/1095م)

ذيل تجارب الامم، نشره:ه.ف. أمدروز، اكسفورد، 1921م.

الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير(310ه)

تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، بيروت، 1987م.

الصفدي، صلاح الدين خليل بن آيبك

الوافي بالوفيات، دار فرانزشتاييز، فيسيدان، 1961م.

الصابي، ابو اسحاق ابراهيم بن هلال (ت384ه/ 994م)

التاجي في اخبار الامارة الديليمية، تحقيق: علاء عبد العزيز ابي الحسن، دار المريخ للنشر، منشور في مجلة العصور، المجلد14، الجزء 2، لندن، 2004م.

ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا(ت709ه/1309م)

الفخري في الآداب السلطانية، بيروت، 1960م.

ابن طيفور، احمد بن طيفور الخراساني (ت 280هـ/ 893م)

بغداد، تحقيق: محمد زاهد، القاهرة، 1949م.

العتبي، ابو نصر محمد بن عبد الجبار(ت427-1035م)

تاريخ اليميني، القاهرة، د.ت، وكذلك طبعة جمعية المعارف، المدينة المنورة، 1386هـ.

ابن عبد ربه، ابو عمر شهاب الدين احمد(ت328هـ/939م)

العقد الفريد، دار احياء التراث العربي، ط3، بيروت، 1999م.

ابن العبري، ابو الفرج بن اهرون الملطي (ت685هـ/ 1286م)

تاريخ مختصر الدول، تصحيح وفهرست: الاب انطوان صالحاني اليسوعي، دار رائد بيروت، 1983م.

ابو الفدا، عماد الدين اسماعيل بن محمد

المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحسينية، القاهرة، د.ت.

ابن فضل الله العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى (ت749هـ/ 1348م)

مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق: كامل سليمان ومهدي جميل، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م.

ابن الفقيه، ابو عبد الله احمد بن محمد (ت289هـ/901م)

البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، ط2، بيروت، 2009م.

ابن قتيبة، احمد بن داود الدينوري (ت282هـ/895م)

المعارف، القاهرة، د.ت.

ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر (ت774هـ/1272م)

البداية والنهاية، دار المعارف، بيروت، 1966م، وطبعة دار الحديث، القاهرة، 2004م.

ابن الكردبوس، ابو مروان عبد الملك بن القاسم (من علماء القرن 6هـ/ 12م)

الاكتفاء في اخبار الخلفاء، تحقيق: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م.

المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت346ه/ 957م)

مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الاندلس، بيروت، 1981م.

التنبيه والاشراف، مطبعة بريل، ليدن، 1893.

مسكويه، ابو علي احمد بن محمد (ت421ه/1030م)

تجارب الامم وتعاقب الهمم، مصر، 1333ه، وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

المقدسي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن محمد (ت380هـ/990م)

احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، تحقيق: غازي طليمات، دمشق، 1980م، وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

ابن النديم، محمد بن اسحاق

الفهرست، تحقيق: رضا تجدد، طهران، د.ت، وطبعة دار المعرفة، بيروت، 1978م.

النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب

نهاية الارب في فنون الادب، مطبعة انستاس الكرملي، القاهرة، د.ت.

نظام الملك الطوسي

سياسة نامة سير الملوك، ترجمة: يوسف حسين بكار، دار القدس، بيروت، د.ت.

النرشجي، ابو بكر محمد بن جعفر (ت348ه/988م)

تاريخ بخارى، ترجمة: امين بدوى ونصر الله الطرازى، دار المعارف، القاهرة، 1965م.

النسوي، محمد بن احمد

سيرة جلال الدين منكبرتي، تحقيق: حافظ احمد حمدي، القاهرة، 1953م.

ابن الوردي، سراج الدين ابو حفص عمر

تتمة المختصر في اخبار البشر، القاهرة، 1968م.

الهروي، احمد بخش

المسلمون في الهند، تحقيق: احمد الشاذلي، الهيئة المصرية، القاهرة، 1995م.

اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت292ه/ 951م)

تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، 1960م.

ثانياً: المصادر الحديثة العربية والمترجمة:

الامريكي، ستوداد لوثروب

حاضر العالم الاسلامي، تحقيق: شكيب ارسلان، ترجمة: عجاج نويهض، بيروت، 1971م.

احمد محمود الساداتي

تاريخ الامارة الاسلامية في اسيا وحضارتها، دار الثقافة، القاهرة، 1979م.

امين، حسين

الامارة السامانية، مجلة المؤرخ العربي، ع15، بغداد، 1980م.

ارنولد، توماس

الدعوة الى الاسلام، ترجمة: حسن ابراهيم حسن وعبد المجيد عابدين، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1970م.

بارتولد

تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي، ترجمة صلاح عثمان هاشم، الكويت، 1981م.

بروكلمان، كارل

تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة نبيه امين ومنير البعلبكي، ط16، دار العلم للملايين، بيروت، 2005م.

بول

دائرة المعارف الإسلامية، (مادة: الحسن بن زيد)، نقلها الى اللغة العربية: احمد الشناوي واخرون، القاهرة، 1933م.

بوخنر

دائـرة المعـارف الاسـلامية، (مـادة السـامانية)، نقلها الى اللغـة العربيـة: احمـد الشناوي واخرون، القاهرة، 1933م.

بيضون، جميل وآخرون

تاريخ المشرق الاسلامي، دار الأمل، أربد، 1989م.

الجوارنة، احمد محمد

الهند في ظل السيادة العربية، اربد، 2006م.

الجبراني، حسين ابراهيم محمد

الاوضاع الادارية والاقتصادية والاجتماعية للامارات الاسلامية ببلاد ايران في القرنيين الثالث والرابع للهجرة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، 2012م.

الجوهري، يسرى

اسيا الاسلامية، دار المعارف، القاهرة، 1980م

الجميلي، رشيد عبد الله

تاريخ الامارة العربية الاسلامية 0العصور العباسية المتاخرة)، الجامعة المستنصرية، العراق، 1985م.

الجاف، د.حسن

الوجيز في تاريخ ايران، بيت الحكمة، بغداد، 2002م.

حتاملة، عبد الكريم

العلاقات الخارجية للدولة الغزنوية، الاردن، 2001م.

الحسني، عبد الحي الحسني

نزهة الخواطر وبهجة المسامع والمناظر، حيدر اباد الدكن، الهند، 2003م.

حسنين، عبد المنعم

سلاجعة ايران والعراق، مصر، د.ت.

حسن، حسن ابراهيم

تاريخ الاسلام السياسي والثقافي والاجتماعي، القاهرة، 1965م.

الحديثي، قحطان

الامارة العربية في العصور المتاخرة، مطبعة جامعة البصرة، البصرة، 1987م.

يعقوب الصفار، مجلة آداب البصرة، ع2، البصرة، 1976م.

حمود، هادي حسين

ظهور الدويلات الاسلامية، مجلة الاقلام، ع1، بغداد، 1964م.

خليل، عماد الدين

ملاحظات في نشوء الدول الاسلامية، مجلة الجامعة، ع1، الموصل، 1972م.

الخضري بك، الشيخ محمد

محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية (الامارة العباسية)، القاهرة، 1970م.

الدوري، عبد العزيز

دراسات في العباسية المتاخرة، بغداد، د.ت.

العصر العباسي الاول، بغداد، 1945م.

زامباور، ادوارد فون

معجم الانساب والاسر الحاكمة، ترجمة محمد حسن واحسان احمد محمود، القاهرة، 1951م.

سلطان، طارق فتحي

التاريخ الاسلامي في العصر العباسي، الموصل، 2008م.

الامارة الغزنوية، الموصل، 2008م.

سرور، محمد جمال الدين

تاريخ الحضارة العربية في الشرق من عهد نفوذ الاتراك الى منتصف القرن الخامس الهجري، دار الفكر العربي، القاهرة، 1965م.

سليمان، احمد السعيد

تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الاسر الحاكمة، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

الشابي، علي

الادب الفارسي في العصر الغزنوي، تونس، 1965م.

شلبي، احمد

موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، مكة النهضة المصرية، القاهرة، 1996م.

شتروتمان

دائرة المعارف الاسلامية، (مادة: الاطروش)، نقلها الى اللغة العربية: احمد الشناوي واخرون، القاهرة، 1933م.

طقوش، محمد سهيل

تاريخ سلاجقة الروم، دار النقاش للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

الطحطوح، حسين علي

امارة كجرات الاسلامية في الهند، مجلة كلية التربية للبنات، مجلد 15، بغداد، 2004م.

شلبي، أحمد

موسوعة التاريخ الاسلامي، ط4، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1996م.

موسوعة الحضارة العربية الاسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت.

الصلابي، علي محمد

دولة السلاجقة، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

العبود، نافع توفيق

الامارة الخوارزمية، بغداد، 1978م.

العبادي، احمد مختار

في التاريخ العباسي والفاطمي، بيروت، 1971م.

عزام، خالد

موسوعة التاريخ الاسلامي، دار اسامة، عمان، 2009م.

عمر، د.فاروق ود.مرتضى حسن النقيب

تاريخ ايران، منشورات بيت الحكمة، بغداد، 1989م.

فوزي، د.فاروق عمر

العراق والتحدي الفارسي، دار الشؤون الثقافية السنة، بغداد، 1987م.

فييه، جان موريس

احوال النصارى في خلافة بني العباس، ترجمة: حسني زيته، دار المشرق، بيروت، 1990م.

الفقي، عصام عبد الرؤف

الامارة الاسلامية المستقلة في الشرق، القاهرة، د.ت.

فامبري، ارمينوس

تاريخ بخارى، تحقيق: احمد الساداتي، مطابع شركة الاعلانات الشرقية، القاهرة، 1965م.

لسترانج، كي

بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة يشير فرنسيس وكوركيس عواد، موسسة الرسالة، بيروت، 1985م.

ابو الليل، محمد مرسي

تاريخ الهند في العصر الاسلامي، القاهرة، 1958م.

المعاضيدي، خاشع ورشيد الجميلي

تاريخ الدويلات العربية والاسلامية في المشرق والمغرب، بيروت، 1979م.

مجيد، ميسون هاشم

علاقة الخلافة العباسية بدويلات المشرق في القرن 3ه وحتى القرن5ه، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الموصل، 1983م.

محمود، حسن احمد

العالم الاسلامي في العصر العباسي، مصر، 1973م.

المشهداني، ياسر عبد

تاريخ الدول الاسلامية في اسيا، عمان، 2010م.

مهنا، محمد نصر

انتشار الاسلام في اسيا، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2001م.

الندوي، محمد اسماعيل

تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، القاهرة، د.ت.

النمر، عبد المنعم

تاريخ الاسلام في الهند، دار العهد الجديد، القاهرة، 1959م.

هاري هازراد

أطلس التاريخ الإسلامي، ترجمة إبراهيم زكي خورشيد، مصر 1954م.

الكتب الفارسية والاجنبية

ازد، بروين تركمنى وصالح بركاى

تاريخ تحولات اجتماعي اقتصادي وفرهنكي ايران در دوره صفاريان وعلويان، كتابستان انديشه، تهران، 1381ش.

أشيوار

تاريخ ايران در نخسنين اسلامي، ترجمة جواد فلاطوري، شركت انتشارات علمي وفرهنكي، تهران، 1377ش.

بهرامي، اكرم

تاريخ ايران از ظهور اسلام نا سقوط بغداد، تهران، د.ت.

جعفريان، رسول

تاريخ ايران اسلامي ار طلوع طاهريان تا غروب خوارزمشاهيان، موسسة فرهنكي دانش وانديشة، جاب 2، تهران، 1378ش.

راوندي، مرتضى

تاريخ اجتماعي ايران، تهران، 1354ش.

سياح، احمد

فرنك دانشكاهي، فارسي به عربي، جابخانه احمدي، انتشارات اسلام جاب3، تهران، 1378ش.

شعباني، رضا

مروري كوتاه بر تاريخ ايران (از اغار عصر مادها تا بايان دوران قاجارية)، انتشارات سخن، جاب 1، تهران، 1380ش.

فلسفي، نصر الله عباس برويز وعلي اصغر

تاريخ عمومي وايرانظن تهران، 1333ش.

قمي، حسن بن محمد بن حسن (ت378ه/988م)

تاريخ قم، تصحيح وتحشيه: جلال الدين طهراني، مطبعة مجلس الشورى الاسلامي، تهران، 1353ش.

كوب، عبد الحسين رزين

تاريخ مردم ايران، كشمكش باقدرتها، مؤسسة انتشارات اسير كبير، جاب 7، تهران، 1381ش.

المرعشي، مير سيد ظهير الدين

تاريخ طبرستان ورويان با مقدمة د. مشكور به كوشش، تهران، 1345ه.

مصدق، علي اصغر وعزت راد منش

مهاجرات ونهضنت سادات علوي در ايران از اغاز تا تاسيس حكومت علويان طبرستان انتشارات دانشكاه، تهران، 1282ش.

- C.E.Bosworth, Herhtage of Rulershhp in Early Islamic Iran and the Search for Dynastie Connections with the Past,V01.11.1973, British Institute of Persian Studies.
-Slddiki, Amur Hasan, Caliphate and sultanate in medieval Persia, the voice of islam, (Karachi, Pakistan, 1963).
-Partol d, Turkestan down to tse Mongol invasion, p. 325.

نبذة عن المؤلف

- الدكتور فراس سليم حياوي الحسني السامرائي.

- أستاذ التاريخ الإسلامي/ كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل.

- مواليد العراق عام 1967م.

- حاصل على شهادة الدكتوراه عام 1998م.

- حاصل على درجة الأستاذية عام 2010م.

- رئيس قسم التاريخ/ كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل منذ عام 2006. 2012م.

- معاون عميد كلية التربية الاساسية للشؤون العنلية والدراسات العليا2012-2013

- عمل في التدريس بقسم التاريخ في جامعة بغداد وبابل وكربلاء/ العراق.

- عمل في التدريس خارج العراق في كلية الآداب والعلوم بجامعة السابع من ابريل وكذلك جامعة الجبل الغربي / ليبيا.

- حاصل على الكثير من الشهادات التقديرية تثمينا لجهوده العلمية.

- لديه الكثير من االبحوث والكتب المنشورة في داخل وخارج العراق.

- ناقش وأشرف وقوّم الكثير من رسائل الماجستير والدكتوراه.

- يعمل حاليا رئيس اللجنة العلمية الجامعية للترقيات والتعضيد/ جامعة بابل.

Inv:381
Date:16/2/2016

تاريخ
الإمارات الإسلامية
بالمشرق الإسلامي

Bibliotheca Alexandrina
1503239

9789957763329

الرضوان
للنشر والتوزيع
المملكة الأردنية الهاشمية
عمان - العبدلي - شارع الملك حسين
قرب وزارة المالية - مجمع الرضوان التجاري رقم 118
هاتف: 4611169 6 962+ - 4616436 6 962+
فاكس: 4616435 6 962+
ص.ب 926141 عمان 11190 الأردن
E-mail : gm.redwan@yahoo.com
www.redwanpublisher.com